

دیوان
عمر بن ابی ربیع

خاتم النبیین
مدت - لبنان

تقديم

هَذَا هُوَ الْكِتَابُ الثَّانِي فِي سِلْسِلَةِ كِتَابِ الزَّائِرِ ،
الَّتِي تَقُومُ دَارُ الْقَامِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالنُّوزِيعِ بِإِصْدَارِهَا

وَدَيَّوَانِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَلْحَمَةٌ مِنَ الشَّعْرِ ، تَضُمُّ أُنْوَانَ الْعَزْلِ
الَّتِي اشتهر بها شعراء العرب ، ولكنها فاقتها جميعاً في شد انتباه القراء ،
وتناولهم لشعر عمر وأغراضه بالنقد وتجاوز الآراء ، ليس ذلك من
حديث ولكنه من قديم ، حينما كان يتصدى نقاد العرب ورواة الشعر
القدامى بالتجريح لعمر ، وكان يدفع عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وللإقبال المنقطع النظر على هذا الديوان ، رأينا أن نقدم طبعة منه ،
بحيث نيسر لرأغبى اقتنائه الحصول عليه . رجعنا فيها إلى طبعات ليبساث
سنة ١٩٠٩ م . والميمنية سنة ١٣١١ هـ . والسعادة سنة ١٣٣٠ هـ . وببروت
سنة ١٩٣٤ م . ومحققة المرحوم الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد سنة ١٩٦٠ م .
إلى جانب النسخ المخطوطة التي تضمها دار الكتب المصرية . وأرقامها :
أدب ٤٧٣ : ٦٠٤ ، وشعر تيمور ١١ ، ١١٤٢ . دون أن نحشو هذه
الطبعة بالتعليقات والشروح .

وقد رأينا أن نضم للكتاب ذلك الشعر الذي اختلفت الأقوال حول
نسبته إليه ، فرمما أثبتت دراسة واعية مدققة صحة نسبته إليه .

وعلى طريق خدمة تراثنا وتقديمه لقراء العربية ، نرجو أن نكون
قد وفقنا في هذا الاختيار ، ومن الله العون والسداد .

دار القلم للطباعة والنشر

أحمد أكرم الطباع

حرف الهمزة والألف اللينة

١ - وقال :

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَتَّى مَرَّةٍ
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا [عِشَاء] إِذْ رَأَتْ
 فِي رَوْضَةٍ يَمَمْنَهَا مَوْلِيَّةً
 فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَيْقَةٍ
 وَكَأَنَّ رَيْقَتَهَا صَبِيرُ غَمَامَةٍ
 لَيْتَ الْمُغِيرَى الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ
 إِذْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَطَاوَعَتْ
 قُلْتُ أُرْكَبُوا نَزْرَ الَّتِي زَعَمْتُ لَنَا
 بَيْنَنَا نَسِيرُ رَأَتْ سَمَامَةً مُوَكَّبِ
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا أَنْظِرِي هَا مِنْ أُولَى
 قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَغْرِفُ زِيَّهَ
 قَالَتْ وَهَلْ قَالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرِي
 قَالَتْ لَقَدْ جَاءَتْ إِذَا أُمْنِيَّاتِي
 مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنَا
 فَإِذَا أَلْمَنِي قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقَاءِهِ
 لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَحَيْنَاهُمَا

بِالْجَزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرٍ وَحَزَاءٍ
 نَزَّهَ الْمَكَانِ وَغَيْبَةَ الْأَعْدَاءِ
 مِثْلَاءَ رَابِيَةٍ بُعِيدَ سَمَاءِ
 نَبَتَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الشَّرْبَاءِ
 بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعِيدَ ضَحَاءِ
 دَارُ بِهِ لِيَتَقَارُبَ الْأَهْوَاءِ
 أَرْضُ لَنَا بِلَذَاذَةٍ وَخَلَاءِ
 أَنْ لَا نُبَالِيَهَا كَبِيرَ بَلَاءِ
 رَفَعُوا ذَمِيلَ الْعَيْسِ بِالصَّخْرَاءِ
 وَتَأَمَّلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَذْمَاءِ
 وَرَكُوبُهُ لَا شَكَّ غَيْرَ مِثْلِهِ
 مِمَّنْ يُحِبُّ لُقْيَهُ بِلِقَاءِ
 فِي غَيْرِ تَكْلِيفَةٍ وَغَيْرِ عَنَاءِ
 إِلَّا تَمَنِّيَهُ كَبِيرَ رَجَاءِ
 وَأَجَابَ فِي سِرِّ لَنَا وَخَلَاءِ
 رَدَّتْ تَحِيَّتَنَا عَلَى اسْتِخْيَاءِ

قُلْنَ أَنْزِلُوا فَتَيِّمُوا لِمَطِيَّكُمْ
 إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ النَّوَاءَ بِأَرْضِنَا
 عَجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيَّنَ وَعُودَتْ
 حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُومَتْ
 خَرَجَتْ تَاطَّرُ فِي ثَلَاثٍ كَالدُّمَى
 جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ
 قَالَتْ لِرَبِّي الشُّكْرُ هَذِي لَيْلَةٌ
 غِيَا تُغَيِّبُهُ إِلَى الْأُنْسَاءِ
 فَغَدُّ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ
 أَلَا يَدْرِي مَنْ تَرَعَّمَا بِرُغَاءِ
 عَنَّا عُيُونُ سَوَاهِرِ الْأَعْدَاءِ
 تَمْشِي كَمْشَى الظُّبْيَةِ الْأَذْمَاءِ
 رِيحٌ لَهَا أَرْجٌ بِكُلِّ قَضَاءِ
 نَذَرَا أَوْدِيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

٢ - وقال :

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنْ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِسَاءِ
 فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بَوْمٍ رَدَاحٍ
 وَارْقُضُوا الرُّسُحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفْضًا
 لَيْتَ لِلرُّسُحِ قَرْيَةٌ هُنَّ فِيهَا
 لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُ
 عَجَلَ اللَّهُ قَطْعَهُنَّ وَأَبْقَى
 تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ
 وَلَحَى اللَّهُ كُلَّ عَفْلَاءٍ زَلَا
 صَرَصِرٍ سَلَفَعٍ رَضِيعَةٍ غُولٍ
 وَبِنَفْسِي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ
 قَاطِنَاتُ دُورِ الْبَلَاطِ كِرَامٍ
 فِي تَفَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضَاءِ
 وَتَرُدُّوا شَهَادَةَ لِنِسَاءِ
 فَاجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ
 لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرُّسُحَاءِ
 مَا دَعَا اللَّهُ مُسْلِمٍ بِدُعَاءِ
 خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُ
 كُلُّ خَوْذٍ خَرِيدَةٍ قَبَاءِ
 عَرِيضٍ قَدْ حَفَّ بِالْأَنْقَاءِ
 عَبُوسًا قَدْ أَذْنَتْ بِالْبِذَاءِ
 لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيبَةٍ وَشَقْبَاءِ
 هُنَّ أَهْلُ أَلْبَاهَا وَأَهْلُ الْحِيَاءِ
 لَسْنَا مِنْ يَزُورُ فِي الظُّلْمَاءِ

٣ - وقال أيضاً :

مَرُّ بِي مِسْرَبُ ظِبَاءٍ رَائِحَاتٍ مِنْ قُبَاءِ
زُمَرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى مُسْرِعَاتٍ فِي خَلَاءِ
فَتَعَرَّضْتُ وَالْقَيْنِ تُجَالِيْبِ الْحَيَاءِ
وَقَدِيمًا كَانَ عَهْدِي وَفُتُونِي بِالنِّسَاءِ

٤ - وقال :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبَغُومُ وَصَدَّتْ عَنْكَ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ أَسْمَاءُ^(١)
وَالْفَوَانِي إِذَا رَأَيْتَكَ كَهْلًا كَانَ فِيهِمْ عَنْ هَوَاكَ الْتِوَاءُ
حَبْدًا أَنْتَ يَا بَغُومُ وَأَسْمَاءُ وَغَيْصٌ يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لَمَّا أَخْضَلْتُ رِيْطِي عَلَى السَّمَاءِ
لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتَ هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرُّبَابِ جَزَاءُ
كُلُّ وَضَلٍ أَمْسَى لَدَى لِأَنْشَى غَيْرِهَا وَضَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لِوِصَالِ أَوْ نَأَى فَهُوَ لِلرُّبَابِ الْفِدَاءُ
فَعِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيْلِي إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجَاءُ

٥ - وقال :

رَاحَ صَحْبِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ دَاءُ مِنْ حَبِيبِ طَلَابُهُ لِي عَنَاءُ^(٢)
حَسَنَ الرَّأْيِ وَالْمَوَاعِيدَ لَا يُلْفِي لِشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ وَفِئَاءُ
مَنْ تَعَزَّى عَمَّنْ يُحِبُّ فَيَانِي لَيْسَ لِي مَا حَيِّتُ عَنْهُ عَزَاءُ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة من طبعة بشير يموت سنة ١٩٣٤ م .

٦ - وقال :

حَيِّبَا أُمَّ يَغْمَرَا قَبْلَ شَحْطٍ وَنَ النَّوَى ^(١)
 قُلْتُ لَا تُعْجِلُوا السَّرَا حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَى
 أَجْمَعَ الْحَى رِخْلَةً فَفُؤَادَى كَذَى الْأَسَى

٧ - وقال أيضاً :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَبَعْدَمَا سَقَطَ. أَلْدَى
 فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زَيْنَتْ بِأَلْحَلَى تَحْسِبُهُ بِهَا جَمْرَ الْقَضَا
 لَمَّا دَخَلْتُ مَنْحَتُ طَرَفِي غَيْرَهَا عَمْدًا مَخَافَةً أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهُوَى
 كَيْ مَا يَقُولُ مُحَدِّثٌ لِجَلِيلِهِ كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ أَلْعَى
 قَالَتْ لِاتْرَابِ نَوَاعِمَ حَوْلَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلُ الدُّمَى
 بِأَلَلِهِ رَبُّ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي حَقًّا أَمَا تَعْجِبُنَ مِنْ هَذَا أَلْفَى
 الدَّخِيلِ الْبَيْتَ الشَّدِيدَ جِجَابُهُ فِي غَيْرِ مِيعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى
 فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدُ يَلِيقُ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خَافَ الْعِدَى
 فَتَنِمْتُ بِالْأَلَا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جِثْتُ عَلَى هَوَى
 بَيَاضًا مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا مَوْسُومَةً بِالْحُسْنِ تَعْجِبُ مَنْ رَأَى

٨ - وقال :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مَنَى
 وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ المُرُوطِ بِأَسْوَاقٍ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنِ أَعْجَازُهَا رَوَى
 أَوَانِسُ يَسْمَلُبْنَ الحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَا طَوْلَ مَا شَوَّقِي وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
 مع اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفُفِهَا ثَلَاثَ أَسابيعٍ نَعْدُ مِنَ الحَصَى
 فَلَمْ أَرِ كَالْتَجْمِيرِ مَنَظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيَالَى الحَجِّ أَفْلَسْنَ ذَا هَوَى

* * *

حرف الباء

٩ - وقال :

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ ابْنِ عَامِرٍ
فَظَلْتُ وَظَلْتُ أَيْتُقُ بِرِحَالِهَا
أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَأَنَّ لَهَا دُونَ النِّسَاءِ لُصْحَبِي
وَأَنَّ الَّذِي يَبْغِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا
إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا
إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا

بِخُمٍ وَهَاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ
ضَوَامِرُ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ
وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ
وَأَحَدْتُ ذِكْرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَحِيطْتُ^(١) وَالْأَشْعَارَ حِينَ أَشْشَبُ
إِلَى وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَحَبَّبُ
لِرُؤُوسِهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ
لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ

١٠ - وقال :

أَلَمْ تَرْبَعِ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ
بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجْتَ عَلَيْهِ
فَاقْفَرَ غَيْرَ مُتَضَيِّدٍ وَنُؤْيِ
كَأَنَّ الرَّبْعَ أَلِيسَ عَبْقَرِيًّا
كَأَنَّ مُقْضًى رَامِسَةٍ عَلَيْهِ
لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هُيَامُ

عَفَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالطَّلُوبِ
خِلَافَ الْحَيِّ دَيْلُ صَبَا دُؤُوبِ
أَجَدَّ الشَّمُوقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ
مِنَ الْجَنْدِيِّ أَوْ بَزُ الْجُرُوبِ
مَعَ الْحِدَثَانِ سَطْرُ فِي عَمِيبِ
بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّبِيبِ

(١) أى : حيطتى . حذف ياء المتكلم للوزن .

لَعَمْرُكَ إِنِّي مِنْ دَيْنِ نَعْمٍ
وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عُلِقَتْ نَعْمًا
وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوَدِّ نَعْمٌ
إِذَا نَعْمٌ نَاتَ بَعْدَتْ وَتَعْدُو
وَإِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ تَعْيَا
أَسْمِيهَا لَتُكْتَمَ بِأَسْمِ نَعْمٍ
وَأَكْتَمَ مَا أَسْمِيهَا وَتَبْدُو
فَمَا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمٍ
فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَفْدٍ
سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ فَاسْتَبَحْنَا
بِكُلِّ قِيَادٍ سَلَهَبَةٍ سَبُوحٍ
وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا
نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاطِ فَلَنْ تَرَانَا
وَيَمْنَعُ سَرَبْنَا فِي الْحَرْبِ ثُمَّ
وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا وَتُلْقَى
وَنَعْلَمُ أَنَّ سَنِيْدُ يَوْمًا
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نَضْحَى
وَأَشْعَتْ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهْنَا
وَكَانَ وَسَادَهُ أَخْنَاءُ رَحُلٍ

لَكَالدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْمُجِيبِ
بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُشِيبِ
وَلَا تَعِدُّ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
عَوَادٍ أَنْ تَزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ
عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِالِ الْغَرِيبِ
وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصِ حَبِيبِ
شَوَاكِلُهُ لِيذَى اللَّبِّ الْآرِيبِ
بِقَوْلِ مُمَازِقٍ مَلَقٍ كَنُذُوبِ
عَصِيَتْ وَذَى مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ
وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ
قُرَى مَا بَيْنَ مَأْرَبٍ فَالْدُرُوبِ
وَسَامَى الظَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ
رَنَيْسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُرُوبِ
نَشْلُ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ
مَصَالِيَتْ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ
فَوَاضِلُنَا بِمُخْتَفِظٍ خَصِيبِ
كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
وَنَكْتَسِبُ الْعِلَاءَ مَعَ الْكُسُوبِ
هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ
بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ
عَلَى طَوْلِ الْكَرَى وَعَلَى الدُّوُوبِ
عَلَى أَضْلَابِ ذِغْلِيَةِ مَرْبُوبِ

أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا إِذَا حُبَّ الرَّقَادُ عَلَى الْهَيْبِ
١١ - وقال أيضاً :

لَيْسَ الظَّلَامَ إِلَيْكَ مُكْتَتِمًا خَفَرًا لِحَاجَةِ آلِفِ صَبٍّ
لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ أَلْبَانٍ لَنَا إِنَّا نُحَازِرُ أَعْيُنَ الرَّكْسِ
ارْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْحُسْبِ
فَإِذَا شُخْوصُ كُنْتُ أَعْرِفُهَا فِي الْمَسْنِكِ وَالْأَكْيَاشِ وَالْعَضْبِ
تَمْشَى الصَّرَاءُ عَلَى بَهِينَتِهَا تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنَ الْإِنْسِ
قَالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زَوَرْتِهَا قَوْلَ الْمُؤَارِبِ غَيْرِ ذِي عَتَبِ
هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبِعَادُ بِهِ مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبٍّ
بَاعَ الصَّدِيقُ يَوْمَ غَائِبَتِهِ بِالشَّمَامِ فِي مُتَمَنِّعِ صَعْبِ
لَا تُهْلِكُنِي فِي عَذَابِكُمْ فَاللَّهُ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

١٢ - وقال عمر أيضاً :

جُنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا وَدَعَا إِلَهُمُ شَجْوُهُ فَاجَابَا
وَأَثَابَ الْمُنْسِيَّ مِنْ رَائِقِ الْحُسْبِ وَشَرَى الْهُمُومَ وَالْأَوْصَابَا
ذَاكَ مِنْ مَنَزِلٍ لِسَلْمَى خَلَاءٍ لَا يَسُ مِنْ عِقَابِهِ جَلْبَابَا
أَعْقَبَتْهُ رِيحُ الدَّبُورِ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْهُ أُخْرَى تَسُوقُ سَحَابَا
ظَلْتُ فِيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلَ وَقُوفٍ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رُبْعُ جَوَابَا
ثَانِيًا مِنْ زِمَامِ وَجَنَاءِ حَرْفٍ عَاتِكَ لَوْنُهَا يُحَاكِي الضَّبَابَا
تَرْجِعُ الصَّوْتِ بِالْبُغَامِ إِلَى جَوْ فِي تَنَاغِي بِهِ الشُّعَابُ الرَّعَابَا
جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَشْمُ أَبُو الْبُخْتِ وَخَالَاتُهَا يَسْقُنَ عِرَابَا

١٣ - وقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً أَمْ زَيْدٍ وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرُّكَّابِ
 فَاسْتُجِنَ الْفَرَادُ شَوْقًا وَهَاجَ الشَّوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ
 وَبَذَى الْأَثَلُ مِنْ دُوبَيْنِ تَبْشُوكِ أَرْقَنَّا وَلَيْلَةَ الْأَخْرَابِ
 وَبِعَمَّانَ طَافَ مِنْهَا خَيْالٌ قُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُنتَابِ
 هَجَرْتُهُ وَقَرَّبْتُهُ بِوَعْدٍ وَتَجَنُّ لِيهِجْرَتِي وَاجْتَنَبِ ابْنِي
 وَلَقَدْ أُخْرِجُ الْأَوَانِسَ كَالْحُوسِ بَعِيدَ الْكَرَى أَمَامَ الْقِيَابِ
 ثُمَّ أَلْهُو بِنِسْوَةٍ خَفِرَاتٍ بُدِنَ الْخَلْقِ رُدْحِ أَتْرَابِ
 بَيْتٌ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وَسَادَى ثِنْيٌ كُنْتُ حَدِيثَةً بِخَضَابِ
 ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَلَّى لَنَا الصُّبْحُ نَعْفَى آثَارَنَا بِالتُّرَابِ

١٤ - وقال :

حَى الرُّبَابَ وَتَرَبَّهَاسَا أَسْمَاءَ قَبْلَ ذَهَابِهَا
 إِرْجِعْ إِلَيْهَا بِالنَّدَى قَالَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا
 عَرَضْتُ عَلَيْهَا خُطَّةً مَشْرُوقَةً بِرُضَابِهَا
 وَتَدَلَّلْتُ عِنْدَ الْعَتَا بَ فَمَرْحَبًا بِعَتَابِهَا
 تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةٍ وَتَضُنُّ عِنْدَ ثَوَابِهَا
 مَا نَلْتَقَى إِلَّا إِذَا نَزَلْتُ مِنِّي بِقِيَابِهَا
 فِي النَّفْرِ أَوْ فِي لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ عِنْدَ حِصَابِهَا
 أَزْجُرُ فُوَادَكَ إِذَا نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلَابِهَا
 وَأَشْعِرُ فُوَادَكَ سَلْوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَتْرَابِهَا
 وَغَرِيرَةَ رُودِ الشَّيْبِ بِالنُّسْكِ مِنْ أَقْرَابِهَا
 حَدَّثْتُهَا فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا بِكَذَابِهَا

وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِخِطَابِهَا
وَحَشِييَةَ إِنْسِيَّةَ خَرَّاجَةَ مِنْ بَابِهَا
فَرَقْتُ فَسَهَّلْتُ الْمَعَا رِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا
١٥ - وقال :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبِيبِ مُجَانِبِ
بَعْدَ مَا قِيلَ قَدْ صَحَا عَنْ طِلَابِ الْحَبَائِبِ
وَبَدَا يَوْمَ أَغْرَضْتُ صَفْحُ خَدٍّ وَحَاجِبِ
صَادَتْ الْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ ذَاتَ يَوْمٍ الْمُنَاصِبِ
يَوْمَ قَالَتْ لِنِسْوَةِ مِنْ لُؤْيٍ بَنٍ غَالِبِ
أَنَسَاتِ عَقَائِبِ كَالطَّبَّاءِ الرِّبَائِبِ
فَمَنْ عَنْهُ يَقُلْ بِحَا جَتِهِ أَوْ يُعَارِِبِ
فَتَوَلَّى نَوَاعِمُ مُثْقَلَاتُ الْحَقَائِبِ
فَتَأْطَرْنَ سَاعَةً فِي مُنَاخِ الرُّكَائِبِ
مِنْ عِشَاءٍ حَتَّى إِذَا غَابَ تَالَى الْكَوَاكِبِ
قَامَ يَلْحَى وَيَسْتَحِجُّ عَلَى الْمَكْنِ صَاحِبِ
قَالَ أَصْبَحْتَ فَاثْقَلِيبِ مُنْجِدًا غَيْرَ خَائِبِ
وَأَنْقَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ
١٦ - وقال :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّي الطَّرَبُ وَأَغْتَرَانِي طَوْلُ هَمِّي بِنَصَبِ
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةِ وَهَى أَهْوَى مَنْ عَتَبِ

فَأَجَابَتْ رِفْقَتِي فَأَبْتَسَمَتْ
 أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولُ مَوْهِنَا
 ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
 فَأَتَاهَا بِحَدِيثٍ غَاظَهَا
 قَالَ أَيْقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ
 وَلَعَمْرُا رَدْنِي فَأَجْتَهَمْتُ
 أَشْهَدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا
 قُلْتُ حِلًّا فَأَقْبَلِي مَعْدِرَتِي
 إِنَّ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرُّضَى
 فَبَعَثْنَا طَبَّعَةً مُخْتَالَةً
 تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا
 وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِشْرَرٌ
 لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا

عَنْ شَتِيتِ اللَّوْنِ صَافٍ كَالثُّغْبِ
 وَجَدَ الْحَى نِيَامًا فَأَنْقَلَبَ
 أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ
 نَسِيبَةَ الْقَوْلِ عَلَيْهَا وَكَذَبَ
 عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فَاخْتَجَسَبَ
 بِيَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ
 سَقَفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبَ
 مَا كَذَا يَجْزِي مُجِبٌ مِنْ أَحَبَ
 فَأَقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ
 تَمْزُجُ الْجِدُّ مِرَارًا بِاللُّعْبِ
 وَتُرَاخِي عِنْدَ سَمُورَاتِ الْغَضَبِ
 وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعْبِ
 وَتَأَنَّا مِمَّا بَرَفَقَ وَأَدَبَ

١٧ - وقال :

أَنْتِ تَذَكَّرُ زَيْنَبَ الْقَلْبِ
 مَا رَوْضَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ لَهَا
 بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
 لَا الدَّارَ جَامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ
 أَهْجَرْنَا ثُمَّ أَغْتَلَلَتْ لَنَا

وَطِلَابُ وَضَلٍ غَرَبَةٍ شَغْبُ
 مَوْلِيَّةٌ مَا حَوْلَهَا جَذْبُ
 سِرًّا أَسْلَمُ ذَاكَ أَمْ حَرْبُ
 مَا زَالَ يَغْرِضُ دُونَهَا خَطْبُ
 وَلَقَدْ نَرَى أَنْ مَا لَنَا ذَنْبُ

١٨ - وقال :

طَالَ لَيْلِي وَأَغْتَادَنِي أَطْرَابِي وَتَذَكَّرْتُ بَاطِلِي فِي شَبَابِي
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةَ ذِكْرًا قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ
إِنْ وَجَدِي بِقُرْبِكُمْ أَمْ عَمْرُو مِثْلُ وَجَدِ الْأَصْدَى بِبَرْدِ الشَّرَابِ
سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلَ مَا قُلْتُمْ لَنَا فِي الْكِتَابِ
عَدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجَارَةِ وَالنَّفْسِ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلَهَا وَالظُّرَابِ

١٩ - وقال :

لِمَنْ نَارُ قُبَيْلِ الْأَصْبَحِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا تَخْبُو (١)
إِذَا مَا أَوْقَدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمُنْدَلُ الرُّطْبُ

٢٠ - وقال :

لَجَّ قَلْبِي فِي النَّصْبِ--بِابِي وَأَزْدَهَى عَنِّي شَبَابِي (١)
وَدَعَانِي لِهَوَى هُنْدٍ فَوَادُ غَيْرِ نَابِ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتْ الْعَيْنَانِ دَمْعًا ذَا أَنْيْكَابِ
إِنْ جَفْتَنِي الْيَوْمَ هِنْدُ بَعْدَ وَدٍّ وَأَقْتِ--رَابِ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَنَاءٍ وَذَهَابِ

٢١ - وقال :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنْمَ طَرَبًا وَبَيْتُ مُسَهَّدًا نَصْبًا (١)
لِطَيْفٍ أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبَا
إِلَى نَفْسِي وَأَوْجِهِيهِمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدِ اخْتَجَبَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

وَصَرَمَ حَبَلَنَا ظُلُمًا لِيَلْغَةَ كَاشِحَ كَاذِبَا
فَلَمْ أَرُدُّ مَقَالَتَهَا وَلَمْ أَكُ عَاتِيَا عَتَبَا
وَلَكِنْ صَرَمْتُ حَبْلِي فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِيَا

٢٢ - وقال :

رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرُّقُ الْأَخْيَابِ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي^(١)
فَظَلِلْتُ مُكْتَشِيًا أَكْفِكَ عِبْرَةً سَحًا تَفِيضُ كَوَاشِلِ الْأَنْرَابِ
لَمَّا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا بَزَلَ الْجَمَالَ لِطَيْسَةٍ وَذَهَابِ
كَادَ الْأَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لَيْسِنِ الْفِكَ كَابِ

٢٣ - وقال :

يَقُولُونَ أَنِّي لَسْتُ أَصْلُكَ الْهَوَى وَأَنِّي لَا أَرْعَاكِ حِينَ أَغِيبُ^(١)
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَغَيْنٌ مِنْ مَعَشَرِ وَقُلُوبِ
عَاسِيَةٍ لَا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ أَمْرِي مِمَّنْ يُقَالُ لِبَيْبِ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكَ أَوْ مَضَتْ لَهُ بَعَيْنُ الْأَصْبَى كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبِ
تَرْوَحَ يَرْجُو أَنْ تُحْطَ ذُنُوبُهُ قَابَ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبِ
وَمَا الْإِنْسَانُ أَسْلَافِي وَلَكِنْ لِلْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِثْلِي وَالْفُؤَادِ رَقِيبِ

٢٤ - وقال :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرِيَا مُعْمَلٌ جَفَنُهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبَا
مُعْمَلٌ جَفَنُهَا لِلذِّكْرِ الْإِفِ زَادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبَابَةُ كَرْبَا
لَوْ شَرَحْتَ الْقَدَاةَ يَا هَذَا صَدْرِي لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ يَا هَذَا قَلْبَا
فَاعْذِرْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عَذْرِ وَأَغْفِرْ لِي إِنْ كُنْتُ أَذْنِبْتُ ذَنْبَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّي مَا تَبَاعَدْتَ كُلَّمَا أَزْدَدْتُ قُرْبًا
فَصَلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبًا

٢٥ - وقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِسَاءِ غَرَائِبِ
خُلِلَ السَّوْقِ رُجَّحِ نَاعِمَاتِ الْحَقَائِبِ
رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ بِجَوَارِ رَبَائِبِ
لَيْسَ فِي ذَاكَ مَحْرَمٌ وَاللَّهِ الْمَغَارِبِ
غَيْرَ أَنَا نَشْفِي الصُّدُورَ رَ بَذَرُوا التَّلَاعِبِ
قُلْتُ لَمَّا لَقَيْتُهَا مَرْحَبًا بِالْمُجَانِبِ
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحَبِيبِ الْقَرِيبِ الْمُعَانِبِ
أَنْتِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ السَّحَابِ
إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِكَامِ عَشَائِبِ
أَوْ هِلَالٌ بَدَا لَنَا وَسَطَ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ
لَيْتَ لِي مِنْ طِلَابِكُمْ أَنِّي لَمْ أَطَالِبِ
خُلَّتْ لَوْ بِكُمْ كَمَا بِي إِذَا لَمْ نُرَاقِبِ
فِي هَوَانَا مِنْ غَشَّكُمْ بِحَدِيثِ الْكَوَاذِبِ

٢٦ - وقال أيضا :

خَذِي حَدَّثِينَا يَا قُرَيْبَ أَلَّتِي بِهَا أَهْمُ فَمَا تَجْزِي وَمَا تَتَحَوَّبُ
أَشَوْقُ أَنْ تَنَاقِي بِنَائِلَةِ النَّوَى وَهَلْ يَنْفَعُنِي قُرْبُهَا لَوْ تَقَرَّبُ
فَإِنْ تَتَقَرَّبُ يُسْكِنُ الْقَلْبَ قُرْبُهَا كَمَا النَّشْأُ مِنْهَا مُحَدِّثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ
فَهَلْ تَجْزِينِي أَمْ يُمْسِرُ بِمَسْوَاقِي عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ

وَأُنْثَى لَهَا سِلْمٌ مُسَالِمٌ سِلْمُهَا
أَبِينِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلَّتْهُ
خَذَى الْعَقْلِ أَوْ مَنَى وَلَا تَحْمُلِي بِهِ
٢٧ - وقال :

مَبِيتُنَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ شَرْفِ
مُبْطَنٍ بِكِسَاءِ أَقْمَرٍ لَيْسَ لَنَا
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحَاءِ يَضْرِبُهَا
٢٨ - وقال :

خَلِيلِي عَوْجًا حَيًّا الْيَوْمَ زَيْنَبَا
إِذَا مَا قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهَمَّةً
أَقُولُ لِيَوَاشِ سَالَنِي وَهُوَ شَامِتٌ
سُؤَالَ أَمْرِي يُبْدِي لَنَا النُّصْحَ ظَاهِرًا
عَلَى الْعَهْدِ مَسْلَمَى كَالْبَرِيِّ وَقَدْ بَدَا
نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَمَا خِلْتُ أَنَّهُ
فَإِنْ تَكُ سَلَمَى قَدْ جَفْتَنِي وَطَاوَعْتَ
فَقَدْ بَاعَدْتَ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلَمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا
بِمَنْ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشِمَتِ
سِوَى أَنِّي لَا بُدَّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا
وَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَنْتَنِي مِنَ الْجَوَى
وَكَثِيرَةً دَمَعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنِّي

وَلَا تَتْرُكَانِي صَاحِبِي وَتَذْهَبَا
إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوَى الْعَيْنُ فَمَارَكَبَا
سَعَى بَيْنُنَا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبَا
يُجِنُّ خِلَالَ النَّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا
لَنَا لَا هَدَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ مَسْبَبَا
لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعَى لَدَيْهَا قَدْ أَضْرَبَا
بِعَاقِبَةِ بِي مَنْ طَغَى وَتَكْذِبَا
وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْمُحِبُّ الْمُقْرَبَا
وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقْضَبَا
عُدَاةً بِهَا حَوْلَى شُهُودًا وَغَيْبَا
وَذُو اللَّبِّ قَوَالٌ إِذَا مَا تَعَبَا
وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمِنْ سَقَمٍ أَغْبَا عَلَى مَنْ تَطَبَّبَا
بِرَانِي عَدُوٌّ شَامِتٌ لَتَحَوَّبَا

٢٩ - وقال :

ما بال قلبك عادة أطرابه
 ذكرى تذكرها الرباب وهمه
 قالت لئالة أذهبي قولي له
 فليبق بعدهم لدينا ليلـة
 قلت أذهبي قولي لها قد طال ما
 يشنا بأنعم ليلة وألذهـا
 حتى إذا ما الصبح أشرق ضوءه
 قالت موكلة بحفظ كلامهـا
 أخشى عليه العين إن بصرت به
 إن النهار وذاك حق واضح

ولدمع عينك مخصلا تمكابه
 حتى تغيب في التراب ربابه
 إن كان أجمع رحلة أصحابه
 فله على بأن يجاد ثوابه
 حسنت لديك على الكلال ركابه
 للنفس ما ستر الصباح حجابـه
 عن لون أشقر واضح أقرابه
 لمعلم حاط النعم شبابـه
 وترى صبايتنا به فتهاـبه
 والليل يخفى بالظلام ركابه

٣٠ - وقال :

أصبح القلب قد صحا وأنا
 كنت أهوى وصالها فتجنت
 فتعزيت عن هواها ليرشدي
 بعدت اللوصال نخوي وقالت
 من رسول إليو يعلم حقا
 إن لم أضرفه للذي قد هويـا
 بعثت نحو عاشق غير سـال
 بحديث فيه ملام لصـب
 فأتاها للحين يعدو سريعـا

هجر اللهو والصبا والربابـا
 ذنب غري فما تمل العبابـا
 حين لاح القذال مني فشابـا
 إن لله دره كيف تابـا
 أجمع اليوم هجرة وأجتـابـا
 عن هواه فلا أسغت الشرابـا
 مع ثواب فلا عديت ثوابـا
 موجع القلب عاشق فأجابـا
 وعصى في هوى الرباب الصحابـا

كُنْتُ أَغْصَى النَّصِيحَ فَيْكِ مِنَ الْوَجْهِ وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا
فَابْتُلَيْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمِي وَعُدْتُ شَيْئًا عَجَابَا

٣١ - وقال :

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبَلِيِّينَ لَوْ بَيَّنَّ رَجَعَ التَّسْلِيمِ أَوْ لَوْ أَجَابَا
فَالَى قَصْرِ ذِي الْعُشَيْرَةِ فَالَصَّا لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنْبِيَسِ يَبَابَا
مَوْحِشًا بَعْدَمَا أَرَاهُ أَنْيَسَا مِنْ أَنْاسٍ يَبْنُونَ فِيهِ الْقِيَابَا
أَضْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجَالَتْ بِهِ الرِّيَّاحُ التُّرَابَا
فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبَابِ فَأَمْسَى الْقَلْبُ فِي إِثْرِهَا عَمِيدًا مُصَابَا
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيَّ صِدْقٍ كَامِلَ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَتَشَبَاهَا
وَحِسَانَا جَوَارِيًا خَفِيراتِ حَافِظَاتِ عِنْدَ الْهَوَى الْأَخْسَابَا
لَا يُكْثَرْنَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَنْتَبِغْنَ يَنْغِفْنَ بِالْبِهَامِ الظُّرَابَا
طِبَّاتِ الْأَرْدَانِ وَالنَّسْرِ عَيْنَا كَمَهَا الرَّمْلُ بُدْنًا أَنْرَابَا
إِذْ فُوَادَى يَهْوَى الرَّبَابَ وَيَأْبَى الدَّهْرَ حَتَّى أَلَمَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا
خَسِرَتْ دُونِي الْحِجَابَ وَقَالَتْ فِي خَفَاءٍ فَمَا عَيِيتُ جَوَابَا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّدِيقِ وَأَظْهَرْتَ لَنَا الْيَوْمَ هِجْرَةَ وَاجْتِنَابَا
قُلْتُ لَا بَلْ عَدَاكَ وَاشْ فَأَضْبَحْتَ نَوَارًا مَا تَقْبَلِينَ عِتَابَا

٣٢ - وقال أيضا :

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا
مِنْ الضُّوْءِ وَالسَّمَارِ فِيهِمْ مُكَذِّبُ
فَقُلْتُ لَهَا فِي اللَّهِ وَاللَّيْلُ سَاتِرُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ بَلْ تُرِيدُ فَضِيحِي
أَلَسْتَ تَرَى مِنْ حَوْلِنَا فَتَرَقَّبَا
جَرَى عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ فَيَكْذِبَا
فَلَا تَشْغَبِي إِنْ تُسْأَلِي الْعُرْفَ مِشْغَبَا
فَأَخْبَبُ إِلَى قَلْبِي بِهَا مُتَغَضِّبَا

فَبَاتَتْ تُفَاتِنِي لَعُوبٌ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَسَهُ
وَقَالَتْ تَكْفُتُ حَانَ مِنْ عَيْنٍ كَاشِحٍ
فَجِئْتُ مَجُودًا بِالْكَرَى بَاتَ سَرَجُهُ
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوَائِلَ فَقَدْ بَدَا
فَأَضْبَحْتُ مِنْ دَارِ الرِّبَابِ بِبِلْدَةٍ

٣٣ - وقال :

لَمْ يَقْضِ ذُو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَهُ أَرْبَا
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ لَمْ تُعْمِرْ طَيْتُهَا
إِذَا أَقُولُ صَحَا عَنْهَا يُعْسَاوِدُهُ
وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْبَاعٌ فَمَا ذُكِرْتُ
لَمْ يُسَلِّهِ النَّأْيُ عَنْهَا حِينَ بَاعَدَهَا
فَهُوَ كَشِبِهِ الْمَعْنَى لَا يَمُوتُ وَلَا
مُرْنَجُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَ الْحَيَاةَ وَمَنْ
سَيْفَانَةٍ أُوتِيَتْ فِي حُسْنِ صُورَتِهَا

٣٤ - وقال :

خَطَرَتْ لِيذَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بَعْدَمَا
أَنْصَابِ عُمَرَةَ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا
فَانْهَلْ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً
فَرَأَى سَوَائِقَ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةً
فَمَرِنْتُ نَظَرَتُهُ وَقُلْتُ أَصَابَنِي

مَهَاءُ تُرَاعِي بِالصَّرَائِمِ رَبْرَبَا
وَأَعْنَقَ تَالِي نَجْوَاهِ فَتَصَوَّبَا
هُبُوبٌ وَأَخَذَنِي الصُّبْحُ أَنْ يَتَصَوَّبَا
وَسَادًا لَهُ يَنْحَاشُ أَنْ يَتَقَلَّبَا
تَبَاشِيرُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا
بَعِيدٌ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَا

وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقْبَا
إِلَّا الْمُنَى أَمَّا مِنَّا وَلَا صَقْبَا
رَدْعٌ يَهِيْجُ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالطَّرْبَا
إِلَّا تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَانْسَكَبَا
وَلَمْ يَنْلِ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذِي طَلَبَا
يَحْيَا وَقَدْ جَسَّ مَتَهُ بِالْهَوَى تَعَبَا
يَعْلُقُ هَوَى مِثْلِهَا يَسْتَوْجِبُ الْعَطْبَا
عَقْلًا وَخُلُقًا نَبِيْلًا كَامِلًا عَجْبَا

سَلَكَ الْمَطِيُّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ
قَطْعُ الْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَحْبَابِ
فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صِحَابِ
عَمَرُو فَقَالَ بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ
رَمَدٌ فَهَاجَ الْعَيْنَ بِالنَّسْكَابِ

بِالْحَيْفِ مَوْفَقَ صُخْبَتِي وَرِكَابِي
مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي
غَرَدَ الْحَمَامُ مُشْرِفَ الْأَبْوَابِ
بِمَنْى تُرِيدُ تَحِيَّتِي وَعَتَابِي
حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَخْبَابِ
حُورِ الْعُيُونِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
نَهْدِي وَرَبَّ الْبَيْتِ يَا أَتْرَابِي
تَمْشِي بِلاِ إِنْثٍ وَلَا جِلْبَابِ
عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوُو الْأَلْبَابِ
فَاخْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرْتَابِ
لَا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَاحًا مِنْ بَابِ
تَهْوِينَ مِنْ دَا الزَّائِرِ الْمُتَنَابِ

لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
وَعَرَفْتُ أَنَّ سَتَكُونُ دَارًا غَرِبَةً
وَتَبَوَّاتُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكِنًا
مَا أَنْسَى لَا أَنْسَى غَدَاةَ لَقِيَتُهَا
وَتَلَدْدَى شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَا
تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ لَهَا
هَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ
قَالَتْ لِذَلِكَ لَهَا فَتَاةٌ عِنْدَهَا
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ
هَذَا الْمَقَامُ فَذَيْتُكُنَّ مُشَهَّرُ
فَعَجِبْنَ مِنْ ذَاكُمُ وَقُلْنَ لَهَا افْتَحِي
قَالَتْ لَهُنَّ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذِي

٣٥ - وقال أيضا مدح ابنة عبد الملك بن مروان :

وَأَعْتَرَنِي نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ
مُسْتَهَامُ بَرَبَّةِ الْمَخْرَابِ
ذَاتُ دَلٍّ نَقِيَّةِ الْأَثْوَابِ
جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَخْصَابِ
فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
سَتَرَتْهَا وَلَا يُدْ بِالنَّيَابِ
لَيْسَ هَذَا لِعَاشِقٍ بِشَوَابِ
ذَاتُ دَلٍّ رَقِيَّةِ بَعْتَابِ
قَدْ فَعَلْنَا رِضَى أَبِي الْخَطَّابِ
مَاجِدَ الْخَيْمِ طَاهِرَ الْأَثْوَابِ

شَاقَ قَلْبِي تَذَكُّرُ الْأَخْبَابِ
يَا خَلِيلِي فَأَعْلَمَا أَنَّ قَلْبِي
عَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقَالًا
رَبَّةٌ لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مَلِكٍ
شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقُ جَنَدِي
فَتَرَاءَتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبَنَ بِالسَّيْرِ دُونِي
فَأَجَابَتْ مِنْ الْقَطِينِ فَتَاةٌ
أَرْسَلِي نَحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى
لَا تُطْعُ فِي قَطِيعَةِ ابْنَةِ بَشْرِ

فَاتَّقَى ذَا الْجَلَالِ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَأَحْكُمِي فِي أَسِيرِكُمْ بِالصَّوَابِ
 أَفْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِخْدَى ثَلَاثِ فَأَفْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي
 أَقْتُلِيهِ قَتْلًا سَرِيحًا مُرِيحًا لَا تَكُونِي عَلَيْهِ سَوَاطِ عَذَابِ
 أَوْ أَقِيدِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فِي الْكَتَابِ
 أَوْ صِلِيهِ وَضَلَّ يَقْرُ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوَصَالِ وَضَلُّ الْكَذَابِ

٣٦ - وقال :

حَيَّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرَكِّنَ خَرَابًا بِالثَّنِي مِنْ مَلَكَانَ غَيْرَ رَسْمَهَا
 وَذُبُولَ مُعَصِفَةِ الرِّيحِ فَرَسْمَهَا كَسَمَتِ الرِّيحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْبِهَا
 وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَاهُولَةً دَارَ الَّتِي قَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا
 هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ قُلْتُ أَسْمَعِي مِنِّي الْمَقَالَ فَمَنْ يُطِيعُ
 وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبَالُهُ أُنْشَوَطَةً إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ الْعِتَابَ لِتَعْلَمِي
 أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبِعَادِ فَإِنَّمَا وَأَرَى بِوَجْهِكَ مَسْرُوقَ نَوْرِ بَيْنِ

بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَمَا بَا
 مَرُّ السَّحَابِ الْمُعْقِبَاتِ سَحَابَا
 خَلَقُ تُشَبِّهُهُ الْعُبْرُ كِتَابَا
 دُقَقًا فَأُضْبَحَتِ الْعِرَاضُ يَبَابَا
 حَسَنًا نَبَاتُ مَحَلِّهَا مِعْشَابَا
 عِنْدَ الْجِمَارِ فَمَا عَيِيتُ جَوَابَا
 وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ ثَوَابَا
 بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقِ الْكَذَّابَا
 فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَقْطَعُ الْأَسْبَابَا
 مَا عِنْدَنَا فَلَقَدْ مَدَدْتَ عِتَابَا
 يَكْفِيكَ ضَرْبُكَ دُونَنَا الْجَلْبَابَا
 وَبِوَجْهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةٌ وَضَبَابَا

٣٧ - وقال :

أَمْسَى صَدِيقُكَ مِمَّا قُلْتَ قَدْ غَضِبُوا لَا تَسْمَعِينَ كَلَامَ الْكَاشِحِينَ كَمَا
 لَا بَلَّ أَذَلُّوا بِأَهْلِهِمْ أَنْ هُمْ عَتَبُوا
 لَمْ أَسْمَعْ بِكَ مَا قَالُوا وَمَا هَضَبُوا

بَثُّوا أَحَادِيثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحَاوَرَهَا
إِنْ تَعْدُنَا رِقِيَّةً إِذْ نَأَتْ غَيْرَكُمْ
لِلنَّاسِ فَضْلُكَ فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ وَفِي
وَأَنْتِ هَمِّي فِي أَهْلِي وَفِي سَفَرِي
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ

٣٨ - وقال :

أَرَفْتُ وَلَمْ يُنْسِ الَّذِي أَشْتَهَى قُرْبَا
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ غُمْدَانَ طَائِعَا
وَلَكِنَّ حُمَى أَضْرَعَتْنِي ثَلَاثَةً
وَمَجْلِسُ أَصْحَابِي كَانَ أَنْيَنَهُمْ
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُويْقَةٍ
إِذَا لَأَقْشَعَرَّ الرَّأْسُ مِنْكَ صَبَابَةً
أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدَّكُمْ فَاوَدَّهُ
أَرَى أُمَّ عَبْدٍ اللَّهِ صَدَّتْ كَأَنِّي
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلٍ مَنْ وَدَّ أَنِّي

٣٩ - وقال :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا
نَعَتْ النِّسَاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ
وَلَقَدْ تَرَكَنْ حَزَاةً فِي قَلْبِي
فَمَكَثَنْ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمَنْ وَقُلْنَ لِي

وَزَادَ فِيهَا رِجَالٌ غَبِظْنَا قَرَبُوا
فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرُّ الْخَلَّةِ الْكَذِبُ
وَفِي الْجُلُوسِ وَفِي الرُّكْبَانِ إِنْ رَكِبُوا
وَمُنِي وَلَيْكَ الشُّوقُ وَالطَّرَبُ

وَحُمِلْتُ مِنْ أَسْمَاءٍ إِذْ نَزَحَتْ نَضْبَا
وَقَصَرَ شَعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبَا
مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِيَا
أَنِينُ مَكَالٍ فَارَقَتْ بَلَدًا خَضْبَا
مُقَامِي وَحَبْسِي أَلْعِيسَ مَطْوِيَّةً حُذْبَا
وَلَا اسْتَقَرَّغَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبَا
وَأَكْرِمُ إِنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبَا
بِمَا فَعَلَ الْوَأَشَى جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبَا
وَلِيَاكِ نَمْسِي مَا نَحَلُّ بِهِ جَدْبَا

عَجَبٌ وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ مُتَعَجِّبٍ
شِبْهًا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ
مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثٍ الْمُهْرَبِ
لِلْحَجِّ مَوْعِدُهَا لِقَاءِ الْأَخْشَبِ
وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ

فَلَقَيْنِهَا تَمْشَى بِهَا بَغْلَاتُهَا
غَرَاءَ يُعْشَى النَّاطِرِينَ بِيَاضُهَا
فَتَمَلَّكَتْ عَيْنَاكَ فَيْكَ وَإِنَّمَا
إِنَّ أَلَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا
تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبِ
حَوْرَاءَ فِي غُلُوَاءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ
زورُ الْمَنِيَّةِ لِأَبْنِ آدَمَ يَضْحَبُ
جُلِبَتِ لِحْيَتِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَبِ

٤٠ - وقال :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَيَّنْتُ فِي وَجْهِ تَكْتُمِ
بِلَا يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزَلَلْتُ عِنْدَهَا
وَأَنَّى لَمَضْرُومٌ لِأَنَّ قَالَ كَاشِحُ
فَمِلَانَ يَثْنِ الصَّبْرَ نَفْسِي أَوْ تَمْتُ
فَمَا إِنْ لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ
وَقَوْلِي لِنِسْوَانٍ لِحْيَتِكَ فِي الْهُوَى
أَجِئْنَا الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنَا

٤١ - وقال :

يَا خَلِيلِي قَرِيبًا لِي رِكَابِي
وَأَقْرَأَ مِنِّي السَّلَامَ عَلَى الرَّسْمِ
وَأَعْلَمِي أَنَّنِي أُصِيبْتُ بِسَدَاءِ
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِهَا عَمْدَ عَيْنِي
فَرَأَى ذَاكَ صَاحِبِي فَقَالَ
إِنَّ مِنِّي الْفُؤَادَ ذَا أَلْبُ فِيمَا
فَرَدَدْتُ الَّذِي مِنَ الْجَهْلِ قَالَا
إِنْ تَكُونَا كَتَمْتُمَا الْيَوْمَ دَائِي
وَأَسْتُرَا ذَاكُمَا غَدًا مِنْ صِجَابِي
الَّذِي مِنْ مِنِّي بِجَنْبِ الْحِصَابِ
دَاخِلٍ فِي الضُّلُوعِ دُونَ الْحِجَابِ
زَيْنَبُ لِلْقَضَاءِ أُمُّ الْحَبِيبِ
مَنْطِقًا خَابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوَابِي
قَدْ يَرَى ظَاهِرًا لَعَيْنُ مُصَابِ
بِحَقَالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَوَابِ
فَذَرَانِي فَقَدْ كَفَانِي مَا بِي

غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ أَنْ عَذَابًا
فَتَذَوِقَانِ بَعْضَ مَا ذُقْتُ مِنْهَا
لَا تَنَالَانِ ذَلِكَ الْوَضِلَ مِنْهَا
أَوْ تَنَالَا السَّمَاءَ بِالْأَسْبَابِ
صُبَّ يَوْمًا عَلَيْكُمَا مِنْ هَذَايَ
أَوْ تَذَابَانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابِي

٤٢ - وقال :

إِنَّ الْحَبِيبَ أَلَمَ بِالرَّكْسِ
فَفَزَعْتُ مِنْ نَوْمِي عَلَى وَسْـمِ
زَارَتْ رُمَيْلَهُ زَائِرًا فِي صُحْبَةٍ
زَوْرًا أَعْمَرَى شَفَّ قَلْبِي ذِكْرُهُ
وَأَنَا أَمْرُو بِقَرَارِ مَكَّةَ مَسْكِنِي
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا
وَبَدَتْ لَنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِكُرْبَةٍ
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُودِّعًا
هَذَا الَّذِي وَلَّى فَأَجْمَعَ رِخْلَةً
فَأَجَبْتُهَا وَالْدَّمْعُ مِثْيَى مُسْبِلٌ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ السَّمَاءِ سِوَاكُمْ
لَيْلًا فَبَاتَ مُجَانِيًا صَحْبِي
وَذَكَرْتُ مَا قَدْ هَاجَ لِي نُضْبِي
أَخِيبَ بِهَا زَوْرًا عَلَى عَنَسِ
سَكَنَ الْغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَغْبِي
وَلَهَا هَوَايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِي
عِنْدَ الرَّحِيلِ هَجَرْتَنَا حُبِّي
وَلَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ الْكَرْبِ
ظُلْمًا بِلَا تِرَةٍ وَلَا ذَنْسِ
وَأَبْتَنَاعَ مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ
سَكَبُ وَدَمْعِي دَائِمُ السَّكْبِ
وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طَبِي

٤٣ - وقال :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَذُوقَنَّ رُضَابًا مِنْ حَبِيبِ
طِيبِ الرِّيقَةِ وَالنَّكْهَةِ كَالرَّاحِ الْقَطِيبِ
وَاضِحِ اللَّبَّةِ وَالسَّنَّةِ كَالطَّبِي الرَّبِيبِ
مُخْطَفِ الْكَفْحَيْنِ عَارِي الصُّبْلِ ذِي دَلِّ عَجِيبِ
مُشْبِعِ الْخُلْخَالِ وَالْقُلُوبِ صَيَادِ الْقُلُوبِ

قَدْ سَبَيْتَنِي بِدَسْتَيْتِ النَّسَبِ فِي سِفْطِ كَثِيبِ
 حَبَّذَا ذَاكَ غَزَالًا قَدْ شَفَى قَرْحَ نُودِي
 وَجَزَانِي بِهَوَايَ وَثَنَانِي فِي الْمَغْيِبِ
 وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمْ أَقْضَى نَحْيِي
 إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيهِ
 كَيْفَ صَبَرِي عَنْ فَتَاةٍ أَحْسَنَ النَّاسِ لَعُوبِ
 صَلَّتِ الْخَدَيْنِ خُودِ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطَيْبِ

٤٤ - وقال :

أَرَاكِ يَا هِنْدُ فِي مُبَاعَدَتِي
 هِنْدُ أَطَاعَتْ بِيَ الْوُشَاةَ فَقَدْ
 يَا هِنْدُ لَا تَبْخُلِي بِنَائِلِكُمْ
 يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَائِثَةَ
 وَأَقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَأَتْرِكِي
 وَأَجْلِينَا لِيُوعِدِكُمْ أَجْلًا
 قَالَتْ فَمِيعَادُكَ التَّقَمُّرُ فِي
 مُعْتَلَّةً لِي لِتَقْطَعِي سَبِي
 أَدِمْتَ تَرَانِي كَهْرَةَ الْجَرَبِ
 عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ أَرْبَى
 لِيْنِي لَدَى حَاجَةِ وَمُرْتَقِبِ
 بَعْضُ التَّجَنِّي عَلَى وَالْعَضْبِ
 ثُمَّ أَصْدُقِينَا لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
 أَوَّلِ عَشْرِ خَلُونَ مِنْ رَجَبِ

٤٥ - وقال أيضا :

لَقَدْ أَرْسَلْتَ نَعْمَ إِلَيْنَا أَنْتِنَا
 فَأَرْسَلْتُ أَنْ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَرْسَلْتَ
 فَقُلْتُ لِحِجَادِ خِذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلِ
 وَأَسْرِجْ لِي الدِّهْمَاءَ وَأَذْهَبْ بِمِمْطَرِي
 وَمَوْعِدِكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ بَأَجَجِ
 فَأَخِيبْ بِهَا مِنْ مُرْسِلِ مُغْضَبِ
 تَوَكَّدُ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤْتَبِ
 عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَأَنْظُرِ الشَّمْسَ تَغْرُبِ
 وَلَا تُعْلِمَنَّ حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي
 أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَمْرُوحِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ

فَلَمَّا التَّفَقَيْنَا سَلَّمْتَ وَتَبَسَّ سَمْتُ
أَمِنْ أَجَلٍ وَاشِ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ
قَطَعْتَ وَصَالَ الْعَجَلِ مِنَّا وَمَنْ يَطْعُ
فَبَاتَ وَسَادَى ثَنَى كَفٍّ مُخَضَّبٍ
إِذَا مِلْتُ مَالَتْ كَالْكَثِيبِ رَاحِمَةٍ
وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنَّبِ
مَشَى بَيْنَنَا صَدَقَتُهُ لَمْ تُكَذِّبِ
بِذَى وَدَّهَ قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ
مُعَاوَدَ عَذَابٍ لَمْ يُكَادِرْ بِمَشْرَبِ
مُنْعَمَةٍ حُسَانَةٍ الْمُتَجَلَّبِ سَبِ

٤٦ - وقال :

قَالَتْ ثُرَيَّا لِأَثْرَابٍ لَهَا قُطْفِ
فَطِرْنَ حَدًّا لِمَا قَالَتْ وَشَايَعَهَا
يَرْفُلْنَ فِي مِطْرَفَاتِ السُّوَيْسِ آوَنَةٍ
تَرَى غَالِيَهُنَّ حَلَى الدَّرِّ مُتَسِقًا
قَالَتْ لَهُنَّ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُهُمَا
هَذَا مَقَامٌ شُنُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ
فَمَنْ نَحَى أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ
مِثْلُ التَّمَاثِيلِ قَدْ مُوْهِنَ بِالذَّهَبِ
وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيَابِجِ وَالْقَصَبِ
مَعَ الزَّبْرَجَدِ وَالْيَاقُوتِ كَالشُّهْبِ
غَرِيرَةٍ يَرْجِعُ الْقَوْلِ وَالْأَلْبِيبِ
أَلَا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقْبِ

٤٧ - وقال :

وَلَوْ تَفَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ
لَأَضْبَحَ مَاءَ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا (١)

٤٨ - وقال :

لَا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي فِي
إِنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو
يَكُتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ وَالَّذِي يَكُتُمُ بَادٍ مُبِينٌ لِلْبَيْسِ
بِأَبْنَةِ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفِرْعِ الْمَجْدِ وَالْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثْبِي
فِيكَ أَنْتَهَتْ فُرُوعُ قَسْرِيْشٍ بِمَمَاعِي الْعُلَى وَطِيبِ النَّمِيمِ

(١) هذا البيت من النسخ المرسلة إلى عمر بن أبي ربيعة .

٤٩ - وقال :

أَمَسْتُ كُرَاعُ الْعَمِيمِ مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَا مِنَ الْحَقِيبِ
 إِنْ تُمْسِ وَخَشَا فَقَدْ شَهِدَتْ بِهَا حُورًا حِسَانًا فِي مَوْكِبِ عَجَبِ
 مِنْ عِنْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفَافِ وَالْحَسَبِ
 يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ مِنَ الْخَزْ يُسَجِّبْنَهَا عَلَى الْكُتُبِ
 يَا طُولَ لَيْلِي وَأَبَى لِي طَرَبِي لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَرَبِ
 مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَوِرًا لَيْلَةً بَسْتُ خَلُونَ مِنْ رَجَبِ
 فَهِيَ لَنَا خَلَّةٌ نُوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَحْرَمٍ وَلَا رِيبِ
 مِثْلُ غَزَالٍ يَهْزُ مِشِيَتُهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلَابِدُ الذَّهَبِ

٥٠ - وقال :

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي أَتُحِبُّ الْقَتُولَ أُخْتُ الرَّبَابِ
 قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَذِ بَ إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بِنَاتِي ضِيقْتُ ذَرْعًا يَهْجُرُهَا وَالْكِتَابِ
 أَرْهَقْتُ أَمْ نَوَفَلِي إِذْ دَعَنْتُهَا مُهْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَنَابِ
 حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ
 فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّيْ رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَنْشَابِ
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَيْنِ مَاءُ التَّنْبَسَابِ
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي أَجْنَهَادِ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْبِخْرَابِ
 ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهِرًا عَدَدَ النُّجْمِ وَالْحَصَا وَالْثَّرَابِ
 حِينَ سَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِيدَ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزَّرِيَابِ

أَذْكَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا
فَارَجَحْتَنِي فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ
غَضَبْتَنِي مَجَاجَةَ الْمِسْكِ نَفْسِي
قَلَدُوهَا مِنْ الْقَرْنَفِلِ وَالسُّدِّ
طَلَعْتَ مِنْ دُجْنَةِ وَسْحَابِ
تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ
فَسَلُوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي
رَّ سِخَابًا وَاهَا لَهُ مِنْ سِخَابِ

٥١ - وقال :

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ
وَأَجْتَنِبْنِي وَأَعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ تُعْصَى
إِنْ تَقُلْ نَصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ
لَيْسَ بِي عَيٍّْ بِمَا قُلْتَ إِنِّي
إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا
لَا تَلْمَنِي فِي الرِّبَابِ وَأُمْسِتْ
هِيَ وَاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي
أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَيْنَا
لَقِيتُنَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ
عَاتِبَتْنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي
وَكَفَانِي مَذْرَعًا لِخُصُومِ

أَمْسِكَ النُّضْحَ وَأَقْلِلْ عِتَابِي
وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي
دَائِمِ الْغَمْرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ
عَالِمٌ أَفْقَهُ رَجَعَ الْجَوَابِ
فَدَعَ اللَّوْمَ وَكِلْنِي لِمَا بِي
عَدَلْتُ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ
صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الْكِذَابِ
عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَأَغْتِرَابِ
إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتِنَابِي
ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخِطَابِ
لَسَوَاهَا عِنْدَ حَدِّ تَبَابِ

٥٢ - وقال :

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرَبِي
أَلَمْ بِي وَالرَّكَابُ سَاكِنَةٌ
فَبِتْ أَرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفَقًا
طَيْفٌ لِهَيْدِ سَرَى فَارَقْنِي
لَيْلَةً يَتَنَا بِجَانِبِ الْكُتُبِ
لَيْلًا وَهَمَى بِذِكْرَتِي وَصَبِي
مِنْ حُبِّهَا وَالْمُحِبُّ فِي تَعَبِ
وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ وَالْخَرْبِ

يا هِنْدُ لا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَهْصِبِ
يا هِنْدُ عاصي الوُشاةِ في رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ ماجِدِ الْحَسَبِ

٥٣ - وقال :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ
وَمَنْ لا أَبالي رِضا غَيْرِهِ إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِ
وَمَنْ لَوْ نَهَانِي عَنْ حُبِّهِ مِنْ الْمَاءِ عَطْشانَ لَمْ أَشْرَبِ
وَمَنْ لا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى وَإِنْ هُوَ نَوَزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

٥٤ - وقال :

رُدِّعَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِ الْأَطْرَابِ وَصَبَا إِلَيْكَ وَلَاتَ حِينَ تَصَابِي
أَنْ تَبْدُلِي لِي نَائِلًا يَشْفِي بِهِ سَقَمُ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطْلَتِ عَذَابِي
وَعَصَيْتُ فَيْكِ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَشْيَابِ
وَتَرَكْتَنِي لا بِالْوِصَالِ مُمْتَعًا يَوْمًا وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِشَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرَبِ فَضْلَةً مَائِهِ فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلْمَنْعِ سَرَابِ
يَشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدى فَأَمَاتَهُ طَلَبُ السَّرَابِ وَلَاتَ حِينَ طَلَابِ
قَالَتْ سَكِينَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ
لَيْتَ الْمُغِيرَى الَّذِي لَمْ نَجْزِهِ فِيمَا أَطَالَ تَصِيدِي وَطِلَابِي
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْأُمْنَى أَيَّامَنَا إِذْ لا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
خَبَرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا رُمِيَ أَحَدُنَا بِنَوَافِدِ الشُّبَابِ
أَسْكِنَ مَا مَاءُ الْفُراتِ وَطَيْبُهُ مِنَّا عَلَى ظَمَأٍ وَحُبِّ سَرَابِ

بِأَنِّكَ مِذِكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمًا رَغَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

٥٥ - وقال عمر :

أَعَاتِكَ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ
وَلَا قَوْلُ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةِ نَائِبٍ
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ
وَأَعْدِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقِي
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةً
وَعَبْدَةٌ بَيْنَاءُ الْمَحَاجِرِ طِفْلَةٌ
قُطُوفُ مِنَ الْحُورِ الْجَاذِرِ بِالضُّحَى
وَلَسْتُ بِنَائِسِ يَوْمٍ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ

٥٦ - وقال أيضا :

هَذَا بَانَ لَمْ تَذَرِي لَهُ قَلْبًا
رَجُلًا سَلَبْتَ فُؤَادَهُ صَبًا
فَأَرَادَ أَنْ لَا تَحْقِدِي ذَنْبًا
سِلْمًا وَكُنْتَ تَرَيْنَهُ حَرْبًا
مَنْ لَا يَزَالُ مُسَامِيًا خِطْبًا
أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
وَأَطَوَّ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِيًّا

فَلَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ
لَا بَلْ يَمْلِكُ ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ
لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
فَيَقُولُ هَاهُ وَطَالَ مَا لَبِئْتُ
٥٧ - وقال أيضاً :

مَا ظَبْيِيَّةٌ مِنْ ظَبْيَاءِ الْأَرَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةٌ أَنْعَمِيمِ
غَدَاةٌ تَقُولُ عَلَى رِفْقِيَّةٍ
فَقَالَ لَهَا فِيمَ هَذَا الْكَلَالِ
فَقَالَتْ كَرِيمٌ أَتَى زَائِرًا
لِحُبِّكَ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ
وَأَبْدَلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ
وَأَرْعَبُ فِي وَدٍّ مَنْ لَمْ أَكُنْ
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ
لَاتَّبَعْتُ طَيْتَهُمَا إِنَّنِي

٥٨ - وقال :

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا
قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ
قَوْلُهَا لِي وَهَى تُذْرى
إِنَّنَا كُنَّا لِهَذَا
وَحَبُونَاهُ بِرُودٍ
فَجَزَانَا إِذْ حَمَلْنَا
وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا
إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكُثْبَا
بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبَا
دَمَعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا
أَنْصَحَ النَّاسِ جُيُوبَا
لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبَا
وَدَّ لِي أَنْ يَغِيْبَا
حِينَ يَتَنَّا وَعُيُوبَا

نَأْيُهَا سُقْمٌ وَأَشْتَا
 لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ
 مُقَمَّرٌ غَيْبٌ عَنَّا
 لَيْسَ إِلَّا نِيٌّ وَإِيَّا
 جَلَسْتُ مَجْلِسَ صِدْقٍ
 دَمَّتِ الْمَقْعَدُ وَالْمَوُ
 أَفْرَغْتُ فِيهِ الشَّرِيَّا
 مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًا
 قُ إِذَا تَمْشَى قَرِيبًا
 لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبًا
 مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيبًا
 هَا وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا
 جَمَعْتُ حُسْنًا وَطِيبًا
 طَى ثُرَيَّا نَا خَصِيبًا
 مِنْ ذَرَى الدَّلَاوِ سَكُوبًا
 وَمَعَ الزَّرْعِ خُصُوبًا

٥٩ - وقال :

يَا دَارَ عَبْدَةٍ بِالْأَشْطَارِ فَالْكُثْبِ
 دَارُ لِعَبْدَةٍ إِذْ أَنْرَابُهَا خُرْدُ
 أَدْعُوكِ مَا ضَحِكْتَ يَسْنَى وَإِنْ خَلِدْتَ

٦٠ - وقال أيضا :

طَرَبَ الْفَوَادُ وَمَا لَهُ مِنْ مَطَرَبِ
 وَصَبَا وَمَالَ بِهِ الْهَوَى وَاعْتَادَهُ
 فِيهِ مِنَ النَّصَبِ الْمُبِينِ زَمَانُهُ
 عَلِقَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بِغَرِيرَةٍ
 تُجْرَى السَّوَاكِ عَلَى أَعْرَ مُفْلَجِ
 قَالَتْ لِجَارِيَةٍ لَهَا قَوْلِي لَهُ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ عَدَدَتْ ذُنُوبَهُ
 الْمُخِيرِي إِنِّي أَحِبُّ مُصَافِيَا
 أَمْ هَلْ لِسَالِفٍ وَدُو مِنْ مَطْلَبِ
 لَهُوَ الصَّبَا بِجُنُونِ قَلْبٍ مُسَهَبِ
 وَالْحُبُّ مَنْ يَغْلِقُ جَوَاهُ يَعْطَبِ
 رَبَا أَلْرَوَادِ ذَاتِ خَلْقٍ خَرَعَبِ
 عَذَبِ اللَّثَاثِ لَذِيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ
 مِنِّي مَقَالَةٌ عَاتِبٍ لَمْ يُغْتَسَبِ
 أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَذْنِبِ
 دَانِي الْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ

لَوْ كَانَ بِي كَلْفًا كَمَا قَدْ قَالَ لَمْ
فَجَعَلْتُ أَثْلِجَهَا يَمِينًا بَسْرَةً
يُجْمِعُ بَعَادَى عَامِدًا وَتَجَنَّبِي
بِاللَّهِ خَلْفَةً صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
مَا زَالَ حُبُّكَ بَعْدُ يَنْمَى صَاعِدًا
عِنْدِي وَأَرْقُبُ فَيْكِ مَا لَمْ تَرْقُبِي
٦١ - وقال :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةٍ نَضَبُ
وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّمْسِ
فَلِعَيْنِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَكَبُ
فِي الْأَذَى لَا يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُ
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمَى
وَعَدَا مَطْلَبُ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبُ
قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَا
مَ وَغُضُنُ الشُّبَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبُ
وَلَهَا حِلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي الْمَلَا حَةَ عَنَبُ
فَعَدَانَا خَطْبُ وَكُلُّ مُحِبٍّ
سَيَعْدُوهُمَا عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ
وَكِلَانَا وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدْتُ
مُسْتَهَامٌ بِهِ مِنَ الْحُبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتَ الْهَوَى عَذَرْتُ وَلَكِنْ
إِنَّمَا يَعْلُزُّ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّ
٦٢ - وقال :

خَرَجْتُ عِدَاةَ النَّفْرِ أَغْتَرَضُ الدَّمَى
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَحْسَنًا رُزِقْتُهُ
فَلَمْ أَرَ أَحَلَّ مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ (١)
أَمْ الْحُبُّ أَغْمَى كَالَّذِي قِيلَ فِي الْحُبِّ
٦٣ - وقال :

أَلَا يَا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا
وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي (١)
وَمَنْ هُوَ لَا يَهُمُّ بِفَقْرِ ذَنْبِي
٦٤ - وقال :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرُ
لَيْسَ إِلَيَّ وَإِلَيْهَا
لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبًا
وَلَا نَحْمَى رَفِيبًا

• • •

حرف التاء

٦٥ - وقال :

أَرْمَلَتِ خُلَّتِي إِلَى بَأْتَا
 وَيَهْجُرَانِكَ الرَّبَابَ حَدِيثَا
 وَهَجَرْتَ الرَّبَابَ مِنْ حُبِّ مُغْدَى
 وَلَعُمْرَى لِيَخْهُمَنَّ عَزَايَ
 وَكَأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي
 غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرِي
 أَيْنَ أَيْمَانُكَ الْغَلِيظَةُ عِنْدِي
 لَا تَخُونُ الرَّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا
 وَأَتَيْتَ الَّذِي أَتَيْتَ بَعْمِيدِ
 إِنْ تُجِدْ أَلْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا
 مِنْ كَلَامِ تَهْدُهُ وَيَحْلِفُ
 ثُمَّ لَمْ تُؤْفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدِ

قَدْ أَتَيْنَا بِبَعْضِ مَا قَدْ كَتَمْنَا
 مَوَدَّةً يَا خَلِيلَ مَا قَدْ فَعَلْتَنَا
 وَتَسَمَّيْتَ الَّذِي لَهَا كُنْتَ قُلْتَنَا
 عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غِيَّهَا قَدْ أَلِفْنَا
 لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْنَا
 فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خُيِّرْنَا
 وَمَوَاقِيْقُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْتَنَا
 يَا ابْنَ عَمِّي فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَنَا
 لَمْ تَهْبِنَا لِذَاكَ ثُمَّ ظَلَمْتَنَا
 قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْتَنَا
 فَلَعُمْرَى فَرُبَّمَا قَدْ حَلَفْتَنَا
 بِشَيْءٍ ذُو مَوْضِعٍ أَلَامَانَةٍ أَنْتَنَا

٦٦ - وقال :

عَجِبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ أَبْصَرْتُ
 تَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْتُمَا

لِمَقَالِ الصَّفِيِّ فِيمَ أَلْتَجَنُّي وَلِمَا قَدْ جَفَوْنِي وَهَجَرْنَا
 فِي بُكَاءٍ فَقُلْتُ مَاذَا الَّذِي أَبْكَاكِ قَالَتْ فَنَاتُهَا مَا فَعَلْنَا
 وَلَوْتُ رَأْسَهَا ضِرَارًا وَقَالَتْ إِذْ رَأَتْنِي اخْتَرْتَ ذَلِكَ أَنْتَ
 حِينَ أَثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْبِي وَتَنَاسَيْتَ وَضَلْنَا وَمَلَلْنَا
 قُلْتُ لِي قَوْلٌ مَازِجٌ تَسْتَبِينِي بِلِسَانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتُنَا
 عَاشِرِي فَأَخْبِرِي فَمِنْ شُؤْمٍ جَدِي وَشِقَايَ عَوِشِرْتِ ثُمَّ خَيْرْنَا
 فَوَجَدْنَاكَ إِذْ خَبَرْنَا مَلُولًا طَرَفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْنَا
 وَتَجَلَدْتَ لِي لِتَضْرِمَ حَبْلِي بَعْدَمَا كُنْتَ رِثَةً قَدْ وَصَلْنَا
 فَأَذْكَرُ الْعَهْدِ بِالْمُحْصَبِ وَالْوُ دَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ثُمَّ خُنَا
 وَلَعَمْرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَا عَا هَذَنِي يَا أَبْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْنَا
 فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنَالَ الدَّهْرَ مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ نِلْنَا
 قُلْتُ مَهْلًا عَفْوًا جَمِيلًا فَقَالَتْ لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ وَمَتْنَا
 وَأَجَازَتْ بِهَا الْبِغَالُ تَهَادَى نَحْوَ خَبْتٍ حَتَّى إِذَا جُزْنَ خَبْنَا
 سَكَنْتُ مُشْرِفَ الدَّرَى ثُمَّ قَالَتْ لَا تَزُرْنَا وَلَا نَزُورُكَ سَبْتْنَا

٦٧ - وقال :

أَيُّهَا الْعَاثِبُ فِيهَا عُصِيْتَا لَنْ تُطَاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَمُوتَا
 إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُطَاعًا فَلَكَ الْعُتْبَى بَأَنَّ لَا رَضِيْتَا

٦٨ - وقال :

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَنِّي مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفَاتِ
 فِي ظِلَاءٍ تَتَهَادَى عَامِدًا لِلْجَمْعَاتِ
 وَعَلَيْنِ الْخَزْ وَالْقَزُ وَوَشِي الْحِجَرَاتِ
 إِنِّي لَسْتُ بِنَسَّاسٍ ذَلِكَ الظَّنِّي حِيَاتِي

٦٩ - وقال :

وَلَقَدْ قَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا
خُذْنَ عَنِّي الظَّلَّ لَا يَتَّبِعُنِي
لَمْ يُصِبهَا نَكَدٌ فِيمَا مَضَى
لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا فِيمَا مَضَى
لَمْ يَطِشْ قَطُّ. لَهَا سَهْمٌ وَمَنْ
كَالَمَهَا يَلْعَبُنَ فِي حُجْرَتِهَا (١)
وَمَضَتْ تَسْمَعِي إِلَى قُبَّتِهَا
طَبِيبَةٌ تَخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهَا
طِفْلَةٌ غَيْدَاءُ فِي حُلَّتِهَا
تَرَاهُ لَا يَنْجُو مِنْ رَمِيَّتِهَا

٧٠ - وقال :

مِنْ أَلْبَكَّاتِ عِرَاقِيَّةُ
مِنْ آلِ أَبِي بَكْرَةَ الْأَكْرَمِينَ
وَمِنْ حُبِّهَا زُرْتُ أَهْلَ الْعِرَاقِ
أَمَوْتُ إِذَا شَحَطَتْ دَارُهَا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا
تُسَمِّي سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُهَا (١)
خَصَصْتُ بُودَى فَأَصْفَيْتُهَا
وَأَسَخَطْتُ أَهْلِي وَأَرْضَيْتُهَا
وَأَحْيَا إِذَا أَنَا لَاقَيْتُهَا
وَكُنْتُ الطَّبِيبَ لِدَاوَيْتُهَا

٧١ - وقال :

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ تَهَادَى
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِيَكْسِرِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى أَلَّتِي لَا أَبَالِي
مُخْطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ (١)
عَجَلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي خَيْبَاتِ
بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِ

٧٢ - وقال :

يَعْجِزُ الْمِطْرَفُ الْعُشَارَى عَنْهَا
وَالْإِزَارُ السَّيْدِيَّ ذُو الصَّنْفَاتِ (١)

* * *

(١) هذه الايات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابي ربيعة .

حرف التاء

٧٣ - وقال :

بالله يا ظبي بني الحارث هل من وفى بالعهد كالتأكيث (١)
 لا تخذعني بالمنى باطلا وأنت بي تلعب كالعابث
 حين تراءيت لنا هكذا نفمي فداء لك يا حارثي
 يا منتهى همي ويا منيىنى ويا هوى نفى وبسا واري

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الجيم

٧٤ - وقال :

نَأَتْ بِصُدُوفَ عَذْكَ نَوَى عَنُوجُ
غَدَاةَ غَدَتْ حُمُولُهُمْ وَفِيهِمْ
مَكَنَّ الْغَوْرَ مَرْبَعَهُنَّ حَسْتَى
وَصَفْنَنَ بِهَا فَقُلْنَ لَنَا بِنَجْدِ
فَعَالَيْنَ الْحُمُولَ عَلَى نَوَاجِ
غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَغَوَاءَ مَقْبِيلُ
وَرُخْنَ فَيَثْنَ فَوْقَ الْبُيُورِ حَسْتَى
كَأَنَّهُمْ عَلَى الْبُوبَاءِ نَخْلُ
فَمَا يَذْرَى الْمُخْبِرُ أَى جِرْعِ

٧٥ - وقال أيضا :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ
قَالَتْ بَدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجُهُ
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ
حَتَّى لَوْ أَسْطِيعَ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ

أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَا لَا تَرْهَقِي حَرْجَا
فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجَا
فَإِنْ تُقِيدَنِي فَقَدْ عَنَيْتَنِي حَجَجَا
أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظِي وَمَا نَضِجَا
مَا مَجَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجَا

وَمَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ
كَالشَّمْسِ صَوْرَتُهَا غَرَاءُ وَاضِحَةً
ضَمَنْتُ بِنَائِلِهَا هَنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ
مُدَّ بَانَ مَنَزْلُكُمْ مِنَّا وَمَا تَلَجَا
تُعْثِي إِذَا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِهَا الْمَرْجَا
مِنْ غَيْرِ هَنْدٍ أَبَا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا

٧٦ - وقال :

نَعَقَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدَّمْلَجِ
نَعَقَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَنَاحِهِ
مَا زِلْتُ أَتَّبِعُهُمْ لِأَسْمَعَ خَلْوَهُمْ
نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ رَنَمٍ أَكْخَلَ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَسَاحِجَهَا
فَظَلِلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحِيرًا
مَنْ ذَا يَلْمَنِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
قَالُوا أَصْطَبِرُ عَنْ حُبِّهَا مُتَعَمِّدًا
كَيْفَ أَصْطَبِرُ عَنْ فِتْنَةِ طِفْلَةٍ
نَافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرُّطِيبِ بِرَيْقِهَا
لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى
فَسَمَرَيْتُ فِي دَيْجُورٍ لَيْلٍ حِنْدِسٍ
فَقَعَلْتُ مُرْتَقِبًا أَلِمُ بِبَيْتِهَا
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفِتْنَةِ وَإِنَّهَا
وَلَاذَا أَبُوهَا رَاقِدٌ وَعَبِيدُهُ
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا

لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَ يَدَيْهَا لَمْ يَزْعَجِ (١)
وَدَرْتُ بِهِ الْأَرْيَاحُ بِخَرِّ السَّمْجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجِ
عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةٌ عَوْجِ
وَبَرِيمَهَا وَسَوَارِهَا فَالِدَمْلَجِ
مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحَشَا مُتَوَهِّجِ
أَوْ نُحْتُ صَبَاً بِالْفُؤَادِ الْمُنْضَجِ
لَا تَهْلِكَنَّ صَبَابَةً أَوْ تَهْجُرِ
بَيْضَاءُ فِي لَوْنٍ لَهَا ذِي زَبْرِجِ
وَعَلَى الْهَلَالِ الْمُسْتَبِينِ الْأَبْلَجِ
وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزَالِ الْأَدْعَجِ
مُتَنَجِّدًا بِبِنَجَادٍ سَيْفٍ أَعْوَجِ
حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِيَّ الْمَوْلَجِ
لَتَغْطُ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
مِنْ حَوْلِهَا مِثْلُ الْجِمَالِ الْهَرَجِ
فَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا فَلَمْ تَتَلَهَّجِ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

فَلَزِمْتُهَا فَلَزِمْتُهَا فَتَفَزَّعَتْ
قَالَتْ وَعَيْشُ أَبِي وَحُرْمَةُ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّسَمَتْ
فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ
فَلَزِمْتُ فَاها آخِذَا بِقُرُونِهَا
مِنِّي وَقَالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجَلَجَلْ
لَأُنْبِهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ
بِمُخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجْ
تُشْرِبُ الذَّرِيفَ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَدْرِ رَجْ

٧٧ - وقال :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مِنْ الْهُودَجِ
أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي
لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَخْجُجْ (١)
وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجْ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الحاء

٧٨ - وقال :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْمَا نَ إِذْ جَاوَزَنَ مُطْلَحَا
 نَعَمْ وَلَوْ شِئْتُكَ بَيْنَهُمْ جَرَى لَكَ طَائِرُ سَنَحَا
 سَلَكَ الْجَنْبَ مِنْ رَكَكَ وَصَوَّءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا
 فَمَنْ يَفْـفَـرْخَ بَيْنَهُمْ فَغَيْرِي إِذْ غَدَا فَرِحَا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبَا وَقَالَتْ مَا زَحْ مَرَحَا
 وَقُلْنَ مَقِيلُنَا قَرْنَ نُبَاكِرُ مَاءَهُ صُبْحَا
 فَيَا عَجَبَا لِمَوْفِقِنَا وَغُيِبَ ثَمَّ مَنْ كَثَحَا
 نَبِغْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قِيلَ لِي أَفْتَضَحَا
 يُودُّعُ بَعْضُنَا بَعْضَا وَكُلُّ بَالَهَوَى صَرَحَا

٧٩ - وقال أيضا :

بَانَتْ سُلَيْمَى فَأَلْفُوَادُ قَرِيحُ وَدُمُوعُ عَيْنِي فِي الرَّدَاءِ سُفُوحُ
 وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُورِقَةٍ فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحُ وَبَرِيحُ
 أَخَوَى الْمَقَادِمَ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ قَلِقُ الْمَوَاقِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ
 حَسَنُ لَدَى حَدِيثُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَحَدِيثُ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ قَبِيحُ
 الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَى أَقْلَاهُ صَرَّحُ بِذَاكَ وَرَاحَةُ تَضَرِّيحُ

٨٠ - وقال :

أَبُوهُ بِذَنْبِي إِنَّنِي قَدْ ظَلَمْتُهَا
هِيَ الشَّرُّهُ الْأُولَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا
فَلَا تَغْفِرْهَا وَأَجْعَلِهَا جُنَايَةً
فَيَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِضْرُ لِي
وَجَدَّ لِسَانِي مِنْ صَمِيمِ مَكَانِهِ
فَمِتْ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَى خِيَانَتِهِ

٨١ - وقال عمر أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ
لَجَّ فِي ذِكْرِ الْفَوَانِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِيَكُنْ
قِفْ نُسَلَّمَ وَنُحْيَى
قَمَرَتْنِي جَارَتِي عَقْلِي كَقَمَرٍ بِالْقِدَاحِ
أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَمَا إِنْ أَقْصَدْتُهُ بِمِصْلَاحٍ

٨٢ - وقال :

حَيِّيًا أَثَلَّةً إِذْ جَدَّ رَوَاحُ
هَلْ لِمَتَبُولٍ بِيهَا مُسْتَقْبَلُ
كَانَ وَالْوَدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا
أَيُّهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا
خُلِقَتْ ذِكْرَتُهَا مِنْ شَيْعَى
مَا لَهَا عِنْدِي مِنْ هَجَرٍ وَلَا
وَسَلَاهَا هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاخُ
ذَنْبِ الْقَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاحُ
كَمُرِيقِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاخُ
تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فِي غَيْرِ اتِّصَاحُ
مَا أَضَاءَ الْأَرْضَ تَبْلِجُ الصَّبَاحُ
سِرُّهَا عِنْدِي بِالْفَاشِي الْمَبَاحُ

تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنْفَى
قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ
نَظْرَةً بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجَعًا بَعْدَمَا
وَشَكَّوْتُ الْحُبَّ مِنْهَا صَادِقًا
وَاقِفَ الْبِرْدُونِ أَخْفَى مَنْطِقِي
لَنْ تَقُودِيَنِي بِالْهَجْرِ وَلَنْ
٨٣ - وقال :

بَكَرَ الْعَذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحًا
قُلْنَ عَزَّ الْفُؤَادَ عَنْ أَمِّ بَكْرٍ
قُلْتُ مَا حُبُّهَا عَلَيَّ بَعَارٍ
قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نُصْحًا
لَوْ دَوَيْتَنَ مِثْلَ دَائِي عَذْرُتُنَّ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صِحَاحًا
أَوْ تَحَبَّبَنَ لَا تَعْدُنَ فَإِنِّي
إِنَّهَا كَالْمَهَاةِ مُشْبَعَةُ الْخَلْدِ خَالَ صِفْرُ الْحَشَا تَجِيعُ الْوُشَاحَا
فِي مَحَلِّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ يَرَى عِنْدَهَا الْوُسَامُ قِيَا حَا
لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرْبَيْةِ تَهْوَى
قُرْبَتُهُ الْمُقَرَّبَاتُ لِحَيْنٍ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ (١)
٨٤ - وقال :

الرِّيحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ (١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

كَيْمًا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنَا
أَنْتِ بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا
إِخْدَى بُنَيَاتٍ عَمَى دُونَ مَنْزِلِهَا
عَلَى أَلَّتِي دُونَهَا مُغْبَرَّةٌ سَوْحُ
هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمَسَّتْ لَنَا رَوْحُ
بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ
أَرْضٍ بِقِيَعَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْحُ

٨٥ - وقال :

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذِرْ عَبْرَةً
وَنَاحَتْ وَفَرَحَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى
وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ (١)
وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيُحُ
فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيِيرِ وَهِيَ طَرِيحُ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الدال

٨٦ - وقال :

تَشْطُ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبَعَدُ
إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرُّكْبِ قَصْدُ لَهَا الْفَرْقَدُ
وَحَثَّ الْحُصْدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُظْهَرْدُ
هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزَى الْفُؤَادُ وَإِمَّا عَلَى إِفْرِهِمْ يَكْمَدُ
فَلَسْتُ بِبِذْعٍ لَيْثٍ دَارُهَا نَأَتْ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَنْوَقَى وَمَا أَحْمَدُ
دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَدَا لِي رَنَمٌ لَهُ عُنُقُ أَغْيَدُ
وَعَيْنٌ تُصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لِي مَا تَرَكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَدُ
فَتِلْكَ الَّتِي شَيَّعَتْهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخِذْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةَ غَدٍ هَاجِلُ مُوَفَدُ
الَسْتُ مُشَيَّعِنَا لَيْلَسَةً تُقْضَى اللَّبَانَةُ أَوْ تَعْهَدُ
فَقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدِي لَكُمْ كَلَالُ الْمَطِيِّ إِذَا نُجْهَدُ
فَعُودِي إِلَيْهَا فَاقُولِي لَهَا مَسَاءَ غَدٍ لَكُمْ مَوْعِدُ
وَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتِكُمْ نَاشِدًا بِنَشْدُ
فَرُحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ الْهَوَى إِلَيْهَا ذَلِيلًا بِنَا بِقَصْدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِيَجْزِيَ السَّبَّاحِ
 نَائِيْنَا عَنِ الْحَيِّ حَتَّى إِذَا
 وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِدًا
 فَقَامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صُورُهُ
 فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقَبَةٍ
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنَا
 لِمِمَّا شَقَائِي تَعَلَّقْتُكُمْ
 عَرَاقِيَّةً وَتَهَامَى أَلْهُوَى

إِذَا الْغَسَوُءُ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
 تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَا الْمَوْقِدُ
 وَفِي الْحَيِّ بَغِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ
 مِنْ الشَّمْسِ شَبَعَهَا الْأَنْسُدُ
 مِنْ الْخَوْفِ أَحْسَاوُهَا تُرْعَدُ
 عَلَى الْخَدِّ جَالٍ بِهَا الْأَنْمِدُ
 وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَعِدُ
 وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
 يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ

٨٧ - وقال :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحْبَةُ غَادِي
 كَيْفَ الثَّوَاءُ بِيَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا
 هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبِ
 لَا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِرًا
 قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جِيسِرُهُ
 هَيْمَانُ يَمْنَعُهُ السَّقَاةُ حِيَاضَهُمْ
 فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقُرْبَتْ
 وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي
 وَلَقَدْ مَسَحْتُ الْوُدَّ مِنِّْي لَمْ يَكُنْ
 إِنِّي لَا تَرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
 يَا لَيْلَ إِنِّي فَاصِرِمِي أَوْ وَاصِلِي

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادِ
 هَمُّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ
 شَتَانٌ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِنْعَادِ
 سَقَمًا خِلَافَهُمْ وَحُزْنًا بِسَادِي
 صَبًا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي
 حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْوَرَادِ
 بُزْلُ الْجِمَالِ لِطَيْسَةٍ وَبِعَادِ
 مَا عِشْتُ عِنْدَكَ فِي هَوَى وَوَدَادِ
 مِنْكُمْ إِلَيَّ بِمَا فَعَلْتُ أَيَّادِي
 وَمُؤَكَّلُ بِيُوصَالِ كُلِّ جَمَادِ
 عَلِقْتُ بِحُبِّكُمْ بَنَاتُ فُؤَادِي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ
وَتَنَوِّفٍ أَرْمَى بِنَفْسِي عَرْضَهَا
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سَيْفِي صَاحِبٌ
بِمُعْرِسٍ فِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ
قَمَرٍ مِنَ الْخَدَثَانِ تُنْمِى أَشَدُّهُ
بِالْوَجْدِ أَغْدَرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَاءِ
خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي
شَوْقًا إِلَيْكَ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي
وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهَلَالِ وَسَادِي
جَلَدِي خُشُونَةٌ مُضْجِعٍ وَبِعَادِي
هَذَا الظَّلَامِ كَثِيرَةَ الْإِيمَادِ
وَبِرْخَلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِلَادِ

٨٨ - وقال أيضا :

أَرْسَلْتُ تَغْتِيبُ الرَّبَابُ وَقَالَتْ
قُلْتُ لَا تَغْضَبِي فِدَى لَكَ قَوْلِي
ثُمَّ لَا تَغْضَبِي فِدَاؤُكَ نَفْسِي
إِنْ تَعُودِي تَكُنْ تِهَامَةً دَارِي
أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ
قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْإِنْشَادِ
بِلِسَانِي وَمَا يُجِنُّ قُوَادِي
ثُمَّ أَهْلِي وَطَارِفِي وَتِلَادِي
وَبِنْجِدِي إِذَا حَلَلْتِ مَعِي
مِنْ ذَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ التَّغْدَادِ

٨٩ - وقال عمر أيضا :

طَالَ لَيْلِي فَمَا أَحْسَ رُقَادِي
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نَعْمٍ وَكَانَ الْذِّكْرُ مِنْهَا مِمَّا يَهِيجُ قُوَادِي
يَوْمَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا سَائِلِيهِ
وَأَخَذَرِي أَنْ تَرَكَ عَيْنٌ وَإِنْ لَا
فَأَجْعَلِي عِلَّةً كِتَابًا لَكَ أَسْتُحْمِلُ فِي ظَاهِرٍ مِنَ السَّرِّ بِأَدِي
ثُمَّ قَوْلِي كَفَرْتَ يَا أَكْذَبَ النَّسَاءِ
وَأَعْتَرَّتَنِي الْهَمُومُ بِالْتِّسَادِ
قَيْتِ بَعْضَ الْمُكْثَرِينَ الْأَعَادِي
سِرِّ جَمِيعًا مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادِي

٩٠ - وقال :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلَى تَلُومُنِي
تَقُولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنَا مَا وَعَدْتَنَا
فَقُلْتُ مَرُوعًا لِلرَّسُولِ الَّذِي أَتَى
إِذَا جِئْتَهَا فَاقْرَأَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا
تَعْلِينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلَى جَنِينِيهِ
أَفَى غَيْبِي عَنْكُمْ لِيَالٍ مَرَضْتُهَا
تَجَاهِلُ مَا قَدْ كَانَ لَيْلَى كَأَنَّمَا
فَلَا تَخْشِي أُنِّي تَمَكَّشْتُ عَنْكُمْ
وَلَا أَنَّ قَلْبِي الدَّهْرَ يَسْمَلُ حَيَاتِهِ
لَكِنِّي تَعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
غَدًا يُكْثِرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمَنْكُمْ
فَإِنْ تَضَرِّمِينِي لَا أَرَى الدَّهْرَ قُرَّةً
فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ
وَإِنْ شِئْتِ غُرْنَا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ

وَتَزْعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرِفًا جَلْدًا
وَبِاللَّهِ مَا أَخْلَفْتُهَا طَائِعًا وَغَدًا
تَرَاهُ لَكَ أَوَّلَاتُ مِنْ أَمْرِهَا جِدًّا
ذَرَى الْجَوْرَ لَيْلَى وَأَسْلَكِي مِنْهَا قَصْدًا
عَلَى وَلَا أُخْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدَا
تَزِيدُنِي لَيْلَى عَلَى مَرَضِي جَهْدًا
أُقَاسِي بِهَا مِنْ حَرَّةِ حَجَرٍ صَلْدًا
وَنَفْسِي تَرَى مِنْ مَكْنِهَا عَنْكُمْ بُدًّا
وَلَا رَانِمُ يَوْمًا سِوَى وَدُكُمْ وَدًّا
وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا
وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا
لِعَيْنِي وَلَا أَلْقَى سُورًا وَلَا سَعْدًا
وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُفَاخًا وَلَا بَرْدًا
بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قَابِلًا نَجْدًا

٩١ - وقال عمر أيضاً :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا
أَوْ لِيَتَنَكَّى بِهِ كُلُّوْمَ فُؤَادِي
أَيُّهَا النَّاصِحُ الْأَمِينُ رَسُولِي
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ قَدْ أَوْتَيْتَ مِنِّي
قَدْ بَرَاهُ وَشَفَهُ الْحُبُّ حَتَّى

أَدْلَالُ أُمِّ هَجْرٍ هِنْدٍ أُجْرَدًا
أُمِّ أَرَادَتْ قَتْلِي ضَرَارًا وَعَمْدًا
قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذَا جِئْتَ هِنْدًا
غَيْرَ مَنْ لِيْذَاكَ نُصْحًا وَوَدًّا
صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَامًا وَجَلْدًا

مَا تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَاءِ لِأَذُنُو
قَدْ يُشْنِي عَنْكَ الْحَفِظَةُ حَتَّى
فَارْحَمِي مَغْرَمًا بِحُبِّكَ لَاقَى
مِنْكَ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتُ بَعْدَا
لَمْ أَجِدْ مِنْ سَوَالِكِ الْيَوْمِ بُدَا
مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدَا

٩٢ - وقال :

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتَى عَلَى قَضِيَّةٍ
فَلَيْسَ لِقُرْبِ بَعْدِ قُرْبِكَ لَذَّةٌ
أَحَبُّ الْأَلَى يَأْتُونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهَجَرَةٍ
عَلَى كَيْدٍ قَدْ كَادَ يُبَادِي بِهَا الْهَوَى
بِحُبِّكَ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدَا
وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بَعْدَا
إِلَى مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
وَصَدَعَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا
صُدُوعًا وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسَبُنِي جَلْدَا

٩٣ - وقال أيضا :

أَبْلَغُ سُلَيْمَى بَيِّنَ الْبَيِّنِ قَدْ أَفْدَا
وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْتَمِاكِ خَالِيَةٌ
نَعْمَهُ إِلَيْكَ فَلَاؤُفِينَا بِعَهْدَتِنَا
وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ
لَقَدْ حَلَمْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
بِاللَّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ
كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نَحَالِفُهُ
حُمْلَ مِنْ بُغْضِنَا غَلًّا يُعَالِجُهُ
وَذَاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا مَا تَبَوَّحَ بِهِ
تَبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا
حَرِيصَةٍ إِنْ تَكُفَّ الدَّمْعَ جَاهِدَةً
وَأَنْبَى سُلَيْمَى بَيِّنًا رَائِحُونَ غَدَا
فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهْدَا
يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعِدًا إِذَا وَعَدَا
مِنْ سَاكِنِي الْغَوْرِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجْدَا
صَبْرًا أَضَاعَهَا يَا سُكُنَ مُجْتَهِدَا
عَيْنِي وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدَا
مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَا لَا نُرَى أَبَدَا
فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدَا
تُحْصِي اللَّيَالِي إِذَا غَبِنَا لَنَا عَدَدَا
وَتَكْحُلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا سَهْدَا
فَمَا رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْهَا وَمَا جَمَدَا

بَيْضَاءِ آنِسَةٍ لِلْخِذْرِ الْفَلَسَةِ
 قَامَتْ تَرَاى عَلَى خَوْفٍ تُشْمِغُنِي
 لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتُهَا
 أَقْعَدْنَهَا وَبِنَا مَا قَالَ ذُو حَسَبٍ
 فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ
 يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدَنِي سَقَمًا
 وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ الْخَوَاحِشَ وَالسُّدَدَا
 مَشَى الْحَسِيرِ الْمَزْجَى جُثْمَ الصَّعْدَا
 مِنْ شِدْقِ الْبُهِرِ هَذَا الْجَهْدُ فَاتَّيَدَا
 صَبَّ بِسَلْمَى إِذَا مَا أُقْعِدَتْ قَعْدَا
 أَنْ سَوْفَ تُبْدَى لَهُنَّ الصَّبْرُ وَالْجَلْدَا
 حَتَّى الْمَمَاتِ وَهَمَّا صَدَّعَ الْكَيْدَا

٩٤ - وقال أيضا :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودَا
 كَأَنَّهُ يَوْمَ يُمْسَى لَا يُكَلِّمُهَا
 أَجْرَى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا وَتُخْلِفُنِي
 كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلَانِ ذِي بَقَرٍ
 قَامَتْ تَرَاى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا
 بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بَارِغَةً
 فَلَيْسَ تَبْدُلُ لِي عَفْوًا وَأَكْرَمُهَا
 إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عَيْدَا
 ذُو بَغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا
 فَمَا أَمَلُ وَمَا تَوَفَى الْمَوَاعِيدَا
 أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدَا
 لِيَتَنَكَّأَ الْقَرَحَ مِنْ قَلْبٍ قَدْ أَصْطِيدَا
 وَمُسْبِكِرٌ عَلَى لَبَاتِهَا سُودَا
 مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحِرْصِ تَشْدِيدَا

٩٥ - وقال :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ
 وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً
 زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَاتِهَا
 أَكَمَا يَنْعَتُنِي تَبْصِرْتَنِي
 فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا
 حَسَدًا حُمْلَتُهُ مِنْ شَأْنِهَا
 وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ
 إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِيدُ
 وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ
 عَمْرُكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَفْتَصِدُ
 حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُ
 وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

حِينَ تَجْلُوهُ أَفْسَاحٍ أَوْ بَرْدٍ
 حَوْرٌ مِنْهَا وَفَى الْجَبِدِ غَيْدٌ
 مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْمَحَى يَتَّقِدُ
 تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ
 وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدَيَّ نَطَطُ رِدْ
 شَقَّةُ الْوَجْدِ وَأَبْلَاهُ الْكَدُ
 مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدُ
 فَتَسْمَيْنَ فَقَالَتْ أَنَا هِنْدُ
 صَعْدَةُ فِي سَابِرِي نَطَطُ رِدْ
 إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ
 عَقْدًا يَا حَبِذَا تِلْكَ الْعُقْدُ
 ضَحِكْتُ هِنْدُ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدُ

غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنِبِهِا
 وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا
 طَفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَيْظِ إِذَا
 سُخْنَةُ الْمَشْتَى لِحَافٌ لِلْفَتَى
 وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قِيلَ لَهَا
 قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا مَنْ
 نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى
 قُلْتُ أَهْلًا أَنْتُمْ بَغِيْتُنَا
 إِنَّمَا ضَلَّلَ قَلْبِي فَأَجْتَنَوَى
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا
 حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفْثَتْ
 كُلَّمَا قُلْتُ مَتَى مِيْعَادُنَا

٩٦ - وقال عمر أيضاً :

مَا لَا تَرَى مِنْ وَجْدٍ نَفْسِي أَوْجَدُ
 إِنْ يَنْتُمْ أُمَّ الْوَلِيدِ سَأَكْمَدُ
 عِنْدِي يَبِيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ
 مِنْهَا عَقَائِلُ حُبِّهَا الْمُرْدُّ
 وَالْبَدْرُ عَاطِلَةٌ إِذَا تَتَجَرَّرُ
 عَنْهَا الْعَدُوُّ وَلَا الصَّادِقُ الْمُرْشِدُ

يَا صَاحِ لَا تَعْدُلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَأَظُنُّنِي
 مَا لِي أَرَى حُبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 وَإِذَا أَقُولُ سَلَا تَجَدَّدُ مَا بِهِ
 شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زِينَةً
 كَلِيفَ الْفُؤَادِ بِهَا فَلَيْسَ بِصُدَّةِ

٩٧ - وقال :

أَشْكُو الْغَدَاةَ إِلَيْكُمَا وَجَدِي

يَا صَاحِبَيَّ تَصَدَّعَتْ كِبْدِي

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِفْتُ بِهَا
 حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قَدْ
 لَا دَارَهَا دَارِي فَتُسَعِفَنِي
 وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا
 وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ
 وَالْعَيْنُ وَكِفَةُ وَقَدْ خَضَلْتُ
 إِذْ هَبَّ قَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَغِيٍّ

٩٨ - وقال أيضاً :

أَرَقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا
 كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِي وَشَفَنِي
 إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَبَابَةٌ
 وَلَمَّا لَا هَوَاهَا وَأَصْرِفُ جَاهِدًا
 رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرَارَةً
 هَوِيَّتُكَ وَأَسْتَحْلُتُكَ نَفْسِي فَاقْبَلِي

٩٩ - وقال :

يَا صَاحِبَ حُلٍّ تَذَرِي وَقَدْ جَمَدَتْ
 لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتُ
 وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنَا وَمَجْلِسَهَا
 وَرِسَالَةَ مِنْهَا تُعَاتِبُنِي
 أَنْ لَا تَلُومِي فِي الْخُرُوجِ فَمَا
 وَاللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ

عَيْنِي يَمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ
 وَتَبَدَّلَتْ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي
 ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقِطِ النَّجْدِ
 فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هُنْدِ
 أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ
 سَاوَيْتُ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ

فَاعْصِي أَلُوشَاةَ بِنَا فَإِنَّ لَكُمْ
عِنْدِي مَصَافَاةً عَلَى عَمْسِدِ
١٠٠ - وقال عمر أيضاً :

نَامَ الْخَلِيُّ وَبَيْتٌ غَيْرَ مَوْسِدِ
حَتَّى إِذَا الْجُوزَاءُ وَهْنَا حَلَقَتْ
نَامَ الْأَوَّلَى لَيْسَ الْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ
فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءُ يُخَشَى هَوْلُهَا
فَطَرَقْتُ بَابَ الْعَامِرِيَّةِ مَوْهِنَا
فَإِذَا وَلِيدَتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَفْتَحِي
فَتَمَرَّجَ أَلْبَابَانِ عَنْ ذِي مِرَّةٍ
فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنِي دَاخِلَا
ثُمَّ أَرْعَوْتُ شَيْئًا وَخَفَضَ جَأَشُهَا
فِي ذَاكَ مَا قَدْ قُلْتُ إِنِّي مَا كَثُرْتُ
حَتَّى إِذَا مَا الْعُشْرُ جَنَّ ظِلَافُهَا
وَأَذْكُرُ لَنَا مَا شِئْتُ مِمَّا تَشْتَهِي

رَعَى النُّجُومَ بِهَا كَفَعَلِ الْأَرْمَدِ
وَعَلَتْ كَوَاكِبُهَا كَجَمْرِ مَوْقِدِ
وَكَفَاهُمْ الْإِدْلَاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
ظُلُمَاءُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ الْأَسْوَدِ
فَعَلَ الرَّفِيقِ أَزَاهُمْ لِلْمَوْعِدِ
لِمُتِمِّ صَبِّ الْفُؤَادِ مُصِيبِ
مَاضٍ عَلَى الْعِلَالِ لَيْسَ بِقُعْدِ
بِتَلْهُفٍ مِنْ قَوْلِهَا وَتَهْدِ
بَعْدَ الطُّمُوحِ تَهْجُدِي وَتَوُدُّدِي
عَشْرًا فَقَالَتْ مَا بَدَا لَكَ فَاقْعُدِ
قَالَتْ أَلَا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاغْهَدِ
وَاللَّهِ لَا نَعْصِيكَ أُخْرَى الْمُسْنَدِ

١٠١ - وقال :

إِنْ الْخَلِيطُ مَوْدَعُوكَ غَسَدَا
وَأَرَاكَ إِنْ دَارُ بِهِمْ نَزَحَتْ
مَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُهُمْ
قَالَتْ لِمِنْصَفَةٍ تُرَاجِعُهَا
الْحَيْنُ سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا
إِلَّا تَكَالِيفَ الشَّقَاءِ بِمَنْ

قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَادَا
لَا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرُهُمْ كَمَسَدَا
مِمَّنْ يُجَدُّ وَصَالُهُ أَحْسَدَا
فَأَذَابَ مَا قَدْ قَالَتْ الْكِبَرُ
كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بَلَسَدَا
لَمْ نُمِسْ مِنْهَا دَارُهُ صَدَدَا

مُتَنَقِّلاً ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا لَا يَسْتَقِيمُ لِوَاصِلِ أَبَدَا
قَالَتْ لِذَاكَ جُزَيْتٍ فَاعْتَرَفِي إِذْ تَبَعْنِي لِكُتْبِهِ الْبُـرْدَا
فَالآنَ ذَوْقِي مَا جُزَيْتٍ لَكُـهُ صَبْرًا لِمَا قَدْ جِئْتُ مُعْتَمِدَا
إِنَّ الْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْمِيبِينَ عَسَدَا

١٠٣ - وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ أَرْبَابٍ عَمِيدٍ غَيْرِ مَا مُفْتَدَى وَلَا مَرْدُودِ
قَرَبْتُهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَّتْهُ لَمْ تَوْفِ بِالْمَوْعُودِ
أَنْسَ دَلُّهَا قَرِيبٌ فَمَنْ يَسْمَعُ يَقُلْ مَا نَوَّالُهَا بِبَعِيدِ
وَالَّذِي جَرَّبَ الْوَعْدَ قَدْ يَعْلَمُ مِنْهَا أَنْ لَنْ تُنِيلَ بِجُودِ

١٠٣ - وقال :

ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْعَوْرِ بِالْمُتَنَجِّدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحَابِي وَخَوْصِ ضَوَايِرِ وَمَمْشَى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعِدِ
وَرَشِّ الْفَتَاوِ الطَّلُّ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسْنَا إِلَيْهِ وَالْمَطْحَى بِأَقْتَسِدِ
وَأَرْسَالِهَا وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ وَنَ الْبَيْنِ مَوْفِدِ
بَيَّانٍ يَتُ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَقْعَدًا وَيَغْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِّدِ

١٠٤ - وقال :

الْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الثَّوَاءَ لَيْثُنَ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَمَدَا
بَكْرٌ دَعَا فَاتَى عَمْدًا لِشِقْوَتِهِ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدَا
مَنْ يَنْهَ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدُ وَلَا وَأَبَى مَا ضَرَّهَا مَنْ وَشَى عِنْدِي وَمَنْ حَسَدَا
هَذَا يُقَرِّبُهُ مِنْهَا وَعَبَّرَتْهُمَا يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَعَى وَمَا أَقْتَصَدَا

قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى أَمْرٍ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدًا
لِتَرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا
لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَغْدِلْ بِهِ أَحَدًا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ تَطْلُبِهَا فَاعْتَشَنِي وَأَتَى مَا شَاءَ مُعْتَمِدًا

١٠٥ - وقال :

مُنِعْتُ النَّوْمَ بِالسَّهْوِ مِنْ الْعِبَرَاتِ وَالْكَمَلِ
لِحُبِّ دَاخِلٍ فِي الْجَبْوِ فِي ذِي قَرْحٍ عَلَى كِبَرِي
تَرَاءَتْ لِي لِتَقْتُلَنِي فَصَادَتْنِي وَلَمْ أَصِدْ
يَدِي أَشْرَ شَتِيتِ النَّبَاتِ صَافِي اللَّوْنِ كَالْبَرْدِ
ثَقُلْتُ كَالْمَهْقَةِ خَرِيدَةً مِنْ نِسْوَةِ خُرْدِ
وَتَمَشَى فِي تَأْوِدِهَا هُوَيْنَا الْمَشَى فِي بَدَدِ
كَمَا يَمْشِي مَهْبِضُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعَدِ
وَفَنَدَنِي الْوُشَاةُ بِهَا وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ فَنَدِ

١٠٦ - وقال :

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ هَجْرِي رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَنِي وَأَوْهَزَ عَظْمِي وَبَرَانِي وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقَلًا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عَزَمَ عِنْدِي
رَبِّ عَلَّقْتُهَا تَجَدُّدَ هَجْرِي ذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي
لَيْسَ حُبِّي لَهَا بِبِدْعَةٍ أَمْرٍ قَدْ أَحَبَّ الرِّجَالُ قَبْلِي وَيَعْدِي
جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسَكَ يَفْدِي

١٠٧ - وقال :

يا صاحٍ لا تُلْحَنِي وَقُلْ سَدِّدَا
جُمْلُ أَحَادِيثُ ذَا الْفُؤَادِ إِذَا
إِنْ شِئْتَ حَدِّثْتُكَ الْيَقِينِ لِكَيْ
بِاللَّهِ لَوْلَا الرِّجَاءُ إِذْ مَنَعَتْ
إِذَا لَقَدْ فَتَّ حُبُّهَا كِبَرِي
مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ يُنِيلُ وَلَا
إِلَّا سَفَاهَا وَإِنِّي كَلِيفُ
أَلَا تَرَانِي مُخَايِرًا سَقَمًا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ فَقَدْ

إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا
هَبَّ وَأَخْلَامُهُ إِذَا رَقَدَا
تَعَذَّرَنِي أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَنِّهَدَا
مَعْرُوفَهَا الْيَوْمَ أَنْ تَجُودَ غَدَا
إِنْ كَانَ حُبُّ يَفْتَتُ الْكِبَرِي
أَسَدْتُ فَتَجْزِي بِهِ إِلَى يَسَدَا
أَحْسَبُ غَيْبِي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا
كَحَلِّ عَيْنِي بِمَا قِيَهَا السَّهَدَا
أَبْلَى عِظَامِي وَغَيْرَ الْجَسَدَا

١٠٨ - وقال :

اسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ الرِّيحَانِ تَقْطِطُهُ
أَلَسْتُ تَعْرِفُنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةٍ

وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْوَرْدِيَّةِ الْجُدَا^(١)
وَلَمْ أَخْذُكَ وَلَمْ تَمُدُّ إِلَيَّ يَسَدَا

١٠٩ - وقال :

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا أَتَكِي
فَقَالَتْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْتَمِسًا
فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتَنِي
فَمَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصِّ لِثَاتِهَا
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَأَتَشَمَخْتُ بِمِرْطِهَا

عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تَوْسِدِ^(١)
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَفْتُ مَا لَمْ أَعُودِ
لَذِيذَ رُضَابِ الْمِسْكِ كَالْمُتَشَهِّدِ
فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ
وَتَقْبِيلِ فِيهَا وَالْحَدِيثِ الْمُرَدِّ
وَقُلْتُ لِعَيْنِي أَسْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ غَدِ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

فَتَمَامَتْ تُعَفَّى بِالرَّدَاءِ مَكَانَهَا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

١١٠ - وقال :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بِلْدِي كِتَابَ مُوَلِّهِ كَوْدِ (١)
كُثِيبٍ وَاكِفٍ أَلْعَيْنِي بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدِ
يُورِقُهُ لَهَيْبُ الشَّمْسِ قِي بَيْنَ السَّخَرِ وَالْكَبِيدِ
فِيْمَسِكُ قَلْبَهُ بَيْدِ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بَيْدِ

١١١ - وقال :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عِبْرَةٍ وَحَى غَرْبُهَا فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا (١)
نُعْنُهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلاً وَإِنْ كَانَ مَخْرُوبًا وَإِنْ كَانَ مُقْصِداً

١١٢ - وقال :

وَحُسْنُ الزَّبْرِجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودَا (١)
يُفَصِّلُ يَاقُوتُهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا

١١٣ - قال :

قُلْ لِهَنْدٍ وَتَرْيِهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا (١)
إِنْ تَجُودَى فَطَالَمَا بَيْتٌ لَيْلِي مُسَهَّداً
أَنْتِ فِي وَدٍّ بَيْنِنَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا يَدَا
حِينَ تُدْلِي مُضَفَّراً حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

١١٤ - وقال :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهَا رَبُّهَا مَا جَسَمْنَا أَمَةً الْوَاحِدِ (١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

جَشِمْتَ الْهُولَ بَرَاذِينَنَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدٍ
نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ أَغْيَا خَفَاءَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

١١٥ - وقال :

عَفَّتْ عَرَفَاتٌ فَالْمَصَائِفُ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرَبَيْنِ فَالْنَهْدُ^(١)
وغيرها طولُ التَّقَادُمِ وَالْبِلَى فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَى الْعَهْدِ

١١٦ - وقال :

تَرَكُّوا خَيْشًا عَلَى أَيْمَانِهِمْ وَيَسْـُـومًا عَنْ يَسَارِ الْمُنْجِدِ^(١)

١١٧ - وقال :

مَا أَكْتَحَلْتُ مُقْلَةً بِرُؤْيَيْتِهَا فَمَسَّهَا اللَّهْرُ بَعْدَهَا رَمْدُ^(١)
نِعَمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سَحِيرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ

١١٨ - وقال :

لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدُ فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ^(١)
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَقَفْتَ كُلَّ مُفَاخِرٍ وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْصِدُ
وَلَنَا دَعَائِمُ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلِدُ
مَنْ ذَاقَهَا حَاشَى النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ غَطَطَهُ الْخَلِيجُ الْمَزِيدُ
دَعُ ذَا وَرُحٍ بِفِنَاءِ خَوْدٍ بَضْمَةٍ مِمَّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَى مَعْبُدُ
مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بَطُونُ أَكْفِهِمْ جُودًا إِذَا هَرَّ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
يَتَنَاوَلُونَ سُلَافَةً عَانِيَةً طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ

١١٩ - وقال :

تَمْشَى الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا مَشَى الزَّبِيفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعْدِ^(١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَبِيدِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ سَلِمَ عَانِ رَهَيْنَ مُكَلَّمٍ كَمِيدِ
أَزْجُرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ عَنْهَا وَطَرَفِي مُكَحَّلُ السَّهَدِ

١٢٠ - وقال :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عَوْدَ أَرَاكَةِ لِهَيْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هَيْدَا^(١)

١٢١ - وقال :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْشَقْ وَلَمْ تَذِرْ مَا أَلْهَى فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدَا^(١)

١٢٢ - وقال :

تَأْطَرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسَنْ بَوَارِحًا وَذُبُنَ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسْرَهْدَا^(١)

١٢٣ - وقال :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ أَلْبَيْنَ قَدْ أَفْسَدَا قَلَّ الشَّوَاءُ لَيْنَ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا^(١)
أَمْسَى الْعِرَاقِيُّ لَا يَدْرِي إِذَا بَرَزَتْ مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الدال

١٢٤ - وقال :

ألا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبِيبُ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الْأَذَى (١)
ويا حَبَّذا بَرْدُ أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجَلَوْذَا

* * *

(١) هذين البيتين من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الراء

١٢٥ - قال عمر بن أبي ربيعة :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ
 بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
 تَهِيمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ
 وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعُ
 وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَوَثْلُهَا
 إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةِ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا
 أَلِكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
 بَايَعَهُ مَا قَالَتْ غَدَاةٌ لَقِيَتْهَا
 قَمِي فَأَنْظُرِي أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ
 فَقَالَتْ نَعْمَ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنُهُ
 لَعِنُ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا
 رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
 أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ
 قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ

غَدَاةٌ غَدَ أَمْ رَائِحُ فَمَهْجَرُ
 فَتُبْلَغُ عُدْرًا وَالْمَقَالَةُ تُعْذِرُ
 وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولُ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
 وَلَا نَائِيهَا يُسْلَى وَلَا أَنْتَ تَصِيرُ
 نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ تَرَعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
 لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتَهَا يَتَنَمَّرُ
 يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضُ مُظْهَرُ
 يُشْهَرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ
 بِمَدْفَعِ أَكُنَّانِ أَهَذَا الْمَشْهَرُ
 أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكَّرُ
 وَعَيْشُكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
 سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصْبَهُ وَالْعَهْجَرُ
 عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
 فَيَضْحَكِي وَأَمَّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ
 بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
 سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرَّدَاءُ الْمُجَبَّرُ

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
وَوَالِ كَفَاهَا كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا
وَلَيْلَةَ ذِي دُورَانَ جَسَمَتْنِي السُّرَى
فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمَكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ
وَبَاتَتْ قُلُوبِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا
وَبِتُّ أَنَا جَى النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاوُهَا
فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبُ رِيَا عَرَفْتُهَا
فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ
وَغَابَ قُمْمِيرُ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ
وَحَفِضَ عَنِّي الصَّوْتَ أَقْبَلْتُ مِثْلَهُ
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّاهُ
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِاللِّبْنَانِ فَضَحَّتَنِي
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى
فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا
فَأَنْتَ أَبَا الْخُطَابِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ
يَمُجُّ ذِكْرِي الْمِسْكُ مِنْهَا مُقْبِلُ
تَرَاهُ لَهُ إِذَا مَا أَفْتَرَّ عَنْهُ كَانَهُ

وَرَيَانُ مُلْتَفِّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَقَدْ يَجْتَسِمُ الْهَوَلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرُرُ
أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ
وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعَرُ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُغِيرُ
وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ
لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ
مَصَابِيحُ تُبَيِّنُ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ
وَرَوْحَ رُغْيَانٍ وَنَوْمَ سُمُرُ
وَسَخِي خَشْيَةِ الْحَيِّ أَزُورُ
وَكَادَتْ بِمُخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيَسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ
وُقِيَتْ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ
سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
إِلَيْكَ وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْمَعُرُ
كَلاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُنْكَبِرُ
عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكُنْتُ مُؤَمَّرُ
وَمَا كَانَ لَيْلٍ قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكْدَرُ
نَقَى الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحُوانٍ مُنَوَّرُ

وَتَرَنُوا بِعَيْنَيْهَا إِلَى كَمَا رَنَا
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
فَمَا رَاعَى إِلَّا مُنَادٍ تَرَحَّلُوا
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ فَيَا أَفُونُهُمْ
فَقَالَتْ أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيَّرُهُ
أَقْصُ عَلَى أُخْتِي بَدْءَ حَدِيثِنَا
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا
فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ
فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا أَعِينَا عَلَى فِتْيِ
فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا
فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي
وَقُلْنَ أَهَذَا دَابُّكَ الدَّهْرُ سَادِرًا
إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْحَ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
فَإِخْرُ عَهْدِي لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضَتْ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمُ قَوْلَةٌ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا اللَّذِيذُ
وَرِيَاها الَّذِي أَتَذَكَّرُ
إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْأَخْمِيلَةِ جُوذُرُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمًا تَتَغَوَّرُ
هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزُورُ
وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
وَأَيْقَازُهُمْ قَالَتْ أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ
وَلَمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَنَارُ
عَلَيْنَا وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ
مِنَ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
وَأَنْ تَرَحُّبًا سَرَبًا بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ
مِنَ الْحُزْنِ تُذْرى عِبْرَةٌ تَتَحَدَّرُ
كَيْسَا آنِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٍ وَأَخْضَرُ
أَتَى زَائِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْسَدُ
أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
فَلَا سِرُّنَا يَفْشُسُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْيَانٍ وَمُعْصِرُ
أَلَمْ تَتَّقِ الْأَغْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمَرُ
أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرَعُو أَوْ تُفَكِّرُ
لِكَيْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
وَلَا حَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٍّ وَمَخْجَرُ
لَهَا وَالْعِنَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ نَزْجَرُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا اللَّذِيذُ

سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسَّرُ
بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرُ
بَسَابِيسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفُ مَخْضَرُ
عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرُ
مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
إِذَا التَّفَتُّ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبُ مُعَوَّرُ
وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَارًا تَكْسَرُ
بِبِلْدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ
جَدِيدًا كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ
مَشَاوِرِهَا مِنْهُ قِدَى الْكَفِّ مُسَارُ
إِلَى الْمَاءِ يَسْنَعُ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُ
عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخَوَّنَ نَيْهَا
وَحَبَسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَهَا
وَمَاءٌ بِمَوَاءٍ قَلِيلٍ أَنْيَسُهُ
بِهِ مُبْتَنَى لِلْعَنَكَبُوتِ كَانَهُ
وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرَدِي
فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَانَهَا
تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
مُحَاوَلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْنِي
قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأُ
إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى
وَلَا دَلْوٌ إِلَّا أَلْقَعُبُ كَانَ رِشَاءُهُ
فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا

١٢٦ - وقال :

خَوَارِجٍ مِنْ شَوْطَانٍ بِالصَّبْرِ فَأَظْفَرِ
بِمُسْلٍ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا فَنَاقِصِرِ
لَنَا وَلَهُمْ دُونَ التَّيْفِافِ الْمُجَمَّرِ
وَالَّا فَدَعْنِي فِنْ مَلَامِكَ وَأَعْلِرِ
وَلَيْسَ يُؤَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشَّرِ
وَطَوْرًا يُرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحِيرِ
هَضِيمُ الْحَشَى حُسَانَةُ الْمُتَحَسَّرِ

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولُهَا
فَقُلْتُ لَهُ مَا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا أَسَى
وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ
فَهَاتِ دَوَاءَ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
تَبَارِيحَ لَا يَشْفِي الطَّبِيبُ الَّذِي بِهِ
وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يَأْسُ مَنْ يَعُودُهُ
صَرِيحُ هَوَى نَاعَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةُ

وَثِيرَةٌ مَا تَحْتَ أَعْتِقَادِ أَلْهٍ—وُزِّرَ
 أَثِيثٌ كَتَمْنُو النِّخْلَةَ الْمُتَكَـسُورِ
 مَتَى يَرُهُ رَأَى يُهُلَّ وَيُسْحَرُ
 مُكْحَلَةٌ تَبْعِي مَرَادًا لِحُـوْذِرِ
 لَهُ أُشْرُ كَالْأَفْحَوَانِ الْمُنْـسُورِ
 سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحِيرِ
 ثَقَالُ مَتَى تَنْهَضُ إِلَى الشَّيْءِ تَفْتِرِ
 جَرَى سَانِحٌ لِلْعَائِفِ الْمُتَطِيرِ
 مُنِيفٌ مَتَى يُنْصَبُ لَهُ الطَّرْفُ يَحِيرِ
 وَلَمْ يَكْبُرُوا قَوْنًا فَمَا شِئْتَ فَأُمِرِ
 إِلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤَادِ الْمُضْمِرِ
 لَنَا ثُمَّ أَدْرَكْنَا وَلَا تَتَغَبَّرِ
 وَإِنْ يَلْقَنَا الرُّكْبَانُ لَا تَتَحِيرِ
 ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرُ الَّذِي دُونَ عَزُورِ
 مَتَى نَرَوْ تَعْرِفْنَا الْعِيُونَ فَشْهَرِ
 وَظَلَّتْ مَطَايِنَا بِغَيْرِ مَعْصَرِ
 رَوَاحًا وَلَانَ الْيَوْمُ لِلْمَتَهَجَّرِ
 بَدَتْ نَارُهَا قَمَرَاءَ لِلْمُتَنَسَّرِ
 مِنَ الرُّكْبِ وَالْبَسَ لِبَسَةً الْمُتَنَكَّرِ
 وَإِنْ تَلَقَّهَا دُونَ الرِّفَاقِ فَاجْدِرِ
 أَظُنُّ أَبَا الْحَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
 عِيُونُهُمْ مِنْ طَائِفِينَ وَسُمَّـرِ

قَطُوفُ أَلُوفٍ لِلْحِجَالِ غَرِيرَةٍ
 سَبْتُهُ بِوَحْفٍ فِي الْعِقَاصِ مُرْجَلِ
 وَخَدُّ أَسِيلٍ كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمِ
 وَعَيْنِي سَهَاةٍ فِي الْحَمِيلَةِ مُطْفِلِ
 وَتَبْيِيسُ عَنْ غُرٍّ شَتِيَةٍ نَبَاتِئِهِ
 وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا
 مِنْ أَلْبِيضٍ مَكْسَالُ الضُّحَى بِخَتْرَايَةٍ
 فَلَمَّا عَرَفْتُ أَلْبِينَ مِنْهَا وَقَبْلَهُ
 شَكُوتُ إِلَى بَكْرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 فَقُلْتُ أَشِرُّ قَالَ أَتَمِزُ أَنْتَ مُؤَيَّسُ
 فَقُلْتُ أَنْطَلِقْ نَتَّبِعْهُمْ إِنَّ نَظْرَةَ
 فَرَحْنَا وَقُلْنَا لِلْغَلَامِ أَفْضُ حَاجَةً
 سِرَاعًا نَعْمُ الطَّيْرُ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا
 فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدَا لَنَا
 فَقُلْتُ أَعْتَزِلْ ذِلَّ الطَّرِيقِ فَإِنَّا
 فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَاةِ تَلْفَحُنَا الصَّبَا
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَحْيَيْنَتْ مِنْهُمْ
 فَلَمَّا أَجَزْنَا أَلْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِعِ
 فَقُلْتُ أَقْتَرِبُ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً
 فَإِنَّكَ لَا تَعِيَا إِلَيْهَا مُبْلَغًا
 فَقَالَتْ لِأَنْرَابٍ لَهَا أَبْرَزَنَ إِنِّي
 قَرِيبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَقَى

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظَنِّي سَانِحٌ كَأَلْمُبَشِّرِ
فَقُلْنَ لَهَا لَا بَلْ تَمَنَيْتِ مُنِيَّةً خَلَوْتَ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالْتَدَكَّرِ
فَقَالَتْ لَهْنٌ أَمْشِينَ إِمَّا نُلَاقِهِ كَمَا قُلْتُ أَوْ نَشْفِ الْنُفُوسَ فَنُعْذِرِ
وَجِئْتُ أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ فِي الْغَيْلِ اتَّقَى الْـ عُيُونِ وَأَخْفَى الْوُطَاءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا رَحِبْتُ وَتَبَسَّمْتُ تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ وَمَنْ يَرْضُ يُسَرِّرُ
فَيَا طِيبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوُتُهُ بِمُسْتَمَعٍ مِنْهَا وَيَا حُسْنَ مَنَظَرِ

١٢٧ - وقال عمر أيضا :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنِّي كُلَّمَا فَعَالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بِنَا مِثْلَ وَجْدِنَا
لَعَلَّكَ تَبْلِينَ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا لِكَيْ تَعْلَمِي عِلْمًا يَقِينًا فَتَنْظُرِي
فَقَالَتْ وَصَدَّتْ أَنْتِ صَبٌّ مُتِيمٌ مَلُولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ مُسْتَطَرَفُ الْهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي مُتَجَلِّدٍ سَلَبْتِ هَذَاكَ اللَّهُ قَلْبِي فَانْعِمِي
وَقَطَعْتَ قَلْبِي بِالْمَوَاعِدِ وَالْمُنَى فَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي عَلَى النَّاسِ تَنْجَلِي
عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِقْ بِرَيْقٍ وَلَمْ أَجِدْ وَلَكِنَّ قَلْبِي سَيْقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ

١٢٨ - وقال أيضا :

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكُوتُ صَبَابَتِي وَبَيْنَ دَاءٍ مِنْ فَوَادِي مُخَاوِرُ

أَوْ أَنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ
هُوَى وَأَسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ الْمَرَائِرُ
تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ الْمَقَادِرُ
أَحَادِيثُ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ
وَعِشْمَرَتِهَا أَمْثَالُ مَنْ لَا تَعَاشِرُ
بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَلَا قَابِلُ نَضْحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ
وَطَاوَعَتْ هَذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ
وَحَتَّى تَرَاءَتْنِي أَلْعِيُونُ النَّوَاطِرُ

أَحَقًّا لَيْثُنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ
أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا أَلْ
زَعِ الْقَلْبَ وَأَسْتَبَقِ الْحَيَاءَ فَإِنَّمَا
فَإِنْ كُنْتَ عَلَّقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ
أَمِتْ حُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا
وَهَبْهَا كَشَى لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحِ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ
فَلَا تَفْتَضِحْ عَيْنًا أَتَيْتَ الَّذِي تَرَى
وَمَا زِلْتُ حَتَّى أَسْتَنْكَرَ النَّاسُ مَدْخَلِي

١٣٩ - وقال أيضا :

عَفَى مَعَالِمَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ
إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
مَعَاهِدُ الْحَيِّ دَوْدَاءُ وَمُخْتَضِرُ
وَزِينَةُ مَائِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ
أَمَسَتْ تَرَوُدُ بِهَا الْغَزْلَانُ وَالْبَقَرُ
صَرَفُ الزَّمَانِ وَفِي تَكَرَّارِهِ غَيْرُ
وَالدَّارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبِيرُ
وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
كَمَا يُضِيءُ ظِلَامَ الْحِنْدِسِ الْقَمَرُ
مِلْءُ الْعِنَاقِ أَلُوفُ جَيْبِهَا عَطَرُ
فَمُشْبِعُ نَسَبٍ مِنْهَا وَمُنْكَمِهْرُ

قَفْ بِاللِّدَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ
بِالْعَرَصَتَيْنِ فَمَجَرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرْتُ
وَرُكْدٌ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ
مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا
تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دَارًا وَغَيْرَهَا
وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كَنَى أَسَائِلَهَا
دَارُ اللَّيِّ قَادَى حَيْنٌ لِرُؤُوسِهَا
خَوْذُ تَضِيءُ ظِلَامَ الْبَيْتِ صَوَرُهَا
مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لَمْ تَوْضَعْ مَنَاكِبُهَا
مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خَلَاخِلُهَا

هَيْفَاءُ لَفَاءُ مَضْقُولُ عَوَارِضُهَا
تَنْكَلُ عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَمِدِّقِ
كَالْمِسْكِ شَيْبَ يَذُوبِ النَّحْلِ يَخْلِطُهُ
تِلْكَ الَّتِي سَلَبْتَنِي الْعَقْلَ وَأَفْتَنَعْتُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَعَزِلِ عَنْهَا فَفِيضَنِي
إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خَيْفَتُهُ
لَا أَصْرِفُ الدَّهْرَ وَدَى عَنْكَ أَمْنُحُهُ
أَنْتِ أَلْمَنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ
يَا لَيْتَ مَنْ لَامَنَا فِي الْحُبِّ مَرَّ بِهِ
حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا فَيَمْنَعَهُ
دَسْتُ إِلَى رَسُولًا لَا تَكُنْ فَرِقًا
إِنِّي سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ ذَوِي رَحِييِ
أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَاكَ الْقَتْلُ قَادِرُهُ
أَلَسْرُ يَكْتُمُهُ الْإِثْنَانِ بَيْنَهُمَا
وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بَصْبَوَتِهِ

١٣٠ - وقال أيضا :

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ
عَذْبِ الْمُقْبِلِ مَضْقُولِ لَهُ أَشْرُ
تَلْجُ بِصَهْبَاءٍ مِمَّا عَتَقْتُ جَدْرُ
وَالْغَانِيَاتُ وَإِنْ وَاصَلْنَنَا غُدْرُ
لِلْمَحِينِ حِينَ دَعَانِي لِلشَّفَا النَّظْرُ
خَوْصَ الْطَّيَا وَمَا حَجُّوا وَمَا اعْتَمَرُوا
أُخْرَى أَوَاصِلُهَا مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
وَفِي الْجَمِيعِ وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
مِمَّا نُلَاقِي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ الْعُشْرُ
مِمَّا يَلِدُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَاللَّسَرُ
وَأَحْذَرُ وَقِيَتَ وَأَمْرُ الْحَازِمِ الْحَذَرُ
هُمْ أَلْعَدُوُّ بَظْهَرِ الْقَيْبِ قَدْ نَذَرُوا
وَاللَّهُ جَارَكَ مِمَّا أَجْمَعَ النَّفْسُ
وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
لَمَحَ الْعُيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهَرُ

فَالِدَمْعُ كُلُّ صَبَاحٍ فِيكَ يَبْتَدِرُ
مَا لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ
مَا كُنْتُ أَمْلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ
فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي الْحَذَرُ
عَنْهَا تَمَلَّى وَلَا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتَنِي الدَّكْرُ
فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ
أَفَاقَ إِذْ بَخَلْتُ هِنْدَ وَمَا بَذَلْتُ
وَقَدْ حَذَرْتُ النَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمْ
قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةً

يَا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلْفِي
 وَشَاقِي مَوْقِفُ يَالْمَرُوتَيْنِ لَهَا
 وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِمَّا أَقَامَ بِنَا
 فَجِئْتُ أَمْنِي وَلَمْ يُغَيِّبِ الْأُولَى سَمْرُوا
 فَلَمْ يَرُعْهَا وَقَدْ نَضَتْ مَجَامِدَهَا
 فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا وَأَسْتَنْبَهَتْ مَعَهَا
 مَا بَالُهُ حِينَ يَأْتِي أُخْتِ مَنْزِلِنَا
 لَشِقْوَةٍ مِنْ شَقَائِي أُخْتِ غَفَلْتُنَا
 قَالَتْ أَرَدْتَ يَدَا عَمْدَا فَضِيحَتَنَا
 هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولًا مِنْكَ يُعْلِمُنِي
 فَقُلْتُ دَاعٍ دَعَا قَلْبِي فَأَرَقَهُ
 فَبِتُّ أَسْقَى عَتِيقَ الْخَمْرِ خَالِطُهُ
 وَعَنْبَرَ الْهِنْدِ وَالْكَافُورَ خَالِطُهُ
 فَبِتُّ أَلْتَمُّهَا طَوْرًا وَيُمْتِعُنِي
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَلَّى قَالَتَا زَمْرًا
 فَقُمْتُ أَمْنِي وَقَامَتْ وَهِيَ فَاتِرَةٌ
 يَسْحَبِينَ خَلْفِي ذُبُولَ الْخَزْ آوَنَةٌ
 ١٣١ - وقال أيضاً :

بِنَفْسِي مَنْ شَفَنِي حُبُّهُ
 وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ

وَمَنْ لَسْتُ أَضِيرُ عَنْ ذِكْرِهِ
وَمَنْ إِنْ ذَكِّرْنَا جَرَى دَمْعُهُ
وَمَنْ أَغْرَفُ الْوُدَّ فِي وَجْهِهِ
وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَدَمْعِي لِذِكْرِي لَهُ مَائِرُ
وَيَعْرِفُ وَدَى لَهُ النَّظِيرُ

١٣٢ - وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي أَقِلَّا اللَّوْمَ وَاحْتَسِبَا
بِبَيْضَةِ كَمَاهِ الرَّمْلِ آنِسَةِ
سَيْفَانَةٍ فَنُقِ جَمٌّ مَرَاقِفُهَا
مَمْكُورَةِ السَّاقِ غَرْنَانٍ مُوشِحُهَا
لَوْ دَبَّ ذُرُّوَيْدَا فَوْقَ قَرَقَرِهَا
قَالَتْ قَرِيبَةً لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي
يَا لَيْتَنِي أَفْتَدَيْ مَا قَدْ تَهَيَّمُ بِهِ
قَدْ يَغْلِقُ الْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ
دَغْ ذِكْرَهَا وَتَنَاسَ الْحُبُّ تُلُقَ بِهِ
فَقُلْتُ قَوْلًا مُصِيبًا غَيْرَ ذِي خَطَلٍ
سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي
لَوْ تَابَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أُكَلِّمَهَا
دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا بَعْضُ نِسْوَتِهَا
وَقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلِحِّمْ لِنِسَائِهِمْ
لَا أَنْسَ مَوْفِقَنَا وَهَنَا وَمَوْقِفَهَا
وَقَوْلُهَا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِيحُهَا
فِي مُسْتَهَامٍ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكْرِ
مِفْتَاحَةَ الدَّلِّ رَيَّا الْخَلْقِ كَالْقَمَرِ
مِثْلَ الْمَهَاؤِ تُرَاعَى نَاعِمَ الزَّهْرِ
حُسَانَةِ الْجَبَدِ وَاللَّبَاتِ وَالشَّعْرِ
لَأَثَرُ الذَّرِّ فَوْقَ الْأَوْبِ فِي الْبَشْرِ
وَأَنْكَرْتُ بِي أَنْتِقَاصَ السَّعِيهِ وَالْبَصْرِ
بِبَعْضِ لَحْمِي وَبَعْضِ النَّقْصِ مِنْ عُمُرِي
خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَشْرِ
وَأَضِيرُ وَكُنْ كَصَرِيحٍ قَامَ مِنْ سَكْرِ
أَتَى بِهِ حُبُّهَا فِي فِطْنَةِ الْفِكْرِ
فَكَيْفَ أَضِيرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي
إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي
وَنَظْرَةُ عَرَضَتْ كَانَتْ مِنْ الْقَدْرِ
وَأَنْظُرُ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ
وَتَرَبُّهَا بِتَرَابَانَا عَلَى خَطَرِ
فِي نَحْرِهَا دَيْنُ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ عُمُرِ

١٣٣ - وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِي تَهَوَّى قَدْ أَتَمَرُوا
 بَانَتْ بِهِمْ غَرَبَةٌ عَنْ دَارِنَا قَذْفٌ
 وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِرَاقِهِمْ
 بَانُوا بِهِمْ كَوْلَةً فَعَمَّ مُؤَزَّرُهَا
 هَيْفَاءَ قَبَاءٍ مَضْقُولٍ عَوَارِضُهَا
 تَكَادُ مِنْ تَقَلِّ الْأَرْدَافِ أَنْ نَهَضَتْ
 تَجَلُّو بِسُؤَالِهَا غُرًّا مُفَلَّجَةً
 قَدْ أَرْسَلُوا كَيْ يُحْيَوْنِي فَقُلْتُ لَهُمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَتَعَرَّفَهُ
 لَكِنَّهُمْ زَادَنَا وَجْدًا بِهِمْ كَلَفٌ
 وَأَنَّهَا حَلَفَتْ بِاللَّهِ جَاهِلَةٌ
 مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسَمِّرُ بِهِ
 فَذَلِكَ أَنْزَلَهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ
 وَقَدْ عَرَفْتُ لَهَا أَطْلَالَ مَنْزِلَةٍ
 هَاجَتْ لَنَا ذِكْرًا مِنْهَا مَعَارِفُهَا

١٣٤ - وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخِيرُ السِّدَارَا
 تَبْدَلُ الرَّبِيعَ وَمَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ
 وَقَدْ أَرَى مَرَّةً يَسْرُبًا بِهِ حَسَنًا
 فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا
 أَقْوَتْ فَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ أَذْكَارَا
 أَدَمَ الظَّبَاءَ بِهِ يَحْمَشِينَ أَسْطَارَا
 مِثْلَ الْجَادِرِ أَثْيَابًا وَأَبْكَسَارَا
 وَمَنْ أَقَامَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوْ سَارَا

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ ضَرْبٌ
كَأَنَّ عِقْدَ وَشَاحِينَهَا عَلَى رَشَا
قَامَتْ تَهَادَى وَأَتْرَابٌ لَهَا مَعَهَا
يَمْمَنَ مَوْرِقَةً الْأَفْئَانِ دَانِيَةً
قَالَتْ لَوْ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ وَافَقْنَا
فَلَمْ يَرُغْنِ إِلَّا الْعَيْسُ طَالِعَةً
وَفَارِسٌ مَعَهُ الْبَازِي فَقُلْنَا لَهَا
لَمَّا وَقَفْنَا وَغَيَّبْنَا رُكَّائِنَنَا
قُلْنَا أَنْزِلُوا نَعِمْتَ دَارٌ بِقُرْبِكُمْ
لَمَّا أَلَمْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا
مِنْ طَيْبٍ نَشَرَ الَّتِي تَامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْمُحْيَى وَأَنْتَبَهْتُ لَهُ
قَالَتْ مُحِبٌّ رَمَاهُ الْحُبُّ آوِنَةً
حُلَى إِذَا رَأَى سُكْنَى غَيْرَ صَاغِرَةٍ
فَقَدْ تَجَسَّمْتُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى تَعَبًا
إِنْ أَلْكَوْا كِبَ لَا يُشْبِهْنَ صَوْرَتَهَا

١٣٥ - وقال عمر :

أَلَيْمٌ بَعْفَاءُ إِنْ أَصْحَابُكَ أَبْتَكَرُوا
وَاهَا لِعَفْرَاءٍ إِنْ دَارَ بِهَا قَرُبَتْ
وَإِنْ تَبَيَّنَ غَرَبَةٌ عَنَّا بِهَا قَذَفُ

وَلَهُمْ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُنْتَظَرُ
فَمَا أُبَالَى أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَذُرُوا
فَمَا تَقْضَى الْهَوَى مَنَا وَلَا أَوْطَرُ

خَوْذُ مُهْفَهْفَةٍ أَلَّاغَى إِذَا أَنْصَرَفَتْ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا مَا جِئْتَ طَارِقَهَا
شُجَّتْ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصْفٍ
وَالْعَنْبَرُ الْأَكْلَفُ الْمَسْحُوقُ خَالِطُهُ
حَوْرَاءُ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بِهِكْنَةُ
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا
تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنِّي مُفَارِقُهَا

١٣٦ - وقال أيضاً :

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ
مُفَلِّجِ اللَّبَتِ رَفَافٍ لَهُ أَشْرُ
خَمَرٌ بِبَيْسَانَ أَوْ مَا عَتَقَتْ جَسَدُ
مِنْ مَاءٍ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَالزَّنَجِيلُ وَرَنْدٌ هَاجَهُ السَّحَرُ
لَا عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِذَبْيَعٍ أَوْ قَمَرُ
يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ

حَبَلُ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ
فَاسْتَيْقَنِيهِ ثَوَاءٌ حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظِلْتُ كَالسَّيْرِ
وَمَا يُخَاوِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكْرِ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ
إِنَّ الشَّوَاءَ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَا
وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
أَذْرَى الدُّمُوعَ كَذَى سُقْمٍ يُخَامِرُهُ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ
إِنِّي لِأَجْذَلُ إِنْ أَمْشَى مُقَابِلَهُ

١٣٧ - وقال أيضاً :

تُسَدِّي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتُنِيرُ
نُكْبَاءَ تَطَرُّدِ السَّفَا وَدَبَّـوْرُ
وَإِذَا الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ
دُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِ وَشُدُورُ
وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ

لِمَنْ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سُطُورُ
لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْيَسِهَا
دَارٌ لِهِنْدٍ إِذْ تَهَيَّمُ بِذِكْرِهَا
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِحَيِّدِ آدَمَ شَادِنِ
تِلْكَ الَّتِي سَبَتْ الْفُؤَادَ فَاصْبَحَتْ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاخِي جِلْدِهَا
غَرَاءُ وَاضِحَةٌ أَلْجَبِينَ كَأَنَّهَا
جَمَّ الْعِظَامِ لَطِيفَةً أَحْشَاؤُهَا
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْأَفَاحِي شَافِهَا
وَلَهَا أَثِيَتْ كَالْكُرُومِ مُذَيَّلُ
وَمُخَضَّبُ رَخْصِ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ
قَالَتْ وَدَمْعُ أَلْعَيْنِ يَجْرِي وَكِفًا
بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالِنَا
أَنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ

١٣٨ - وقال أيضا :

يَقُولُونَ لِي أَقْصِرْ وَلَكِنْتُ بِمُقْصِرٍ
عَلَى الْهَانِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَا دَعَا
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَقُوعٍ إِذَا دَعَا
بَصُوتٍ حَزِينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ
بِكُلِّ كَعَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ
وَوَظَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشَى تَأَوُّدًا
إِذَا مَا دَعَتْ بِالْمِرْطِ كَيْمَا تَلْفُهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الْفَوَادُ مُسَلِّدًا
فَجَازَى وَدُودًا كَانَ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى
أَفَى الْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمْ فَحَكِّمْتُمْ

وَحُبُّكَ يَا سُكْنَى الَّذِي يَخْسِمُ الصَّبْرَا
حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانِ دَوْحَتِهِ وَتَرَا
رَدَدْنَ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَبَّجَ الْهَدْرَا
وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرَا
وَتَمْشَى الْهُوَيْنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِتْرَا
وَتَشْكُو مِرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِتْرَا
عَلَى الْخَصْرِ أَبَدَتْ مِنْ رَوَادِفِهَا فَخْرَا
صَحْبَحًا فَأَمْسَى لَا يُطِيقُ لَهَا هَجْرَا
دَعْوَلًا فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ السُّقْمَ وَالْأَسْرَا
صَوَابًا فَمَا أَخْطَأْتُمْ الظُّلْمَ وَالْكَفْرَا

١٣٩ - وقال أيضاً :

أَقَامَ أَمْسٍ خَلِيْطُنَا أَمَّ سَارَا
وَإِخَالُ أَنْ نَوَاهُمْ قَذَافَةٌ
قَالَ الرَّسُولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَكَفَّ
أَنْ يَسِرَ فَشَيِّعُنَا وَلَيْسَ بِنِزَاعٍ
فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَابَةِ قَادَهَا
قَامَتْ تَرَاعَى بِالصَّفَاحِ كَأَنَّمَا
فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ
وَجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطْنِ كَكَّةَ إِذْ بَدَتْ
كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى وَيَزِينُهَا
سُقَيْتُ بِوَجْهِكَ كُلُّ أَرْضٍ جُبَّتْهَا
لَوْ يُبْصِرُ الثَّقَفُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا
وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ
إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً خُمْصَانَةً
مَحْطُوطَةً الْمَتْنَيْنِ أَكْمَلَ خَلْقُهَا
تَشْفَى، الضَّجِيعَ بِبَادِرِ ذِي رَوْنَقٍ
فَسَقَتِكَ بِشِرَّةٍ عَنَبَرًا وَقَرْنُفَلًا
وَالذُّوبُ مِنْ عَسَلِ الشُّرَاكِ كَأَنَّمَا
وَكَانَ نُطْفَةً بَارِدٍ وَطَبَرُزْدًا
تَجْرَى عَلَى أَثْيَابِ بِشِرَّةٍ كُلَّمَا
يَرَوَى بِهِ الظَّمْآنُ حِينَ يَشْوِفُهُ
وَيَفُوزُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ

سَائِلُ بَعْمَرِكَ أَيْ ذَاكَ اخْتَارَا
كَانَتْ مُعَاوِدَةً الْفِرَاقِ مِرَارَا
فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلًا وَبَدَارَا
لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيَّةِ الْأَكْوَارَا
وَبِمَا يُوَافِقُ لِلْهُوَى الْأَقْدَارَا
عَمْدًا تُرِيدُ لَنَا بِذَاكَ ضَرَارَا
ذَكَرَ الْمَقِيلَ إِلَى الْكِنَاسِ فَصَارَا
وَجْهًا يُضِيءُ بَيَاضُهُ الْأَسْتَارَا
حَسْبُ أَغْرُ إِذَا تُرِيدُ فِخَارَا
وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ أَسْتَقْبَى الْأَمْطَارَا
وَصَفَاءَ خَلْدِيهَا الْعَتِيقَ لِحَارَا
وَجَمَالُ وَجْهِكَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَا
رَبًّا الرُّوَادِفِ لَذَّةً مِبْشَارَا
مِثْلَ السَّيِّكَةِ بَضَّةً مِعْطَارَا
لَوْ كَانَ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ أَتَارَا
وَالزَّجَجِيلَ وَخِلْطَ ذَاكَ عُقَارَا
غَضَبَ الْأَمِيرِ تَبِيعُهُ الْمُشْتَارَا
وَمُدَامَةً قَدْ عُتِقَتْ أَغْصَارَا
طَرَقَتْ وَلَا تَذْرى بِذَاكَ غِرَارَا
لَذَّ الْمُقْبَلِ بَارِدًا مِخْمَارَا
أَكْرَمَ بِهَا دُونَ اللَّحَافِ شِعَارَا

جودى لِمَحْزُونٍ ذَهَبْتَ بِعَقْلِهِ
وَإِذَا ذَهَبْتُ أَسْوَمُ قَلْبِي خُطَّةً
وَأَغْرُورَقْتُ عَيْنَايَ حِينَ أَسْوَمُهَا
وَبِتِلْكَ أَهْذَى مَا حَبِيتُ صَبَابَةً
مَنْ ذَا يُوَاصِلُ إِنْ صَرَمْتُ حَبَالَنَا
١٤٠ - وقال أيضاً :

نُعْمُ الْفُؤَادِ مَزَارُهَا مَحْظُورٌ
لَحْجُ الْبِعَادِ بِهَا وَشَطٌّ بِرَكْبِهَا
حَذِرُ قَلِيلِ النَّوْمِ ذُو قَادُورَةٍ
لَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَنَائِيهَا
مَمْنَى وَلَيْدَتِهَا إِلَى وَقَدْ ذَنَّا
وَمَقْبِضَ عَبْرَتِهَا وَمَوَمَى كَفَّهَا
أَنْ أَرْجِ رَحْلَتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ
لَمَّا رَأَى صَاحِبَايَ كَأَنَّـنِي
وَتَبَيَّنَا أَنَّ الْثَوَاءَ لُبَانُـةٌ
قَالَا أَنْغَلُوا أَوْ نَرُوحْ وَمَا تَشَأْ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُلَاقِيَ حَاجَةً
فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ مُرْسَلٌ
رَحِبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَبَسَّـمَتْ
وَتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الذَّكِيُّ وَعَنْبَرٌ
كُنَّا كَمِثْلِ الْحَمْرِ كَانَ مِزَاجُهَا
فَلَدَيْنِ تَغْيِيرٌ مَا عَهِدَتْ وَأَصْبَحَتْ

لَمْ يَقْضِ مِنْكَ بُشَيْرَةُ الْأَوْطَارِ
مِنْ هَجَرِهَا الْفَيْتُـةُ خَوَّارِ
وَالْقَلْبُ هَاجَ لِذِكْرِهَا أَسْتَعْبَارِ
وَبِهَا الْغَدَاةُ أَشْبَبُ الْأَشْعَارِ
أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكَ الْأَسْرَارِ

بَعْدَ الصَّفَاءِ وَبَيْتُهَا مَهْجُورٌ
نَائِي الْمَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ غَيُورٌ
فَطِنٌ بِالْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرٌ
عَنِّي وَأَشْغَالُ عَدَتْ وَأُمُورٌ
مِنْ فَرَقْتِ يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورٌ
وَرِدَاءُ عَضْبٍ بَيْنَنَا مَنُشُورٌ
وَتَوَاءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ يَسِيرٌ
تَبَلُّ بِهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورٌ
مِنِّي وَحَبْسُهُمَا عَلَيَّ كَبِيرٌ
تَفْعَلُ وَأَنْتَ بَأْنُ تَطَاعٍ جَدِيرٌ
فَأَهْكَتُ فَأَنْتَ عَلَى الثَّوَاءِ أَمِيرٌ
وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلَامِ سُتُورٌ
وَكَذَاكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمُعْجُورُ
مِنْ جَبِيْهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورٌ
بِالْمَاءِ لَا رَنْقٌ وَلَا تَكْذِيرٌ
صَدَفَتْ فَلَا بَذْلٌ وَلَا مَيْسُورٌ

لَيْمًا تُسَاعِفُ بِاللِّقَاءِ وَلُبُّهَا
إِذْ لَا تُغَيِّرُهَا أَلُوشَاةُ قُودُهَا
لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْتَى بَعْدَهَا
بَعْدَ أَلَّتِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ أَيْمَانِهَا
فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ
١٤١ - وقال عمر أيضاً :

أَمِنْ آلِ زَيْنَبٍ جُدُّ الْبِكَوْرِ
أَلِلْغُورِ أَمْ أَنْجَدْتَ دَارَهَا
هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَرٌ
فَإِنْ جِئْتَ فَأَتِ عَلَى بَغْلَةٍ
فَإِنَّكَ عِنْدِي فِيمَا أَشْتَهَيْتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مِنْ نَظَرَةٍ إِلَيْهَا فَكَادَ قُودِي يَطِيرُ

١٤٢ - وقال أيضاً :

أَبْهَجِرِ يُوَدِّعُ الْأَجْوَارُ
قَرَّبَتْنِي إِلَى قُرَيْبَةٍ عَيْنِي
وَدَوَاعِي أَلْهَوَى وَقَلْبُ إِذَا لَجَّ
قَمَرَتُهُ قُودُهُ أَخْتُ رِثْمِ
طَفْلَةٍ وَعَثَةُ الرُّوَادِفِ خُودُ
حُرَّةُ الْخَدِّ خَذَلَةُ السَّاقِ مَهْضُورُ
أَمْ مَسَاءُ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ ابْتِكَارُ
يَوْمَ ذِي الشَّرَمِ وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
لَجُوجُ فَمَا يَكَادُ يُصَارُ
ذَاتُ دَلْ خَرِيدَةٍ مِغْطَارُ
كَمْهَاءَ إِنْسَابَ عَنْهَا الصُّوَارُ
مَهْ كَشَحٍ يَضِيقُ عَنْهَا الشُّعَارُ

نَظَرْتُ حِينَ وَازَنَ الرَّكْبُ بِالْخُلِّ ظِلَامًا وَدَوْنَهَا الْأَسْتَارُ
 وَدَعَانِي مَا قَالَ فِيهَا عَتِيقٌ وَهُوَ بِالْحُسْنِ عَالِمٌ بَيِّطَارُ
 قَوْلُ نِسْوَانِهَا إِذَا حَفَلَ النَّسْوانُ فِي مَجْلِسٍ وَقَلَ الْأَمَارُ
 أَنَّهَا عَفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوَا ضِعَ وَالطُّعْمَةِ الَّتِي هِيَ عَارُ
 نَعْتُوهَا فَأَحْسَنُوا النَّعْتَ حَتَّى كَذَبْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِهَا أَسْتَطَارُ
 فَثَنَانِي عَلَيْكَ خَيْرُ ثَنَاءٍ إِنْ تَقَرَّبْتَ أَوْ نَأَتْ بِكَ دَارُ
 وَسَوَارَى الْأَخْلَامِ وَالْأَشْعَارُ وَأَحَادِيثُنَا وَإِنْ لَمْ تُزَارُوا
 وَأَلْيَالِي إِذَا دَنَوْتُ قِصَارُ وَاللَّيَالِي إِذَا دَنَوْتُ قِصَارُ
 لَمْ يُقَارِبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا النَّهَارُ
 فَلَوْ أَنِّي خَشِيتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلًا غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ
 لَا تَقِيتُ الَّتِي بِهَا يُفْتَنُ النَّاسُ سٌ وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِـدَارُ
 فَلَنَفْسِي أَحَقُّ بِالْوَمْرِ عَمْدًا حَيْثُ مَا كُنْتُ يَوْمَ لُفِّ الْجِمَارُ

١٤٣ - وقال أيضاً

مَا شَجَاكَ الْقَدَاةُ مِنْ رَسْمِ دَارِ دَارِسِ الرَّبْعِ مِثْلِي وَخِي السَّطَارِ
 بَدَلَ الرَّبْعِ بَعْدَ نَعْمٍ نَعَامًا وَظِيَاءٍ يَخِذْنَ كَالْأَمْنَمُـسَارِ
 عَجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا فَشَنَى الرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيَارِ
 ثُمَّ قَالُوا أَرْبَعُنْ عَلَيْكَ وَقَضَّ الْيَوْمَ بَغْضَ الْهُومِ وَالْأَوْطَارِ
 عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضَى الْيَوْمَ حَاجَا بِوُقُوفٍ مِنَّا عَلَى الْأَنْكَوَارِ
 إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قِسْوَاءَ خَالِيًا جَوْهَا مِنْ الْأَجْـسَوَارِ
 فَلَمَّذِمَّا رَأَيْتُ فِيهَا مَهْمَاءَ فِي جَوَارِ أَوَانِسِ أَبْكَـسَارِ

ذَكَرْتَنِي الدِّيارُ نِعْمًا وَأَنْسَرَا بَا حِسَانًا نَواعِمًا كَالصَّوَارِ
 أَنْسَاتِ مِثْلَ التَّمَاثِيلِ لُغْسَا مَعَ خَوْذِ خَرِيدَةٍ مِغْطَارِ
 وَمَقَامًا قَدْ قُمْتُه مَعَ نَعْمِ وَحَدِيثًا وَمِثْلَ الْجَنَى الْمُشْتَارِ
 نَتَقَى الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومِ وَبَلُّهَا فِي دُجَى الدُّجْنَةِ سَارِ
 وَاکْتَنَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيْدِ الْعَصَبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرِفٍ وَشِعَارِ
 بِتْ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَ وَسَادِي مِغْصَمًا بَيْنَ دُمْلَجٍ وَسَوَارِ
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ وَلاَحَتْ أَنْجُمُ الصُّبْحِ وَمِثْلَ جَزَعِ الْعَدَارِ
 فَهَضُنَا نَمْشِي نَعْفَى بُرُودًا وَمُرُوطًا وَهَنَا عَلَى الْأَثَارِ
 وَتَوَلَّى نَواعِمُ خَفِيراتِ يَتَهَادَيْنَ كَالْأَطْبَاءِ السَّوَارِ
 مُثَقَلَاتُ يُزْجِينَ بَدْرَ سُعُودِ وَهَى فِي الصُّبْحِ وَمِثْلَ شَمْسِ النَّهَارِ

١٤٤ - وقال أيضاً :

تَقُولُ وَعَيْنُهَا تُذْرى دَمُوعًا لَهَا نَسَقٌ عَلَى الْخَدَيْنِ تَجْرى
 أَلَسْتَ أَقْرَ مَنْ يَمْشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ أَلْهَمُ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي
 أَمَا لَكَ حَاجَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنَا حَقًّا فَأَذْرى
 أَوْنِ سَخَطَ عَلَى صَدَدَتْ عَنِّي حَمَلْتَ جِنَازَتِي وَشَهِدْتَ قَبْرِي
 أَشْهَرًا كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثًا أَقَمْتَ عَلَى مُصَارَمَتِي وَهَجْرِي

١٤٥ - وقال :

كَتَبْتَ تَغْيِبُ الرِّبَابُ وَقَالَتِ قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْأَشْعَارِ
 سَادِرًا عَامِدًا تُشْهَرُ بِأَسْمَى كَيْ يَبُوحَ الْوُشَاةُ بِالْأَنْسَارِ
 فَاعْتَزَلْنَا فَلَنْ نُرَاجِعَ وَضَلًا مَا أَضَاءَتْ نُجُومُ لَيْلٍ لِسَارِ
 قُلْتُ لَا تُضِرْمِي لِتَكْثِيرِ وَاثِ كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ

لَمْ نَبْعُ عِنْدَهُ بَسِيرًا وَلَكِنَّ
لَا تُطِيعِي فَإِنِّي لَمْ أَطْعَمُهُ
كَذِيبُ مَا أَتَاكَ وَالْجَبَّارِ
أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ

١٤٦ - وقال أيضاً :

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي عَسِيرًا أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغُورَا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدَ لِتَرْبِيبِهَا وَرُخْنَا نَيْمٌ التَّجْمِيرَا
قُلْنَا بِاللَّهِ لِلْفَتَى عُجْ قَلِيلًا لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتَابِ كَثِيرَا
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَبَتْ ثُمَّ قَالَتْ خُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتَ جَدِيرَا
أَنْ تَرُدَّ الْأَوَاشِينَ فِينَا كَمَا أَغْصَى إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرَا
قُلْتُ أَنْتِ أَلْمَنَى وَكَبِيرُ هَوَانَا فَأَغْلِيْ يَا خَلِيلَتِي مَعْلُودَا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهَا لِي لَدَى الْمَيْلِ وَكَفَّتْ ذُمُوعَهَا أَنْ تَمُورَا
أَسْأَلُ اللَّهَ عَالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرَى جِئْتُ بِأَحَبِّ سَالِمَا مُأْجُورَا
إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِي بِنِعْمَانِ طَالَتْ فَبِمَا قَدْ يَكُونُ لَيْلِي قَصِيرَا
يَا خَلِيلِي لَا تُقِيمَا بِيضُضِرِّي وَخَفِيرٍ فَمَا أَحِبُّ خَفِيرَا
فَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِخَفِيرٍ فَأَقْلَا بِهَا الشَّوَاءَ وَسَّيْرَا
يَا خَلِيلِي هَجَّرَا تَهْجِيرًا ثُمَّ رُوحَا وَأَحْكِمَا لِي أَلْمَسِيرَا
يَا خَلِيلِي مَا تُشِيرَانِ إِنْ سَى فَأَعْلَلْ مَا أَمَرْتُمَا فَأَشِيرَا
ضَرَبَا الْأَمْرَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَا قَدْ رَضِينَاكَ مَا أَضْطَحَبْنَا أَمِيرَا
إِنَّ خُطْبَا عَلَى حَقٍّ يَسْمِيرَا أَنْ أَرَى مِنْكُمَا بَعِيرَا حَسِيرَا
إِنَّمَا قَضَرْنَا وَإِنْ حَسَرَ السَّبِيرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَفِيدَ بَعِيرَا

١٤٧ - وقال :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحَيِّ النَّوَارَا وَقَلِيلُ لَوْ عَرَّجُوا أَنْ تُزَارَا

ثُمَّ إِمَّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَإِمَّا يُعْجِلُونَ ابْتِكَارًا
 وَلَقَدْ قُلْتُ خَضِرَةَ الْبَيْنِ إِذْ جُدَّ رَحِيلٌ وَخِفْتُ أَنْ أَسْتَطَارَا
 لِخَلِيلٍ يَهْوَى هَوَانًا مُسَوَاتٍ كَانَ لِي عِنْدَ مِثْلِهَا نَظَارًا
 يَا خَلِيلَ أَرَبَعَنَ عَلَيَّ وَعَيْنَا يَ مِنَ الْحُزَنِ تَهْمَلَانِ ابْتِدَارًا
 هَهُنَا فَآخِيسِ الْبَعِيرَيْنِ وَآخِذَرِ زَائِدَاتِ الْعَمِيُونَ أَنْ تُسْتَنْدَارَا
 إِنِّي زَائِرٌ قُرْبَى قَدْ يَغْلُمُ رَبِّي أَنْ لَا أُطِيقُ أَضْطِرَارَا
 قَالَ فَأَفْعَلْ لَا يَمْنَعُكَ مَكَانِي مِنْ حَدِيثٍ تَقْضِي بِهِ الْأَوْطَارَا
 وَالتَّمِيسِ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ الْوَرْدِ دِ يُحْسِنُ الْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَا
 فَبَعَثْنَا مُجَرَّبًا سَاكِنَ الرِّيحِ خَفِيفًا مُعَاوِدًا بَيِّنَارَا
 نَتَاتَاهَا فَقَالَ مِيعْلُوكِ السَّرْحُ إِذَا اللَّيْلُ سَدَلَ الْأَسْتَارَا
 فَكَمَيْنَا حَتَّى إِذَا فُقِدَ الصُّوْتُ دُجِيَ الْمُظْلِمُ الْبَهِيمُ فَحَارَا
 قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ لِصَحْبِي إِنِّي أُرْتَجَى عِنْدَهَا لِلْبَيْتِ يَسَارَا
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّنْبِلِ أَخْفَى أَنْسُوطَةٍ أَخْشَى الْعَمِيُونَ وَالنُّظَارَا
 فَالتَّقَيْنَا فَرَحَبَتِ حِينَ مَلَنْتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مَارَا
 ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعَتَابِ رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلُّدًا وَأَزُورَارَا
 قُلْتُ كَلَّا لَوْ أَبْنُ عَمِّكَ بَلْ خَفْنَا أُمُورًا كُنَّا بِهَا أَغْمَارَا
 فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا قَالَةَ النَّاسِ بَيْنَنَا أَسْتَارَا
 وَرَكِبْنَا حَالًا لِنُكْذِبَ عَنَّا قَوْلَ مَنْ كَانَ بِالْبَنَانِ أَشَارَا
 وَأَفْضَرْتُ الْحَدِيثَ دُونَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
 لَيْسَ كَمَا لَعَهْدٍ إِذْ عَهْدَتِ وَلَكِنْ أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارَا
 مَا أَبَالِي إِذَا النَّوَى قُرْبَتُكُمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كَانَ سَارَا
 وَاللَّيَالَى إِذَا نَأَيْتِ طُيُوَالِ وَأَرَاهَا إِذَا دَنَوْتُ قِصَارَا
 فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُنْدِي إِذْ رَأَيْتُ مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِدَارَا

ثُمَّ قَالَتْ وَسَامَحَتْ بَعْدَ مَنَعٍ وَأَرْنَى كَفَا تَزِينُ السَّوَادَا
فَتَنَاوَلْتُهَا فَمَالَتْ كَغُضْمَنِ حَرَّكَتُهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحَارَا
وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذًا كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفًا عُقَارَا
ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللَّحَافِ لِمَشْفُو فِي مُعْنَى بِهَا صَبُوبٍ شِعَارَا
وَأَشْتَكَيْتُ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبُهِرِ وَأَلْقَيْتُ عَنْهَا لَدَى الْخِمَارَا
حَبْدًا رَجَعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيِ دِرْعُهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْءُ مِنَ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنَّاطِرِينَ أَنْسَارَا
يَا أَبْنَ عَمِّي فَدَتِكَ نَفْسِي لِأَنِّي أَتَقِي كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا

١٤٨ - وقال أيضاً :

لَمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهَا قَفَرُ لَعِبَتْ بِهَا الْأَزْوَاحُ وَأَلْقَطَرُ
وَحَلَا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِتِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمَانِ أَوْ عَشْرُ
لَأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ وَاضِحَةٍ يُغْشَى بِسُنَّةٍ وَجْهَهَا الْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرَاقِفُهَا وَمِثْرُهَا لَا عَاجِزُ تَقِيلُ وَلَا صِفْرُ
وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقُ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّخْرُ
وَزَبْرَجْدٌ وَمِنَ الْجُمَانِ بِهِ مَلْسٌ أَنْظَامٍ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وَبَدَائِدُ الْمَرْجَانِ فِي قَرْنٍ وَالْدُرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالْعُشْدُرُ

١٤٩ - وقال أيضاً :

أَنْسُ قَادَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى صَادَفْتُنَا عَشِيَّةً بِالْجَمَارِ
قَالَ لِي أَنْظُرْ وَلَيْتَنِي لَمْ أُطِغُهُ وَبَلَى لَسْتُ سَابِقًا مِقْدَارِ
فَبَدَا لِي تَحْتَ السُّجُوفِ شِعَاعُ كَادَ يُغْشَى شِعَاعَ شَمْسِ النَّهَارِ

١٥٠ - وقال أيضا :

هل عِنْدَ رَسَمِ بِرَامَةٍ خَبَرُ أَمْ لَا فَأَيَّ الْأَشْيَاءِ تَنْتَظِرُ
 وَقَفْتُ فِي رَسْمِهَا أَسْأَلُ وَالْأَمْعُ وَمِثْلُ الْجُمَانِ مُنْهَدِرُ
 لَا يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيَانِ وَهَلْ يُفْقَهُ رُجْعَاهُ حِينَ يَنْدَرُ
 قَدْ ذَكَرْتَنِي الدَّيَّارُ إِذْ دَرَسْتَ وَالشُّوقُ مِمَّا تَهَيِّجُهُ الذِّكْرُ
 لَا أَنْسَ طَوْلَ الْحَيَاةِ مَا بَقِيَتْ لِطَبِيبَةٍ رَوْضَةً لَهَا شَجَرُ
 مَمَشَى رَسُولٍ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ مَا أَتَمَرُوا
 أَوْ مَجْلِسِ النَّسْوَةِ الثَّلَاثِ لَدَى الْخِيَمَاتِ حَتَّى تَبْلُجَ السَّحَرُ
 ثُمَّ انْطَلَقْنَا وَعِنْدَنَا وَلَنَا فِيهِمْ لَوْ طَالَ لَيْلُنَا وَطَرُ
 فِيهِمْ هِنْدٌ وَالْهَمُّ ذَكَرْتَهَا نَلِكَ الْوَلَى لَا يُرَى لَهَا خَطَرُ
 قَبَاءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبْتَلًى وَالْبَوْسُ مِنْهَا كَالْقُورِ مُنْعَفِرُ
 غَرَاءُ فِي غُرَّةِ الذَّبَابِ مِنَ الْحُورِ اللَّوَانِ يَزِينُهَا خَفَرُ
 تَفْتَرُ عَنْ بَارِدٍ مُقْبَلُ مُفْلَجٍ وَأَضْحَى لَهُ أَشْرُ
 وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ إِذْ أَفْدَأَ بَيْنَ أَغَادٍ أَمْ رَائِحُ عُمَرُ
 عَجَلَانِ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ أَلَا تَأْنِي يَوْمًا فَيُنْتَظَرُ
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِذَا نَزَحَتْ دَارُ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ
 رَأَيْتَهَا مَرَّةً وَنِسْوَتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ
 يَمْشِينَ فِي الْخَزِّ وَالْمَرَاكِجِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ
 يُدْنِينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعَيُونِ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانِهَا الْخُمَرُ

١٥١ - وقال أيضا :

أَعْرِفَتْ يَوْمَ لَوَى سُوَيْقَةَ دَارَا هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُهَا اسْتِغْبَارَا
 وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَأَنْتَكَيْنِ صَبَابَةً لَوْلَا تُكَفِّكَ دَمْعَ عَيْنِكَ مَارَا

وَذَكَرَتْهَا حَوْرَاءُ لَيِّنَةَ الْمَطَا
وَلِذَا تُنَازِعُكَ الْحَدِيثَ تَظْهَرُفَتْ
وَلِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا
إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلْمُنُنِي
وَرَعَمَنْ أَنَّ وَصَالَ عَبْدَةَ عَائِدُ
وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرَعَوِي
مَا يُذَكِّرُ أَسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ
هَلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جُنَاحُ زَائِرٍ
أَسِيفٍ عَلَيْكَ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتَهُ
١٥٢ - وقال أيضا :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ كُلِّفِ
تَمْثِي الهَوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا
مَا زَالَ طَرَفِي بِحَارٍ إِذْ نَظَرْتُ
أَبْصَرْتُهَا لَيِّلَةً وَنِسْوَتَهَا
بَيْضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطْفًا
قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
قَالَتْ لِيَتَرَبَّ لَهَا مُلَاطَفَةً
قَالَتْ تَصَدَّقْ لَهُ لِيُبْصِرَنَا
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَبَابِي
مَنْ يُسْقِ بَعْدَ الْمَنَامِ رِيْقَتَهَا
حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُحِبِّيَّةٌ

يَهْدِي بِخَوْدٍ مَرِيضَةَ النَّظَرِ
وَهِيَ كَمِثْلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ
حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ
وَفُزْنَ رِشْلًا بِالْأُذُنِ وَالْخَفَرِ
كَيْ مَا يُفَضِّلْنَهَا عَلَى الْبَشَرِ
لَتَفْسِدِينَ الْأَطْوَفَ فِي عُمَرِ
ثُمَّ أَغْمِزِي يَا أُخْتِ فِي خَفَرِ
ثُمَّ أَسْبِطَرْتُ تَسْمَعِي عَلَى أَثَرِي
يُسْقِ بِمِثْلِكَ وَبَارِدٍ خَصَرِ
عَمْرَاءُ لِلشُّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ

١٥٣ - وقال عمر أيضا :

قَدْ هَاجَ حُزْنِي وَعَادَنِي ذِكْرِي يَوْمَ التَّقِينَا عَشِيَّةَ النَّفْسِ
بِالْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دَارِ عُقْبَةَ وَالْحَجِّ سَرِيعِ الطَّوْفِ وَالصُّدْرِ
إِذْ كِدْتُ لَوْلَا الْحَيَا يُورَعُنِي أَبْدَى الَّذِي قَدْ كَتَمْتُ بِالنَّظَرِ
كَأَنَّ ثَوْبًا لَمَّا أَلْتَقَى الرُّكْبُ تُدْ نِيهِ عَلَيْهَا يَتَمَفُّ عَنْ قَمَرِ
تَلِينُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خَدَعْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خَبَرِ
حَتَّى إِذَا مَا أَلْتَمَسْتُ غِرَّتْهَا كَانَتْ نَوَارًا قَلِيلَةَ الْفَرَرِ
قَالَتْ لِيَتَزَبَّ لَهَا مُنْعَمَةٌ كَالرَّثَمِ يَقْرُو نَوَاعِمَ الشَّجَرِ
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمِي حَوَائِجَنَا بِحَاجَةٍ تُشْتَهَى إِلَى عَمَرِ
فَجَاءَنِي نَاصِحٌ آخِرُ لُطْفٍ فَقَالَ فِي خِفِيَّةٍ وَفِي سَنَرِ
تَقُولُ إِنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَدَرِ الْكَاشِحِ وَالْحَاسِدِينَ لَمْ تُزِرِ
لَمَّا أَنَا خَرَجْتُ فِي لُطْفٍ بِقَاطِعِ الشَّفَرَتَيْنِ ذِي أَثَرِ

١٥٤ - وقال أيضًا :

لِمَنْ طَلَّلَ مَوْحِشُ أَقْفَرَا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَا
وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَا بَ لَا خُبْرَ إِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا
وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فَأَمَسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرَا
وَكُلُّ مُسِيفٍ لَهُ هَيْبَدَبُ إِذَا مَا حَدَا رَغْدُهُ أَمْطَرَا
وَقَدْ كَفْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنَا قَطُوفَ الْخُطَى نَاعِمًا أَخُورَا
أَسِيلَ الْمُحْيَا هَضِيمَ الْحَشَا كَشَمَنِ الصُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا
أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرَا
فَلَسْتُ مُطَاعًا فَلَا تُلْحَقِي وَلَيْمَسْتُ بِأَهْلِ لَانَ تَهْجَرَا
فَكَمْ مِنْ آخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا

١٥٥ - وقال عمر أيضا :

آذَنْتُ هِنْدُ بَيْنِي مُبْتَكِرُ
 أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا نَاصِحًا
 فَأَعْلَمَنْ أَنَّ مُحِبًّا زَائِرُ
 قُلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِ
 فَتَأَهَّبْتُ لَهَا مِنْ خَفِيَّةِ
 بَيْنَنَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسِ
 لَمْ يَرُعْنِي بَعْدَ أَخَذِي هَجَعَةً
 قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ هَكَذَا
 مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي
 لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عُلِقْتُكُمْ
 كُلَّمَا تُوعِدُنِي تُخْلِفُنِي
 سَخِنْتُ عَيْنِي لَكِنْ عُدْتُ لَهَا
 عَمْرَكَ اللَّهُ أَمَا تَرْحَمُنِي
 قُلْتُ لَمَّا فَرَعْتَ مِنْ قَوْلِهَا
 أَنْتِ يَا قُرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي
 فَاتْرُكِي عَنْكِ مَلَامِي وَأَعْذِرِي
 فَأَذَاقْتَنِي لَدِيدًا خِلْتُهُ
 وَمُدام عُنُقْتُ فِي بَابِلِ
 فَتَقَفَّضْتُ لَيْلَتِي فِي نِعَمَةٍ
 وَأَفْرَى مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفِ
 فَلَهَوْنَا لَيْلَنَا حَتَّى إِذَا

وَحَذَرْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمَرُ
 بَيْنَنَا إِيْتِ حَبِيبًا قَدْ حَصَرُ
 حِينَ تُخْفِي الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ
 أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءً وَذَكَرُ
 حِينَ مَالَ اللَّيْلُ وَأَجْتَنَّ الْقَمَرُ
 إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسَكَرِ
 غَيْرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقَطَرُ
 أَنَا مَنْ جَسَمَتُهُ طُولُ السَّهَرِ
 كَانَ هَذَا بِقَضَاءٍ وَقَدَرُ
 كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عِبَرِ
 ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بِرُذُرِ
 لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلِ مُنْبَتِرِ
 أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرِ
 وَدُمُوعِي كَالْجُمَانِ الْمُنْحَدِرِ
 عِنْدَ نَفْسِي عِذْلُ سَمْعِي وَبَصَرُ
 وَأَتْرُكِي قَوْلَ أَخِي الْإِفْكِ الْأَشِرِ
 ذَوْبَ نَخْلِ شَيْبَ الْمَاءِ الْحَصِرِ
 مِثْلَ عَيْنِ الدَّلِيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرِ
 مَرَّةً أَلْثَمَهَا غَيْرَ حَصِرِ
 ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعَمِ الْمُؤْتَرَرِ
 طَرَبَ الدَّلِيكِ وَهَاجَ الْمُدْكَرِ

وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْدِرُ
قَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
كَدُمَى الرَّهْبَانِ أَوْ عَيْنِ الْبَقَرِ
ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُمُرِ
هَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ غَدَرُ

حَرَكْتَنِي ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا
فَمُ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا تَفْضَحْنِي
فَقَوْلَتْ فِي ثَلَاثِ خُرْدٍ
لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهَا مَا هَذَهَدَتْ
حِينَ صَحَّمتُ عَلَى مَا كَرِهَتْ

١٥٦ - وقال أيضاً :

دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشُّجَرُ
تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرُ
أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرُ
قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ
ثَبِيرِ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ
يَوْمَ غَيْمٍ لَمْ يُخَالِطُهُ قَسَرُ
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدَى مَا نُسِرُ
وَحَبَابُ الشُّوقِ يُبْئِدِيهِ النَّظَرُ
لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمُرُ
دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَغْدُو بِي الْأَعْرُ
قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
سَاقَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ
جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَأَسْبَطُ الرُّ
مَرَمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَتَضَرُّ
غَيْبَ الْأَبْرَامِ عَنَّا وَالْقَدَرُ

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصَيَّرَ
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بِهَا
ظِلَاتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا
لِلَّتِي قَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا
إِذْ تَمْشِينَ بِجَوِّ مُوْزِقٍ
بِدِمَاطٍ سَهْلَةٍ زَيْنَهَا
قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنِّيَنَّ بِنَا
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا
قُلْنَ بِمُتَرْضِيْنَهَا مُنِيْنَا
بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرَنِي
قُلْنَ تَعْرِفْنَ الْفَتَى قُلْنَ نَعَمْ
ذَا حَبِيبٌ لَمْ يَعْزُجْ دُونَنَا
فَاتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَاهُ
وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
قَدْ أَتَانَا مَا تَمَنَيْنَا وَقَدْ

١٥٧ - وقال عمر أيضاً :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ
إِنْ أَكْرَهَ الظَّرْفُ يَخْسِرُ دُونَ غَيْرِكُمْ
قَالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ

أَنَّ الْمَضَاجِعَ تُنْسَى تُنْبِتُ الْإِبْرَا
أَنْ عَلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الْحَجْرَا
فَقَالَ لِي لَا تَلْمَنِي وَأَذْفَعِ الْقَدْرَا
وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ النَّظْرَا
وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالِيهِ كَبْرَا

١٥٨ - وقال :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمَجْدُ ابْتِكَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحًا سَلِيمًا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا

قَدْ قَضَى مِنْ نِهَامَةِ الْأَوْطَارَا (١)
فَفُؤَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا
كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتَمَارَا

١٥٩ - وقال أيضا :

هَاجَ حُزْنُ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفُ
وَمَقَالُ الْخُودِ لَمَّا وَاجَهْتِ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَا جَسَمْتِنَا
بَعْدَ بِرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً
قُلْتُ مَا جَسَمْتِنَا مِنْ حُبِّكُمْ
وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادِي حَزَنًا
قُلْتُ أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ

وَمُحْمَوْمٌ حَاضِرَاتٌ وَذِكْرُ
جِهَةِ الرُّكْبِ وَعَيْنَاهَا دِرَزُ
حِجَّةً فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهَرُ
مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَرُ
يَا ابْنَةَ الْخَيْرَيْنِ أَذْهَى وَأَمْرُ
قَوْلُهَا لِي إِرْعَ سِرِّي يَا عُمَرُ
وَيُؤَاتِي فِي مَهْوَاهُ وَيُسَرُّ

١٦٠ - وقال أيضا :

يَا عَمْرَ حُمِّ فِرَاقِكُمْ عَمْرَا
إِحْدَى بَنَى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا

وَعَدَلْتِ عَنَّا الْفُئَايَ وَالْهَجْرَا
حَمَلْتُ بِلَا تِرَةٍ لَنَا وَتَرَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

وَاللّٰهُ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكُمْ لَا قُبَّاءَ خَلِقَتْ وَلَا يَكْرًا
 مَا إِنْ أَقِيمَ لِحَاجَةٍ عَرَضَتْ إِلَّا لِأَبْلَىٰ فَيْكُمْ عُنْدًا
 وَتَرَىٰ لَهَا دَلًّا إِذَا نَطَقَتْ تَرَكْتُ بَنَاتِ فُؤَادِهِ صُغْرًا
 كَدَمَاقِطِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ مِنَ الْقِنُونِ لَا كَثْرًا وَلَا نَزْرًا
 بِالْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكِنُهَا وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَّ قَصْرًا
 مِنْ أَجْلِهَا حُبِمَتْ رَكَائِبُنَا شَهْرًا تَجَرَّمُ بَعْدَهُ شَهْرًا

١٦١ - وقال أيضا :

ضَاقَ الْغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقَتْهَا
 مَمْكُورَةٌ رَذُعُ الْعَبِيرِ بِهَا وَكَانَ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ
 شَرِقًا بَنُوبِ الشَّهْدِ يَخْلِطُهُ عَرَضَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَقْرِ
 وَجَلَّتْ أَسِيلًا يَوْمَ ذِي حُثْبٍ فَسَبَتْ فُؤَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا
 بِمُزَيْنٍ رَذُعُ الْعَبِيرِ بِهِ وَبَعَيْنِ آدَمَ شَادِنٍ خَرَقِ
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حَزَقًا وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَ تَجَلُّدِ
 أَرْقِ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ لَوْ أَنَّهَا وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فَيْكُمْ
 حَتَّى مَقَالِهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ أَمْرِي
 غَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةُ الْخَضِرِ
 تَجَرَّى عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخَمْرِ بِالزَّنَجِيلِ وَقَارَةُ التَّجْرِ
 تَقْرُو الْكَبَاثَ وَنَاضِرَ السُّدْرِ رِيَانٌ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ
 يَوْمَ الرُّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَضْرِ حَسَنِ التَّرَائِبِ وَاضِحِ النَّحْرِ
 يَسْرَعِي الرِّيَاضَ بِبِلْدَةِ قَفْرِ خَفَقَ الْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ
 فَأَنْهَلْتَنَا جَزَعًا عَلَى الصُّدْرِ عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعُدْرِ
 طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصُّهْرِ أَجْنَيْتُ أُمَ ذَا دَاخِلِ الْمَخْرِ

فَأَجَبْتُ مَهْلًا بَعْضَ عَذْلِكُمْ لَا بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أَنْلِ وَتَرَى
بِيَدِي ضَعِيفَ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ أَخْذُ لَهُ حِذْرِي

١٦٢ - وقال أيضا :

ذَكَرُ الرِّبَابِ وَكَانَ قَدْ هَجَرَا
وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ
وَالْبُرْدُ بَيْنَ الْجَلَّتَيْنِ بِهِ
قَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا بِعَمْرُكُ مَا
أَنْتِ كَأَنَّ النَّفْسَ مُوجِسَةً
فَأَجَابَتْهَا فِي مُهَازِلَةٍ
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا نَخَافُ وَمَا
لَوْ كَانَ يَأْتِينَا مُجَاهِرَةٌ
قَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفْتُ
فَتَنَفَّسْتُ صَعْدًا لِحِلْفَتِهَا
وَجَرْتُ مَا قِيَهَا بِأَذْمِيعِهَا
يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ شَغِفْتُ بِهِ
بَيْنَا تُحَاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى
فَارَابَ إِخْدَاهُنَّ فَالْتَفَتْتُ
قَالَتْ لِهِنَّ أَخُو مُجَاهِرَةٍ
فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا

ذِكْرِي قُرَيْبَةً أَحَدْتُ وَطَرَا
هَاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَمَا صَبَرَا
تَجْتَنُّ مِمَّنْ طَافَ أَوْ نَظَرَا
هَلْ تَطْمَعَانِ بَأَنْ نَرَى عُمَرَا
وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَا
وَأَسْرَتَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرِ ظُهُرَا
فِي مَنْ تَرَيْنَ إِذَا لَقَدْ شُهِرَا
بِاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمَا شَهْرَا
وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جِيْبَهَا فَطَرَا
جَزَعًا وَقَالَتْ حُبٌّ مِنْ ذِكْرَا
أَعْقِبْ فُوَادِي مِنْهُمْ صَبَرَا
أَقْفَائِهِنَّ لِأَسْمَعَ الْحَوْرَا
وَطَاءَ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرَا
قَدْ جَاءَنَا يَمْشِي وَمَا أَسْتَتَرَا
حَتَّى تُجَاوِرَ حُفْرَتِي حُفْرَا

١٦٣ - وقال أيضا :

دُرُّ التَّحِيَّةِ أَيُّهَا السَّفَرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ أَجْرُ

ما ذا عَلَيْكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ
 بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمَا لَكُمْ
 أَوْ مَا أَنَاكُمْ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى
 مَكِّيَّةَ هَامَ الْفُؤَادِ بِهَا
 مُرْتَجَّةُ الرَّدْفَيْنِ بِهَكَئِنَا
 قَدَرْتُ لَهُ حِينًا لِنَقْتُلَهُ
 الشَّهْرُ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيتِ
 حَوْرَاءَ آيِسَةَ مُقْبِلُهَا
 وَالْعَبِيرُ الْمَسْحُوقُ خَالِطُهُ
 وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَّتِ
 وَتَنُو فَتَضَرَّعُهَا عَجِيزَتُهَا
 وَكَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِهَا
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ مُغْزَلَةٍ
 وَكَانَ سِنِطِهَا عَلَى رَشْطِ
 رَيْتَ السُّؤَالِ سَفَاكُمُ الْقَطَرُ
 بِالْمُسْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
 مِنْ أُمِّ عَمْرٍ وَتَرِبَهَا ذِكْرُ
 نَسِيَ الْعَزَاءِ فَمَا لَهُ صَبْرُ
 رُوْدُ الشَّبَابِ كَانَهَا قَضَرُ
 وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَاتِنٌ قَدَرُ
 وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبْتَ بِهِ شَهْرُ
 عَذْبُ كَانَ مَذَاقَهُ خَمْرُ
 وَقَرْنُفُلُ يَأْتِي بِهِ النَّشْرُ
 دُجْنِ الظَّلَامِ كَانَهَا بَذْرُ
 مَمْنَى الضَّعِيفِ بِسُودَةِ الْبُهِرِ
 أَوْ مُرْنَةُ أَذَى بِهَا الْقَطَرُ
 حَوْرَاءُ خَالِطَ طَرْفِهَا فَتَرُ
 مُرْتَادُهُ الْغَيْطَانُ وَالْخَمْرُ

١٦٤ - وقال أيضا :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي
 إِذَا مَا غَيْتِ كَادَ إِلَيْكَ قَلْبِي
 يَطُولُ الْيَوْمُ فِيهِ لَا أَرَاكُمْ
 وَقَدْ أَفْرَحْتَ بِالْهَجْرَانِ قَلْبِي
 فَدَيْتُكَ أَطْلَقِي حَبْلِي وَجُودِي
 جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ الضَّمِيرُ
 فَذَلِكَ النَّفْسُ مِنْ شَوْقِ يَطِيرُ
 وَيَوْمِي عِنْدَ رُؤْيَيْكُمْ قَصِيرُ
 وَهَجْرِي فَأَعْلَمِي أَمْرُ كَبِيرُ
 فَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ غَفُورُ

١٦٥ - وقال أيضا :

يا خليلي هاجني ذكرك
ظعنوا كأن ظعنهم
بألتى قد كنت آملها
طبيبة من وحش ذى بقر
رخصة حوراء ناعمة
لو سقى الأموات ريقتها
ويكاد الحجل من غصص
ويكاد العجز إن نهضت
قد إذ أخبرت أنهم
أخيام البشر منزلهم
أم بأعلى ذى الأراك لهم
سلكوا خل الصفاح لهم
قال حاديهن لهم أصلاً
ضربوا حمر القباب لها
فطرفت الحى مكتنما
فاذا رثم على مهد
بادن تجلو مفلجة
حولها حراس ذى شرف
شبه القتل وما قتلوا
فدعت بالوئيل آونة
ودعت حوراء آنية

وحمول الحى إذ صدروا
موبغ القنوان أو عشر
فقوادى موجع حذر
شأنها الغيطان والغدر
طفلة كأنها قمر
بعد كأس الموت لانتشروا
حين يستأنيه ينكسر
بعد طول البهر ينبت
قدموا الأثقال فابتكروا
أم هم بالعمرة اتتمروا
ربع قد جاده المطر
زجل ألداجهم زمر
أمكنت للشارب الغدر
وأحيطن حولها الحجر
ومعى غضب به أفر
في حجال الخز مستتر
عذبة غراً لها أشر
نوموا من طول ما سهروا
ذاك إلا أنهم سمروا
حين أذنانى لها النظر
حرة من شأنها الخفر

ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَيَخِ نَفْسِي مَا أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يَا أُخْتِ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَغْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
لِشِقَاءِ أُخْتِ عَلَّقْنَا وَلِحَيْنِ سَاقَهُ الْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَمَنْ عَادَاكُمْ جَزُرُ
١٦٦ - وقال أيضاً :

شَاقَ قَلْبِي مَنْزِلُ دَثْرَا حَالَفَ الْأَرْوَاحَ وَالْمَطَرَا
شَمْسًا لَا تُنْذِرِي إِذَا لَعِينَتْ عَاصِفًا أَذِيَالُهَا الشُّجَرَا
لِلَّتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا وَيَخِ قَلْبِي مَا دَهَى عُمَرَا
فِيمَ أَمْنِي لَا يُكَلِّمُنَا وَإِذَا نَاطَقْتُهُ بِسَرَا
أَبِي عَتْبَى فَأَعْنِي أَمْ بِسِ صَبْرًا فَقَدْ صَبَرَا
أَمْ حَدِيثُ جَاءَهُ كَذِبُ أَمْ بِسِ هَجْرًا فَقَدْ هَجَرَا
أَمْ لِقَوْلٍ قَالَهُ كَاشِحُ كَاذِبُ يَا لَيْتَهُ قِيرَا
لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسْرُ بِهِ مَا طَعِمْنَا الْبَارِدَ الْخَصِرَا
وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي وَحَيِّبَ الْأَنْفُسِ إِنْ هَجَرَا
إِنْ نَوْمِي مَا يُبْلِغُنِي أَجَلَهُ يَا أُخْتِ إِنْ ذِكْرَا
فَأَحَانَتْ فِي مُلَاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَهَا الْحَوْرَا
إِنِّي إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلًا أَرْتَجِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكْرَا
فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا
وَأَشْفَى الْبَرْدَ عَنْكَ لَهُ كَي تَشْوِقِيهِ إِذَا نَظَرَا
فَأَرَنْتِي مُسْفِرًا حَسَنًا خِلَتُهُ إِذْ أَسْفَرْتَ قَمَرَا
وَشَمِيتَ النَّبْتَ مُتَبَقًّا طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا
لِشِقَائِي قَادَتِي بَصْرِي وَلِحَيْنِ وَافَقَ الْقَدَرَا

ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا
خَالِيسِيهِ أُخْتِ فِي خَفَرٍ
إِنَّهُ يَا أُخْتِ يَضْرُمُنَا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً
فَأَنْبِئِي عَائِشَةَ دَنَفُنَا

لَا تُدْبِعِي نَحْوَهُ النَّظْرَا
فَوَعَيْتُ الْقَسُولَ إِذْ وَقَرَا
إِنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرَا
مَا أَرَى عِنْدِي لَهَا خَطَرَا
ثُمَّ أَخَذَنِي اللَّهُ مَنْ كَفَرَا

١٦٧ - وقال أيضا :

لِمَنْ دِمْنٌ بِخَيْفٍ مِنِّي قُفُورُ
مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو
فَلَا يَمْسِي فَوْادُكَ أُمِّ عَمْرٍو
أَقُولُ وَشَفَّ سِجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا
وَيَسْرَهَا لَنَا الْمَيْهُونُ حَتَّى
فَحَيْتُ وَأَسْتَهَلَ الدَّمْعُ مِنِّي
فَقَالَتْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِي وَوُدِّي
وَطَاوَعَتْ الْوُشَاةَ وَزُرْتُ مَنْ لَمْ
وَلَمْ تَرَعِ الْوِلَاصَالَ كَمَا رَعَيْنَا
وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضُ وَلَمْ تُثْبِتْهَا
حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مِنِّي إِذَا مَا
لَأَنْتُمْ حِبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا
فَإِنْ كُنْتِ الْبِعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي

كَأَنَّ عِرَاصَ مَغْنَاهَا الزَّبُورُ
وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالْأَهْوُرُ
وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالْأَشْهُورُ
أَشْمُسُ تِلْكَ أُمِّ قَمَرٍ مُنِيرُ
لَقَيْنَاهَا بِبَطْنٍ مِنِّي تَسِيرُ
لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدِّ يَمُورُ
جَدِيدُ مَا حَبِيتُ لَكُمْ يَسِيرُ
يَزُرُّكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي الْخُشُورُ
وَبَانَتْ مِنْكَ لِي عَمْدَا أُمُورُ
وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كَفُورُ
تَغَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ
وَإِنْ زُرْنَا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزُورُ
فَقَلْبِي عَنْ بَعَادِكُمْ نَفُورُ

١٦٨ - وقال أيضا :

مَنْعَ النَّوْمِ عَيْنَكَ الْإِدْكَارُ
مِنْ حَبِيبٍ سَطَّطَ بِهِ عَذْكَ دَارُ

وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفُـزَادِي
صَاحٍ أَقْصِرْ فَلَمَسْتَ أَوَّلَ الْبَنِي
وَتَنَسَّاهُ عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى

١٦٩ - وقال أيضا :

أَتَحْذَرُ وَشَمَكَ الْبَيْتِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ
وَلَسْتَ مُوقِنٌ إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً
تَذَكَّرْتُ إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ زَمَانُهُ
وَكَانَ أَذْكَارِي شَادِنًا قَدْ هَوَيْتَهُ
كَأَنِّي لَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهِ النَّوَى
إِذَا رُمْتُ عَيْنِي أَنْ تُفَيِّقَ مِنَ الْبُكَاسِ
لَقَدْ سَاقَنِي حِينَ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي
وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ دَارَهُ
لَقَدْ كَانَ حَتَمِي يَوْمَ بَانُوا بِجُودِرٍ
فَقُلْتُ أَلَا لَا أَيُّهَا الرُّكْبُ إِنِّي
بَلَى كُلُّ وَدٍّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا
فَقَالُوا لَعَمْرِي قَدْ عَاهَدْنَاكَ حِقْبَةً
وَقَالَتْ لِأُتْرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَجُوا
وَقَالَتْ أَخَافُ الْغَدَرَ مِنْهُ وَإِنِّي
فَقُلْتُ لَهَا يَا هَمَّ نَفْسِي وَمُنِيَّتِي
مُصَابٌ عَمِيدُ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنِّي
وَشُكْرِي أَنْ لَا أَتَغَيَّرَ بِكَ خَلَّةً
وَإِنِّي هَذَاكَ اللَّهُ صَرَمِي سَفَاهَةً

لَوْ نَهَاهُ عَنْ حُبِّهَا أَلَا زُجْجَسَارُ
قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِلْفِهِ الْأَقْصَادُ
بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَزَارُ

وَدَوِ الْحَذَرَ النُّخْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
وَلَيْسَ مَعَ الْقِمْدَارِ يُكْدِي التَّهْوُرُ
وَقَدْ يُسْقِمُ الْمَرْءُ الصَّحِيحَ التَّذَكُّرُ
لَهُ مُقَلَّةٌ حَوْرَاءُ فَالْعَيْنُ تَسْحَرُ
مِنَ الْوَجْدِ مَا مَوْمُ الدِّمَاغِ مُحِيرُ
تَبَادَرَ دَهْمِي مُسِيلًا يَتَحَسَّرُ
أَضَرَّ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حِينَ هَجَرُوا
وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبِرُ
عَلَيْهِ سِخَابٌ [فِيهِ دُرٌّ] وَعَنْبَرُ
بِكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانَ مُشْهَرُ
وَوُدِّي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَفَيَّرُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ دُونِ مَا جِئْتَ تَخْطُرُ
عَلَى قَلِيلٍ إِنْ ذَا بِي يُسْخَرُ
لَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ يَشْكُرُ
أَلَا لَا وَبَيْتِ اللَّهِ إِنِّي مُهَيَّرُ
إِذَا أَنَا لَمْ أَلْقَاكُمْ سَوْفَ أَدْمُرُ
وَكَيْفَ وَقَدْ عَدَدْتُ قَلْبِي أَعْلَمُ
وَفِيمَ بَلَا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أَهْجَرُ

أَعَالِجُ نَفْسًا هَلَّ تَفِيْقُ وَتَضْمِيرُ
فَبِالطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ تُلْقَى وَتُحْبِرُ
فَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَزُورُ
لَنَا عِنْدَ مَا قَالَتْ بَنَانُ وَمِحْجَرُ
سَيِّهْلِكَ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ

وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْعَذْرِ أَنِّي
فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا لَكَ الْهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا إِن كُنْتَ أَهْلَ مَوَدَّةٍ
فَقَالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَا
فَرْنَجَ قَلْبِي فَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ

١٧٠ ... وقال عمر أيضا :

فِيمَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْسُ
مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

عَوْجِي عَلَى فَسَلَمِي جَبْرُ
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرُ يَتَّبِعُهُ

١٧١ - وقال أيضا :

جِمَالِ الْبَيْنِ فَابْتَكَّرَا
إِذَا نَهْنَهَتْهُ أَبْتَدَلَا
أَقَامِي أَلْهَمَ وَالسَّهْرَا
لَكَ الْأَخْزَانُ وَالذُّكْرَا
هَ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتَّيْرَا
لِصَفْوٍ قَدْ هَضَى كَمَلَا
لَحَى فِي الْحُصْبِ أَوْ عَذْرَا
تَسَارِقَ زَيْنَبَ النَّظْرَا
تَرَى فِي طَسْرِفِهِ حَسُورَا
تَرَى فِي خَلْدِهِ أَشْرَا

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهَوَّى
فَطَلْتُ مُكْفِكِفًا دَمْعَا
وَبِتْ لِيْذَاكَ مُكْتَنِيَا
لَيْسَ الْحَى إِذْ هَاجُوا
فَإِنْ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهَوَا
فَقَدِمًا كُنْتَ لَا تَلْقَى
لِيَالِي لَا أَبَالِي مَنْ
وَلَنْ أُنْسِي بِخَيْفِ مَنِي
إِلَى بِمُقَلَّتِي رَيْسِي
وَتَغَرَّ وَاضِحٍ رَتَلِي

وَلَا أَنْسَى مَقَالَتَهُمَا لِيَتَرَبَّيْنَهُمَا أَلَا أَنْتَظِرَا
 أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فِيمَ بَعْدَ وَصَالِهِ هَجَرَا
 وَلَوْ مَاهُ وَقَيْتُكُمَا عَلَى الْهَجَرَانِ وَأَسْتَتِرَا
 وَقَوْلَا قَدْ ظَفِرْتُ بِهِمَا كِفَاكَ وَخَبَّرَا الْخَبَرَا
 وَقَوْلَا إِنَّ سِرِّكَ يَمُورُ مَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
 فَقُلْتُ أَغَرَّهَا أَنْسَى لَهَا عَاصِيَتْ مَنْ زَجَرَا
 وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ مَنِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
 فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ قُ لَا تُشْعِرْ بِنَا بَشَرَا
 وَقَوْلَا فِي مُلَاطَفَةٍ أَزَيْنَبُ نَوَى عَمَرَا
 وَقُلْ لِلْمَالِ كَيْفَ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ أَنْ هَجَرَا

١٧٢ - وقال :

تَصَابَى الْقَلْبُ وَأَدَّكَرَا صِبَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَا^(١)
 لِيَزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صَفَاءَ لَمْ يَكُنْ كَدَرَا
 أَلَيْسَتْ بِأَلَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهَرَا
 أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَكِهِ إِذَا هُوَ نَحْوُنَا نَظَرَا
 لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَّتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَا
 وَقَوْلِي فِي مُلَاطَفَةٍ لِيَزَيْنَبَ نَوَى عَمَرَا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجِيْبَا وَقَالَتْ مَنْ يَبْذَا أَمَرَا
 أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَقَدْ خَبَّرَنِي الْخَبَرَا
 بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَا نُ ذُو بَطْرِ إِذَا ظَفِرَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

١٧٣ - وقال أيضاً :

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَى صَدْرُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَخَالَجَ بِهِ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ ذَنِفِ
فَرَأَيْتُ رَنَمًا فِي مَجَاسِدِهَا
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزُورَهُمْ
فَلَقَيْتُهُ وَالْعَيْنُ آمِنَةٌ
فِي مَرْكَبٍ لَاقَ الْجَمَالَ بِهِ

إِنِّي كَذَلِكَ تَشْوِقُنِي ذِكْرُهُ
شَوْقٌ كَذَلِكَ أَلْهَمَ يَحْتَضِرُهُ
بَادَى الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظَرُهُ
وَسَطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقًا بَشَرُهُ
إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهُ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهُ
كَالْغَيْثِ لَاطَ بِنَبِيهِ زَهَرُهُ

١٧٤ - وقال عمر أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَحْضَرُ
رَبْعٍ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا
وَجَاءَنِي بَيْنَهُمْ
تَرْبُ لِهِنْدٍ غَادَةٌ
إِنَّ الْخَلِيلَ رَائِحُ
بَانُوا بِأَمْشَالِ الدُّمَى
فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِي
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا

أَقْسَى وَرَبْعٌ مُقْفِرُ
قَدْ كَانَ حِينًا يُغَمَّرُ
ثَقِفْ لَطِيفٌ مُخْبِرُ
تِلْكَ غَزَالٌ مُعْصِرُ
قَبْلَ الصُّبْحِ يُبَكِّرُ
بَلْ دُونَهُنَّ الصُّوَرُ
مَا غَمَّرْتُ أَعْمَرُ
حَتْفُ أَتَانِي الْقَدَرُ

١٧٥ - وقال أيضاً :

هَاجَ الْقَرِيضُ الذَّكَرُ
عَلَى يَغَالٍ وَسَّجٍ
وَقَوْلُهَا لِأُخْبِهَا

لَمَّا غَدُوا فَاذْكُرُوا
قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ
أَمْطَمْنُ عُمَرُ

بِأَرْضِنَا فَمَا كَيْتُ أَمْ حَانَ وَمِنْهُ سَفَرُ
 قَالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةً يَبْرُوحُ أَوْ يَنْتَكِرُ
 أَتَمُّوا الطَّرِيقَيْنِ مَعًا وَيَسْرُوا مَا يَسْرُوا
 حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْحَتَيْنِ أَتَمُّوا
 قِيلَ أَنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَسُرُوا فَإِنَّهُمْ تَقَوُّوا
 لَمَّا أُنْتَقَرُوا ضَرَبَتْ حَيْثُ أَرَادُوا الْحَجَرَ
 فِيهِمْ مَهَاةٌ كَأَعْبٍ كَأَنَّمَا هِيَ قَمَرُ
 يَضِيقُ عَنْ أَرْدَاهَا إِذَا يُسَلَاثُ الْمُزْرُ
 خَوْدُ يَفُوحُ أَلَمْسُكَ مِنْ أَرْدَانِهَا وَالْعَنْبَرُ
 تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقْصَا حَى الرَّمْلِ فِيهَا أَشْرُ
 تِلْكَ أَلَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ شِبْهًا بِشَرُ
 نَأَتْ بِهَا عَنَّا غِيُو جُ فِي مَطَاهَا عُسْرُ
 تَاللهِ لَنْ أُنْصَى حُبَّهَا حَيَانِنَا أَوْ أَقْبَرُ

١٧٦ - وقال عمر أيضاً :

أَتَوَصَّلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَرُ وَإِنْ ظَلَمْتُنَا أَلَا نَغْفِرُ
 أَدَلَّتْ وَلَكَّجَ بِهَا أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرَ مِلْحُوبٍ لَا تَظْهَرُ
 وَوَدَّا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُو ن فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثَرُ
 وَلَكُنْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفِتَاةِ غَدَاةَ الْمُخَصَّصِ إِذْ جَمَرُوا
 أَلَسْتُ مُلِمًّا بِنَا يَا فَتَى إِذَا نَامَ عَنَّا الْأُولَى نَحْذَرُ
 فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِدِي نَاصِحًا يُنْقَضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ
 وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ تَسْمَعِي نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ

(١)

فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا
 إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخْصُ الْبَنَانِ
 فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَأَحْيَيْتَنِي
 وَقَالَتْ طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي
 فَقُلْتُ مَقَالِ أَحْيَى فِطْنَةً
 أَلِصَّرمِ تَطْلِيْبِ الْذُنُوبِ
 فَإِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ صَرَمَ الْجِبَالِ
 وَإِنْ كُنْتَ أَذَلْتَ كَيْ تَغْتَسِبِي
 فَقَالَتْ لَهَا خُرَّةٌ عِنْدَهَا
 دَعَى عَذْلَ الْفَتَى وَأَسْعَفِي
 فَبِتُّ أَحْكَمُ فِيمَا أَرَدُ
 تَمِيلُ عَلَى إِذَا سُقْنَهَا
 يَفُوحُ الْقَرْنَفُ مِنْ جَنِيْهَا
 فَبِتُّ وَلَيْلَى كَلَا أَوْ بَلَى
 وَكَيْفَ أَجْتِنَابُكَ دَارَ الْحَبِيْبِ
 رَأَيْتُكَ بَعِيْنٍ وَأَبْصَرْتَهَا
 ١٧٧ - وَقَالَ أَيْضاً :

بَيَانًا فَيَبْخَلُ أَوْ يُخْبِرَا
 وَحَقٌّ لِّذِي الشَّجْوِ أَنْ يَذْكُرَا
 كِسَاءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُطَاطِرَا
 خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
 أَسِيلاً مُقْلَدُهُ أَخْوَورَا
 أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزِلَ الْمُقْفِرَا
 ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى
 مَبِيْتَ الْحَبِيْبَيْنِ قَدْ ظَاهَرَا
 وَمَضَى ثَلَاثٌ إِلَى زَائِرَا
 مَهَاتَمَانِ شَيَعْنَا جُوْذَرَا

إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقِيَا
وَحَوَراءِ أَيْدِيَةِ كَالْهِيَا
وَأُخْرَى تُفَدَى وَتَدْعُو لَنَا
سَمَوْنَ يَقْلَنَ أَلَا لَيْتَنَا
وَيَغْفُلُ ذَا النَّاسِ عَنْ لَهَوِنَا
غَفْلَنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ
وَقُمْنَ يُعْقِنَ آثَارِنَا
وَقُمْنَ يَقْلَنَ لَوْ أَنَّ أَلْنَهَا
لَقَيْنَا بِهِ بَعْضَ مَا نَشْتَهَى
١٧٨ - وقال أيضا :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبَنَاتِ
وَأَصْبَحَ طَاوَعٌ عُدَّالَهُ
أَحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ لَانِجُ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ابْنَةِ الْعَامِرِ
يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَدْنُو لَهُ
وَيَنْمُو لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا
فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّهِ سَالِيَا
تَذَكَّرْتُ بِالشَّرِيِّ أَيَّامَهَا
لَيَالِي يَجْزِي بِأَسْرَارِنَا
فَأَعْجَبَهَا غُلُوُّ الشَّبِيهَا
وَإِذَا أَنَا غِرٌّ أَجَارِي دَدَا
مِنَ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الْبُرُودِ
بَعْدَ سَهْلِ الرَّبِيِّ طَيِّبِ أَغْفَرَا
لِ رَخْوَا مَفَاصِلُهَا مُعْصَرَا
إِذَا خَافَتِ الْعَيْنُ أَنَّ تُسْتَعْرَا
نَرَى لَيْلِنَا دَائِمَا أَشْهُرَا
وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقَوَّرَا
تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحِ أَشْفَرَا
بِأَكْسِيَّةِ الْخَزْ أَنْ تُقْفَرَا
رَ مَدُّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا
وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرَا

وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ رُغْبَوِيَّةُ فَقَالَ مَتَى مَا تَقُمُ تَنْبِيْرُ
تَكَادُ رَوَادِفُهَا إِنْ نَسَّاتُ إِلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبِيْرُ
وَتَذُنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذَا سَفَرَتْ عَنْهُ حُورُ
وَإِذْ هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نِيْرٍ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ عَذْبُ خَصِرُ
سَتَيْتِ الْمَرَائِزِ أَخَوَى اللَّسَاتِ كَلْدَرٌ تَنْضَّدُ فِيهِ أَشْمَرُ
وَإِذْ هِيَ مِثْلُ مَهَاقِ الْكَيْسِ تَخْنُو عَلَى جُوذِرٍ فِي خَمَرُ
وَلَسْتُ بِنَاسِ طَوَالِ الْحَيَا لَيْلَتَنَا بِكَثِيبِ الْغَدْرِ
وَلَا قَوْلَهَا لِي إِذْ أَبْقَنْتُ بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا اسْتَقْرُ

١٧٩ - وقال يرثي من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين :

تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقَيْنَنَا أَقْدَ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا
فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيْبَ لِمَتَى وَمِثْلُ الَّذِي أَخْنَى مِنَ الْحُزَنِ نَكَّرَا
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِنَتْهُ وَذِي شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرُوَعَ أَزْهَرَا
أَوَّلِيكَ قَوْمِي لَا وَجَدَكَ لَا أَرَى لَهُمْ شَبَهَا فَيَمْنُ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرَا
أَذَبَ وَرَاءَ الْمُسْتَضْيِفِ إِذَا دَعَا وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ السَّنَوْرَا
وَأَفْضَلَ أَخْلَامًا وَأَعْظَمَ نَسَائِلًا وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا وَأَبْعَدَ مُنَكَّرَا
وَإِنْ أَنْعَمُوا ثُنُوا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ وَلَمْ يُتَّبِعُوا إِلَّا خُسَانَ مَنَا مُكْدَرَا

١٨٠ وقال أيضاً :

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِي هَجْرٍ غَدْرًا وَهَنْ صَوَاحِبِ الْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَنَكَ مَوْثِقَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ

مَكِّيَّةٌ كَالرُّنَمِ عُلْفَهَا
وَكَاثِنِي أَسْقَى إِذَا ذُكِرْتُ
قَلْبِي فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِي
صَفَوُ الْمُدَامِ عَلَى رُقَى السُّخْرِ

١٨١ - وقال أيضاً :

أَطْوَى الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ
وَأَبَيْتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِبُهَا
كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلَاكُمْ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ بَاتَ يُؤْتِسُنِي
مَتَمَسِّحٍ بِالْمِسْكِ يُشْمِعُرُنِي
وَيُذَيِّقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ
فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَنَا
جَعَلَتْ تُحَدِّرُ مَاءَ مُقَلَّتِهَا
بِمَحَلَّةِ أَنْفٍ يُكَلِّفُهَا
وُغَرَ الصُّدُورِ إِذَا رَكِبْتُ لَهُمْ

وَأَرُومٌ وَضَلَّ الْحَبُّ فِي يَسْتَرِ
مَجْرَى السَّمَاءِ وَمَنْقَطُ النَّسْرِ
مِنْ لَيْلَةٍ تُخْصِي وَمِنْ شَهْرِ
رَخِصِ الْبَنَانِ مُهْفَهَفِ الْخَضِرِ
أَعْطَافٍ أَجِيدٍ وَاضِحِ النَّخْرِ
عَذَابًا كَطَعَمِ سُلَاقَةِ الْخَمْرِ
ظَلَّتْ عَلَى كَلِيلَةِ الْقَسْدِ
وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
وَتَقُولُ مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
قَوْمٍ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمْرِ
نَظَرُوا إِلَى بَاعَيْنِ خُزْرِ

١٨٢ - وقال عمر أيضاً :

أَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ أَبَا بَشِيرٍ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
لِمَنَاصِيفِ خُرْدٍ يَطْفُنُ بِهَا
هَذَا الَّذِي يَنْبِئُ الْفُؤَادَ وَلَا
إِنَّ الرُّجَالَ عَلَى تَأْلِفِهِمْ
وَذَكَرْتُ عَثْمَةَ أَيَّمَا ذُكْرِ
فِي الطُّوفِ بَيْنَ الرُّحْنِ وَالْحِجْرِ
فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَذَرِ
وَمِثْلَ الطُّبَاءِ يَكِيدُنَ بِالسُّدْرِ
يَكْنِي وَلَكِنْ بِسَاحِ فِي السُّمْرِ
طَبِعُوا عَلَى الْإِخْلَافِ وَالْفَذْرِ

١٨٣ قال أيضا :

قَدْ هَاجَ أَحْزَانُ قَلْبِكَ الذِّكْرُ
هَجَّجَنِي الْبُؤْسُ الْإِصْلَاحُ فَمَا
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاكِ ذِي حَسَبٍ
أَوْ هَلْ يَغْنَى لِشَجْوَةٍ عَيْكِي
تَسْتَرْهَنُ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ
هَيْفُ رَعَابِيْبُ بُدْنُ شَمْسٍ
مَا أَحْسَنَ الْوَدَّ وَالْصَّفَاءَ وَمَا

وَأَشْتَقَ وَالشُّوقَ لِدُنْتِي فَكَسِرُ
أَنْفَكَ بَيْنَ الْحِمَاَنِ اقْتَصِرُ
قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَسْبِهِ السَّهَرُ
كَمَا تَغْنَى لِشَجْوَةٍ عُمَرُ
يَوْمًا مَقَاصِيرُ دُونَهَا الْحَجَرُ
فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
أَقْبَحَ مِنْهَا الْهَجْرَانُ وَالْعُدْرُ

١٨٤ - وقال :

سَلَامٌ عَلَيْهَا مَا أَحَبَّتْ سَلَامَنَا
فِيْإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلَامُ عَلَى أُخْرَى (١)

١٨٥ - وقال :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالْثُدَى لِقَمَصِهَا
وَإِذَا أَلْرِيَا حُ مَعَ الْعَيْشَى تَنَاوَحَتْ

مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظَهْرَا (١)
نَبَّهْنَ حَابِدَةً وَهَجْنَ غَيَّوْرَا

١٨٦ - وقال :

خَبَرُهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ مِرَا (١)
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلَا أُخْرَى
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي
مِنْ حَلِيْثٍ نَسَى إِلَى فَظِيْعٍ

جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا
لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْمِرِّ سِتْرَا
وَعِظَامِي أَخَالُ فِيهِنَّ فَتْسِرَا
خَلَّتْ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيْهِ حَمْرَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة

١٨٧ - وقال :

حَيَّ طَيْفًا مِنَ الْأَجِيَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَخَ الْكُرَى السَّمَارَا (١)
 طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ ضَمِينًا بِأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
 قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
 قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلَكِنْ تَمَعَلِ الْحَلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

١٨٨ - وقال :

إِنِّي لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسْرَتِي لَوْ تَعْلَمِينَ بِصَالِحِ أَنْ تُذَكَّرِي (١)
 وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرَمَّلًا أَوْ نَلْتَقَى فِيهِ عَلَى كَأَشْهُرِ
 يَا لَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقَدَّرِ
 مَا أَنْتِ وَالْوَعْدُ الَّذِي تَعْدِينِي إِلَّا كَبِيرُ سَحَابَةٍ لَمْ تَمُطَّرِ
 نَقْضُ الدُّيُونِ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عَاجِلًا هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعِيرِ

١٨٩ - - وقال :

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ (١)
 فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي حُمَيْدَةَ مُوجِعُ وَالِدَّةُ مُنْجِدُ وَدَمْعِي فَاتِرُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّي قَبْلَ الَّذِي فَعَلْتُ عَلَى مَا عِنْدَ حَمْدَةِ قَادِرُ
 حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ حُمَيْدَةَ خُلِّي بَيْنُ وَكُنْتُ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَافِرُ

١٩٠ - وقال :

تَقُولُ يَا عَمَّا كُفِّي جَوَائِبَهُ وَيَلِي بُلَيْتُ وَأَبْلَى جَدِي الشَّرُّ (١)
 مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَعْيَا مَوَاشِطَهُ تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ
 فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوَائِبَهَا أَبْقَمَرْتَ مِنْهُ فَتَيْتَ الْمِسْلِكَ يَنْتَشِرُ

١٩١ - وقال :

تَذَكَّرْتَ هُنَا وَأَعْصَارَهَا وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أُوطَارَهَا (١)
تَذَكَّرْتَ النَّفْسَ مَا قَدْ مَضَى وَهَاجَتْ عَلَى الْعَيْنِ عُوَارَهَا
لِتَمْنَحَ رَامَةً مِثْلَ الْهَمَى وَتَرْعَى لِرَامَةٍ أَسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ نَزُرْهَا حِذَارَ الْعَدَا حَسَدْنَا عَلَى الزُّورِ زَوَارَهَا

١٩٢ - وقال :

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ بَيْنَ وَفَى الْبَيْنِ لِلْمَتْبُولِ إِضْرَارُ (١)
قَالَتْ مَنْ أَنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا الَّذِي سَاقَهُ لِلْحَيْنِ وَقْدَارُ

١٩٣ - وقال :

رَأَيْتُ أَلْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَغْرَضَنِي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ (١)
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعِينٌ فَرَقَعَنَ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ

١٩٤ - وقال :

إِنِّي أَمْرٌ مَوْلَعٌ بِالْحُسْنِ أَتْبَعُهُ لَأَحْظَ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ (١)

١٩٥ - وقال :

قَالَتْ وَأَبْذُثْتُهَا بِرِئِي وَبُخْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السَّيْرِ فَاثْتَرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

١٩٦ - وقال :

عَفَا اللَّهُ عَنِ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجَوُّرِ (١)
أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَى إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

١٩٧ - وقال :

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أَخْذَرُ^(١)
فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كِسْرَى وَهَرْمُزٌ وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ

١٩٨ - وقال :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحَرًا وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حِذْرَكَ
وَقُولِي فِي مُعَاتِبَةٍ لِزَيْنَبَ نَوَّلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفَرِكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مِنْ بَذَا أَمَرَكَ
أَهَذَا مِحْرُكَ التَّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرَنِي خَبَرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ

١٩٩ - وقال عمر أيضًا :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكِ وَعَنْبَرٍ
كِتَابٌ بِسْمِكَ حَالِكٌ وَبِضْفَرَةٍ وَمِسْكِ صُهَابِيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرٍ
وَقِرْطَامُهُ قَوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ عَلَى تَبَرَةٍ مَسْبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ
وَفِي جَوْفِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَجِيَّةٌ وَفِي جَوْفِهِ مِنْ مُسْتَهَامٍ فُؤَادُهُ

٢٠٠ - وقال :

ثُمَّ اسْتَطِيرَتْ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَرَ^(١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

٢٠١ - وقال :

أَفِقْ إِنَّ هِنْدًا حُبُّهَا سَيْطَ مَنْ دَمَى وَلَخِمَى فَمَهْمَا أَسْطَعَتْ مِنْهُ فَغَيْرٌ (١)

٢٠٢ - وقال :

فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطِ النَّدَى لَيْلَةٌ لَا نَسَاهِ وَلَا زَاغِرُ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف السين

٢٠٣ - وقال :

أَبَتْ أَلْبَخِيلَةُ أَنْ تُوَاصِلَنِي
 لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا
 لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزْتَ
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَارِيَةٍ
 فَسَبَبْتُ فَوَادَكَ عِنْدَ نَظَرَتِهَا
 جُودِي لِمَنْ أَوْرَثَنِي سَقَمًا
 لَا تَحْرِمِهِ الْوَضْلَ وَأَتَّخِذِي
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ يَكُونُ بِهِ
 فَأَظُنُّ أَنَّي زَائِرٌ رَمْسِي
 إِنْ لَمْ تُوَافِقْ نَفْسُهَا نَفْسِي
 كَمَا لَبَدِرٍ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
 كَحُلَاةٍ وَسَطٍ جَاذِبٍ خُنُوسِ
 بِمَلَاخَةٍ الْأَنْيَابِ وَالْأَنْسِ
 وَتَرَكَتِي خَيْرَانَ فِي لَبْسِ
 أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَاكَ مِنْ بَأْسِ
 مِنْ حُبِّكُمْ طَافَ مِنَ الْعَسْرِ

٢٠٤ - وقال :

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ
 وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَاهُ
 وَتَشَشَّتْ الْأَهْوَاءُ يَخْلِجُنِي
 وَهُنَاكَ فَمَا تُؤْنِي بِخَرْعَبَةٍ
 مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا
 وَتَبَيْتُ عُوَادِي وَقَدْ يَنْسُوا
 وَتَصَدَّعَتْ لِيغْرِاقِيهِمْ نَفْسِي
 كَمَا تَمَدُّ وَجْدِ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ
 نَحْوَ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ
 غَرَاءَ آنَسَةٍ مِنَ اللَّعْسِ
 وَبِهَا السَّلَامُ وَصِحَّةُ النَّفْسِ
 مَنِي وَأُضِيحُ مِثْلَ مَا أُمْنِي

٢٠٥ - وقال عمر أيضا :

فِيمَ الْقُوفِ بِمَنْزِلِ خَلَقِ
عُجْتُ الْمَطَى بِهِ أَسَائِلُهُ
فَعَجِبْتُ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
مِمْوْنَةٌ وُلِدَتْ عَلَى بُمْنٍ
مَقْبُولَةٌ لَبِقَ الْقَبُولِ بِهَا
غَرَاءُ وَاضِحَةٌ لَهَا بِشْرُ
زَمَتْ فُوَادَى فَهَوَ يَتْبَعُهَا
أَوْ مَا سُؤَالُ جُنَادِلِ خُرْسِ
أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ دَارَةُ الشَّمْسِ
يَا صَاحِبَ مَا هَذَى مِنَ الْإِنْسِ
بِالْطَّائِرِ الْمَيْمُونِ لَا النَّحْسِ
لَيْسَ الْقَبُولُ بِهَا بِذَى نَكْسِ
كَالرَّقِ مُسْتَعِرٌّ مِنَ الْوَرْسِ
لِلْغُورِ إِنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْسِ

٢٠٦ : وقال :

مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ مَتَى تَوْبُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْمًا بِزَيْنَسٍ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا
خَلَاءَ بَدَتْ قَمَرَاوُهُ وَتَمَخَّصَتْ
فَمَا نِلَتْ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّا
نَجِيئِينَ نَقْضَى اللَّهَوِ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ
لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوُسُ
بِزَيْنَبَ تَذَرُكَ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَا مِسُ
فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطْيَاءِ يَانِسُ
لِزَيْنَبَ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسُ رَامِسُ
دَجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ
كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِّ لَا بَسُ
وَلَوْ رَغِمَتْ مَالِكَا شَحِينِ الْمَعَاطِسُ

* * *

حرف الصاد

٢٠٧ - وقال :

خَلِيلِيَّ مَا بَالُ الْمَطَايَا كَانَتْ مَا نَرَاهَا عَلَى الْأَذْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكِصُ (١)
 وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَانْفُسَنَا مِمَّا يُلَاقِيَنَّ شَخْصُ
 وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادَى سُرَاهُنَّ وَأَنْتَحَى لَهُنَّ فَمَا يَأْلُو عَجُولُ مُقَلِّصُ
 يَزِدُنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزِدَادُ شَوْفُنَا إِذَا زَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ وَالْبَعْدُ يَنْقُصُ

٢٠٨ - وقال :

يَا بَرْقُ أَبْسِرْكَ مِنْ قُرَيْبَةٍ مُسْتَكِفًّا لِي نَشَاطُهُ
 ذَا هَيْدَبٍ دَانٍ يَحْجُنُ إِلَى مَنَاصِفِهِ قِلَاصُهُ
 جَوْنٌ تَخْذُّ سَيْوُلُهُ فِي الْأَرْضِ مُنْسَاحًا فِرَاضُهُ
 أَمْتُ غَدَاةٍ رَحِيلِهَا وَالْبَيْنُ ذُو شُرْكِ شِصَاصُهُ
 قَبِدْتُ تَرَائِبُ شَادِنٍ وَمُكْرَسٌ فِيهِ عِقَاصُهُ
 وَأَغَرَّ كَالْأَغْرِيسِ عَدُوٌّ لَا يُغَيِّرُهُ انْتِقَاصُهُ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

٢٠٩ - وقال :

فَلَا وَأَبِيكَ مَا صَوْتُ الْغَسَوَانِي وَلَا سُورَبَ الَّتِي هِيَ كَالْفُصُوصِ (١)
 أَرَدْتُ بِرِحْلَتِي وَأُرِيدُ حَظًّا وَلَا أَكُلَ الدَّجَاجِ وَلَا الْخَبِيصِ
 قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِي حَيًّا أَنَيْسٌ فِي الْمَقَامِ وَفِي الشُّخُوصِ

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الضاد

٢١٠ - وقال أيضا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَهِيضًا رَاجَعَ الْحُبُّ غَرِيضًا
وَأَجَدَّ الشَّوْقَ وَهْنًا أَنْ رَأَى وَجْهَهَا وَمِيضًا
ثُمَّ بَاتَ الرُّكْبُ نُؤْوًا مَا وَلَمْ يَطْعَمْ غُمُوضًا
ذَاكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمًا وَدَّعَ الْقَلْبُ أَلْمَهِيْضًا
إِذْ تَبَدَّلَتْ لِي فَنَائِدَتْ وَاضِحَ اللَّوْنِ مَحِيضًا
وَعَذَابَ الطَّعْمِ غُـمُـسْرًا كَأَقَا حِي الرَّمْلِ بِيضًا
أَرْسَلْتُ سِرًّا إِلَيْنِيَا وَثَنَتْ رَجْعًا خَفِيضًا
أَنْ تَلَبَّيْتُ لِي إِلَى أَنْ نَلَيْسَ إِلَيْنِي الْعَرِيضَا
وَكَانَ الشَّهْدَ وَالْإِسْفَنْطَ وَالْمَاءَ الْفَضِيضَا
بِأَثَرِ الْأَنْيَابِ مِنْهَا بَعْدَمَا ذُقْتُ غُمُوضَا

٢١١ - وقال أيضا :

يَا مُسْكِنَ قَدْ وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِالذَّلَالِ فَعَسَوْضِي
وَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِكُمْ هَجْرًا وَلَا صَرْمًا وَلَمْ يَتَبَغَّضِي
يَا مُسْكِنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكِ دَارُكُمْ بِأَسَالِ عَذْكِ وَلَا أَلْمُلُولِ الْمُعْرِضِي
يَا مُسْكِنَ كَمْ مِنْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا أَفْصَى وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّضِي

وَصَرَمْتُ فِيكَ أَقَارِبِي وَعَوَاذِلِي
وَحَفِظْتُ فِيكَ أَمَانَةً حُمَلْتُهَا
يَا سُكْنَنَ حُبِّكَ إِذْ كَلِفْتُ بِحُبِّكُمْ
يَا سُكْنَنَ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا الْعُهُودَ وَلَا يَكُونُ رِصَالُكُمْ
فَلَبِسْتُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوَجَدْتُ حَبْلَكَ مِنْ حِبَالِ مُحَافِظٍ
٢١٢ - وقال :

يَا صَاحِبِيَّ قِفَا نَقُضْ لُبَانَةً
لَا تُعْجِلَنِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَدَّلْتَ لَنَا
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ مُحَسَّرٍ
هَذَا الَّذِي أَعْطَى مَوَاتِقَ عَهْدِهِ
وَزَعَمْتَ لِي أَنْ لَا يَحُولُ فَإِنَّهُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهَا
فَأَصَحْتُ سَمْعِي نَحْوَهَا فَكَأَنَّمَا
فَعَطَفْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي
قَالَ الْجَرَى قَدْ أَوْمَضْتَ قُلْتُ أَتَيْتُهَا
قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَكَ
حَمَلْتُهَا وَجَدًا لَوْ أَمْسَى مِثْلُهُ
وَتَنَظَّرْتُ مِنْكَ أَجْزَاءَ لِيُوعِدَهَا

وَعَلَى الظَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَغْرَضَا
وَقِفَا فَقَدْ زُوِّدْتَ دَاءَ مَغْرَضَا
مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِمَغْرَضَا
لِفَتَاتِهَا هَلْ تَغْرِفِينَ الْمَغْرَضَا
حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتُ لِي لَنْ يَنْقُضَا
سَاعَ طَوَالِ حَيَاتِهِ لِي بِالرَّضَا
مِنْهُ لَيَغْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أَقْرَضَا
أَوْرَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي جَمَرَ الْغَضَا
أُنْظُرُ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أَنْ تَوْمِضَا
وَأَحْذَرُ حَوِيدَ مَقَالِهَا أَنْ يُغْرِضَا
قَوْلًا يُحَرِّكُهُ عَنَى أَنْ يَمْعَضَا
يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا لَتَقَضَّضَا
حَوْلًا تُجَرِّمُ كُلَّهُ حَتَّى أَنْقَضَا

فَأَجَبْتُهَا إِنْ قُلْتُ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا
زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرْتُ
مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهِجْرَهَا
وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا
طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشْيَاءَ فَكَأَنِّي
وَسَفَاهَةٌ بِالْمَرْءِ صَرَمُ صَدِيقِهِ
إِرْجِعْ فَعَاوِذَهَا الْمَسَاءَ فَإِنِّي
٢١٣ - وقال عمر أيضا :

أَلَا يَا حَبِيْذَا نَجْدٌ
وَحَيًّا حَبِيْذَا مَا هُمْ
وَمِنْ أَجْلِ الْهَوَى أَذْنِي
عَلَيْقَتِكَ نَاشِئًا حَتَّى
فَإِنْ تَدْعَاهْدَى وَدَى
عَلَى بُخْلِ وَتَضْرِيْدِ
أَهِيْمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أ
فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا

٢١٤ - وقال :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ الْأَغْرَاضُ لِلتَّعْدَى وَمَا بَيْنَا الْإِبْغَاضُ
وَوَلِيدِيْنَ كَانَ عُلُقَهَا الْقَلْبُ إِلَى أَنْ عَلَا الرُّمُوسَ الْبِيَاضُ
حَبَلُهَا عِنْدَنَا مَتِيْنٌ وَحَبْلِيْ عِنْدَهَا وَاهِنُ الْقَوَى أَنْقَاضُ
نَظَرْتُ يَوْمَ فَرَعٍ لَفَتِ إِلَيْنَا نَظْرَةً كَانَ رَجْعُهَا إِيمَاضُ
حِينَ قَالَتْ لِمَوْكِبِ كَمَهَا الرِّهَالُ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتُ الرِّيَاضُ
عُجْنَ نَحْوَ الْفَتَى الْبَغَالِ نُحْيِيْهِ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمِرَاضُ
وَأَحَدُهُ مَا تَضَمَّنْتُ مِنْهُ إِذْ خَلَا الْيَوْمَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ

حرف العين

٢١٥ - وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا
إِلَى الشَّرَى مِنْ وَادِي الْمُغَمِّسِ بَدَلْتُ
فَيَبْخُلْنَ أَوْ يُخْبِرَنَّ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا
بِهَنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِيَهْنِدَ إِذِ الْهَوَى
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ
وَإِذْ لَا نَطِيعُ الْعَادِلِينَ وَلَا نَرَى
تُنُوعَتْنِ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ
فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا
وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا
وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا
لَيْنُ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا فَمَا أَرَى
فَقَالَ تَعَالَ أَنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِي
فَقَالَ أَكْتَفِلُ ثُمَّ أَلْتِمُ فَأَتِ بَاغِيَا
فَأِنِّي سَأُخْفِي أَلْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى
فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ

بِبَطْنِ حُلِيَّاتِ دَوَارِسَ بَلَقَمَا
مَعَالِمُهُ وَبَلَا وَنَكْبَاءَ زَغَزَعَا
نَكَانَ فُوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفَجَّعَا
جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا
لِوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مُطْمَعَا
وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا
ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
فُوَادُ بِأَمْثَالِ أَلْمَهَا كَانَ مُوزَعَا
وَأَشْيَاعُهُ فَاشْفَعَ عَسَى أَنْ تُشْفَعَا
كَمِثْلِ الْأُولَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا
أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ فَيُشْنَعَا
فَسَلِّمْ وَلَا تُكْثِرْ بَأَن تَتَوَرَّعَا
مَخَافَةً أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا
لِمَوْعِدِهِ أَرْجَى قَعُودًا مَوْقَعَا
وَجَوْهُ زَهَاها الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

تَبَاهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الصَّبَا لِمَتَيْمٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي
فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا
فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ
رَأَيْنَا خِلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلِسًا
وَقُلْنَ كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَّ كَرَائِمٍ

٢١٦ - وقال أيضا :

عَشِيتُ بِأَذْنَابِ الْمَغَمِّسِ مَنْزِلًا
مَغَانِيَ أَطْلَالٍ وَنُؤْيَا وَدِمْنَةً
بَخَبْتِ حُلِيَّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا
فَهَاجَ عَلَيْكَ الشُّوقُ رَسْمٌ مُعْطَلٌ
فَإِنْ يَتَمَوَّغْنَاهُ فَقَدْ كَانَ حِقْبَةً
لِيَالِي إِذْ أَسْمَاءُ رُوِّدُ كَأَنَّهُمَا
لَهَا رَشَأٌ تَخْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِهَا
إِذَا فَقَدْتَهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ
تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً
يُذَكِّرُنَاهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ قَيْنَسَةٍ
يُجَاوِئُهَا سَاقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى
لَقَدْ خَلَعْتُ فِي أَخْذِهَا بَرْدَائِيهِ
وَمَدْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَلِيْقَ بِنُوبِهِ
يَظَلُّ إِذَا أَجْمَعْتُ صَرْمًا مُبَايِنًا

وَقُلْنَ أَمْرٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا
يَقِيْسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِضْبَعَا
أَخِيفْتُ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعَا
إِلَيْكَ وَبَيْنَا لَهُ الشَّانُ أَجْمَعَا
عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
دَمِيتَ الرَّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُنْعَرَا
فَحَقَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

بِهِ لِلَّتِي نَهَوَى مَصِيفٌ وَمَرْبِعُ
أَضْرَبَ بِهَا وَبَلُّ وَنَكْبَاءُ زَعَزَعُ
كَتَابُ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرْجَعُ
أَحَالَ زَمَانًا فَهُوَ بَيْنْدَاءُ بَلْقَعُ
أَنْبَسَا بِهِ حُورُ الْمَدَامِعِ رُوعُ
خَلَّى بِذَى الْمُسْرُوحِ أَذْمَاءُ مُتْبِيعُ
أَغْنُ أَجْمُ الْمُفْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ
تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبَغَامِ تَفْجَعُ
عَلَيْهِ الذَّنَابُ الْعَادِيَاتِ تَقْطَعُ
وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكِ تَسْجَعُ
عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بِالْبُكَاءِ يُسْرُوعُ
جَهَارًا وَمَا كَانَتْ بَعْهْدَى تَخْلَعُ
نَهَارًا فَمَا يَذْرى بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ

تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةٌ سُوبِقَةً
لِاتِّرَابِهَا كَيْتَ الْمُغِيرَى إِذْ دَنَتْ
فَمَا رِمَتْهَا حَتَّى دَخَلْتُ فُجَاءَةً
فَقُلْنِ حَذَارِ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتَنِي
فَلَمَّا تَجَلَّى الرُّوْعُ عَنْهُنَّ قُلْنَ لِي
فَظَلْتُ بِمِرْأَى شَانِقٍ وَيَمْسَمَسُ

٢١٧ - وقال أيضا :

لَقَدْ حَبَبْتُ نَعْمَ إِلَى بَوَاجِهِهَا
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَدْتُ نَاقِي
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلًا
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمَ لَقِيْتُهَا
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ عَدْتُ كَأَنِّي
أَلَمْ تَرَ ذَاتُ الْخَالِ أَنَّ مَقَالَهَا
وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا
فَلَمْ أَنْسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ نَظَرَتِي

٢١٨ - وقال أيضا :

وَقَالَتْ لِتَرْبِئِهَا غَدَاةٌ لَقِيْتُهَا
بِذِي الشَّرَى هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقْفَانِي
فَلَمَّا رَأَتْ كِبْرَاهُمَا مَا بِأَخْتِهَا
وَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى هَذَاكِ لِمَا أَرَى
أَبْخَفَنِي عَلَى ظَهْرِ وَقُوفٍ مَطِيَّةٍ

وَمُقَلَّتْهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ
بِهِ دَارُهُ مِنَّا أَتَى فَيَسُودُّعُ
عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَاكِ يَرُوعُ
لَهَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
هَلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعُ
أَلَا حَبْدًا مَرَأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

مَسَافَةً مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالْتَفَعُ
أَكَلَّفُهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّلْعِ
تَحِلُّ بِهِ لَا ذَا صَدِيقٍ وَلَا زَرْعِ
بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبَابِ سَابِقَتِي دَمْعِي
مُخَامِرُ دَاءِ دَاخِلٍ وَأَخُو رِبْعِ
لَدَى أَلْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ
إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي
إِلَيْهَا وَتَرْبِئِهَا وَنَحْنُ لَدَى سَلْعِ

وَمُقَلَّتْهَا بِأَلْمَاءٍ وَالْكُحْلِ تَدْمَعُ
لَعَلَّ الْمُغِيرَى الْغَدَاةُ يُودَّعُ
أَرَمْتُ فَمَا تُعْطَى وَلَا هِيَ تَمْنَعُ
هَوَى غَيْرُ مَعْصِيٍّ وَلُبُّ مُشِيعُ
بِرَاكِهَا هَذَا مِنَ الْأَمْرِ أَشْنَعُ

٢١٩ - وقال أيضا :

أَقُولُ لِأَسْمَاءَ أَشْتِكَاءَ وَلَا أَرَى
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمُ أَنِّي مُغَاضِبٌ
وَأَنَّ أَلْيَالِي طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتَنِي
وَأَن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ أَهْتَجَرْنَا كَأَنِّي

عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مُجْزَعًا
أَحَبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمِعُوا مَعًا
وَكُنَّ قِصَارًا قَبْلَ أَنْ نَتَصَدَّعًا
مُعَادٍ فِرَاشِي مَا أَلَايْمُ مَضْجَعًا

٢٢٠ - وقال أيضًا :

أَرَبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتَرَبَّيْنِ مَـرَّةً
لِتَغْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لَتَغْرِيسِ لَيْلَةٍ
فَقُلْنَ لَهَا لَوْلَا أَرْتَقَابُ صَحَابَةٍ
فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا

لَهُنَّ وَمَا شَاوَرْنَهَا لَيْسَ مَا أَرَى
فَقُلْنَ لَهَا لَا شَبَّ قَرْنُكَ فَافْتَحِي
فَقَالَتْ لَهُنَّ الْأَمْرُ بَادٍ طَرِيقُهُ
نَقَلْتُم مَن يَخْشَى فَيَمُضِي أَمَامَنَا

وَأَوْصَى غُلَامًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ السُّتَارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَمَمَعُ
فَإِنْ يَرِ مِمَّا يَتَقَى غَيْرَ رَقَبَةٍ

لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْمُقَطَّعِ
عَلَيْنَا يَجْمَعُ الشَّمْلُ قَبْلَ التَّصَدُّعِ
لَنَا خَلْفَنَا عُجْنًا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
مُغْفَلَةٌ فِي مِثْزَرٍ لَمْ تُسْدَرْعِ

بِعُحْسَنِ جَزَاءٍ لِلْكَرِيمِ الْمُودَعِ
لَنَا بَابَةٌ تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعُ
مَبِينٌ لِدَى لُبِّ يَنُوءٍ بِمَرْجِعِ
وَمَنْ خِفَتْ مِنْ أَصْحَابِ رَحْلِكَ فَارْجِعِ

٢٢١ - وقال أيضًا :

أَلَا مَنْ يَرَى رَأَى أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ذَاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ أَجْتَنِيَّتُهُ
وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلَ مَجْنُونِهِ
إِذَا مَا ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ

أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبَغْضِ إِلَّا تَطْلُعَا
إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فَيُمنَعَا
يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا
وَإِنْ كَانَ جَلْدًا ذَا عِزٍّ أَضْحَضَا

فَنَصْرَكَ أَرْجُو لَا أَلْعَادَاةَ إِنَّمَا
وَأِنْ كَانَ لِلْعُتْبَىٰ فَأَهْلُ قَرَابَةٍ
فَهَذَا عِتَابٌ وَأَزْدِجَارٌ فَإِنْ يَعْبُدُ
فَإِنْ يُوسِرُ الْمَوَلَىٰ فَإِنَّكَ حَاسِدٌ
وَأِنْ هُوَ يُظْلَمُ لَا تُدَافِعُ بِحُجَّةٍ

۲۲۲ - وقال أيضاً :

يَا قَلْبَ أَخْبِرْنِي فِي النَّأْيِ رَاحَةً
أَتَجْمَعُ بِأَسَا أَمْ تَحِنُّ صَبَابَةً
وَلِلصَّبْرِ خَيْرٌ حِينَ بَانَتِ بِوُدِّهَا
وَقَدْ قَرَعْتَ فِي وَضَلِ هَذَا لَكَ أَلْعَصَا
جَزَعْتَ وَمَا فِي فَجَعِ هَذَا بِسِرِّهَا
وَلَكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ الثَّامِسُ أَنَّي
فَلَا تَحْرِمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكَ لَذَّةً
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَرْجَىٰ وَصَالُهُ

۲۲۳ - وقال أيضاً :

طَمِعْتُ بِأَمْرِ لَيْسَ لِي فِيهِ مَطْمَعُ
وَبَاعَدَنِي مَنْ لَا أَحِبُّ بَعَادَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ بِبَنَائِلِ
فَوَاكِدِي مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ بَعْدَمَا
فَقَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَلَذُّ لِحْلَاسَةٍ

أَبُوكَ أَبِي وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا
وَأِنْ كَانَ هَذَا لَأَنْتِقَاصٍ فَمُضَرَعَا
وَجَدَّكَ أَذْرِكُ مَا تَسَلَّفْتَ أَجْمَعَا
وَأِنْ يَفْتَقِرُ لَا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعَا
وَأِنْ هُوَ يَظْلِمُ قُلْتَ جَنَبُكَ أَضْرَعَا

إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدُ نَوَىٰ كَيْفَ تَصْنَعُ
عَلَىٰ إِثْرِ هِنْدٍ حِينَ بَانَتِ وَتَجَزَعُ
وَزَجَرُ فُؤَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لِيذَى الْحِلْمِ تُقْرَعُ
وَلِإِفْشَاءِ سِرٍّ كَانَ نَحْوِي تَجَزَعُ
عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ نَوَالِكُ أَتْبَعُ
وَقَدْ كَرَبْتُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَسْتُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكَ أَجْزَعُ
وَلَيْسَ لِسِرِّي عِنْدَ غَيْرِي مَوْضِعُ

فَأَخْلَفَنِي فَالْعَيْنُ مِنْ ذَاكَ تَدْمَعُ
فَنَفْسِي عَلَيْهِ كُلِّ حِينَ تَقْطَعُ
فَأَلْفَيْتُهَا بِالْبَذْلِ لَا تَتَطَوَّعُ
رَجَوْتُ نَوَالًا مِنْ عَشِيمَةٍ يَنْفَعُ
حَدِيثًا وَنَفْسِي نَحْوَهَا تَتَطَلَّعُ

٢٢٤ - وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ مَعَ الصَّبَاحِ تَصَدَّعُوا
أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا
قَالُوا بِمَرِّ الْيَوْمِ ثُمَّ مَبِيتُهُمْ
حَتَّى إِذَا حَسَرُوا بِصَارِعِ كُلِّهَا
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ مُخَاطِرَا
أَقْبَلْتُ أَخْضَى مِنْسَبِي مُتَقَنِّعَا
فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجُّعُوا بَعْدَ أَلُونَا
فَإِذَا ثَلَاثَ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةً
فَعَرَفْتُ صَوْرَتَهَا وَلَيْسَ بِمَنْكِرٍ
قَالَتْ نَشَدْتُكَ يَا لُبَابُ أَلَمْ يَكُنْ
قَالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حِينَ لَقَيْتُهَا

فَالْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْدٍ مُوَجِعُ
بَغْلَاتُهَا خَوْصُ النَّوَاصِفِ تَرْفَعُ
ضَحِيانُ أَوْ عُسْفَانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعُوا
وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقُ مَهْيَعُ
حَذَرَ الْأَنْبِيسِ وَلَيْسَ شَيْئًا يَسْمَعُ
وَأَخُو الْخَفَاءِ إِذَا مَشَى يَتَقَنَّعُ
مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا
مِثْلُ الْعَمَامَةِ نَشَرُهَا يَتَضَوُّعُ
أَحَدُ شُعَاعِ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
كَبَرِ الْمُنَى وَبِهِ حَدِيثُ أَجْمَعُ
مِنْ قَوْلِهَا لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

٢٢٥ - وقال أيضاً :

نَادِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا كَيَّ يَرْبُعُوا
مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مَصَابًا قَلْبُهُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمُولَهُمْ وَكَأَنَّهُمَا
وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفَعْتُهُ
لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ
تَهْوِي بِهِنَّ إِذَا الْحُدَاةُ تَرَنَّمُوا

كَيَّ مَا يُودَعُ ذُو هَوًى وَيُودَعُ
وَفِرَاقُهُمْ بِالْكَرْدِ أَنْ لَا يَرْبُعُوا
مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدَعُ
نَحْلُ تَكْفِكِفْهَا شِمَالُ زَعَزَعُ
سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقُ مَهْيَعُ
عَنَى وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَدْفَعُ
بَزْلُ الْجِمَالِ بِبِطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
مَوْرًا كَمَا مَارَ الْمُسْفِينُ الْمَقْلَعُ

سَلَّمْتُ فَالْتَفَتَتْ بِوَجْهِ وَاضِحٍ
وَبِمُقَلَّتِي رَنَمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ
قَالَتْ تُشَيِّعُنَا فَقُلْتُ صَبَابَةً
فَاسْتَرْجَعْتُ وَبَكَتْ لِمَا قَدْ غَالَهَا
فَتَبِعَتْهُمْ وَمَعِيَ فُؤَادٌ مُوجَعٌ

٢٢٦ - وقال :

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقَرَابَةِ
يَنْمَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ وَإِنِّي
وَإِذَا سُرَرْتُ يَسُوءُهُ مَا سَرَّنِي
وَإِذَا عَشَرْتُ يَقُولُ إِنِّي شَامِتٌ

٢٢٧ - وقال أيضا :

إِذْهَبْ فَقُلْ لِلَّتِي لَامَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ
بَعْضَ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا
لَا تَرْحَلِينِي بِذَنْبِ أَنْتِ صَاحِبِي
لَا تَسْمَعَنَّ بِنَا قَوْلَ الْوُشَاةِ وَمَنْ
لَيْسَ الْخَلِيدَةُ مِنْ سِرِّي وَمِنْ خُلُقِي

٢٢٨ - وقال عمر أيضا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيحَا
سَلَبْتَنِي عَقْلِي غَدَاةً تَبَدَّدَتْ
وَهِيَ كَالشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فِي دُجَاهَا
فَرَمْتَنِي بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَافَتْ

مُسْتَهَامَا بِذِكْرِهَا مَرْدُوعَا
بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَالْفَزَائِنِ رِيْعَا
فَأَبَانَتْ لِلنَّاطِرِينَ طُلُوعَا
لَيْنَاتِ الْفُؤَادِ سَمَا نَقِيْعَا

وَلَقَدْ كَانَ لِي زَمَانًا مُطِيعًا
حُبُّ هِنْدٍ فَمَا يُرِيدُ نَزْوَعًا
غَيْرَ عَاصٍ إِلَى هَوَاهَا سَرِيعًا
لِسُلَيْمَى أَدْعَى رَسُولًا مُرِيعًا
وَأَشْفَعِي لِي فَقَدْ غَنَيْتِ شَفِيعًا
بَانَ مِنَّا فَمَا يُرِيدُ رُجُوعًا
ثُمَّ قَالَتْ أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعًا
وَهِيَ تُذِرِي لِمَا عَنَاهَا أَلْدُمُوعًا
عَادَ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ رَجِيعًا
لَا تَهْنَأُ بِمَا فَعَلْتَ رَبِيعًا
عِنْدَكَ أَمْ خِلْتِ حَبْلَنَا مَقْطُوعًا
شَفَّ جِسْمِي وَطَارَ قَلْبِي مَرُوعًا
نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعًا
مِنْ هَوَاهَا فَعَادَ وَدًّا جَمِيعًا

لَمْتُ قَلْبِي فِي حُبِّهَا فَعَصَانِي
فَأَرَى الْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فِيهِ
قَادَهُ الْحَيْنُ نَحْوَهَا فَأَتَاهَا
قُلْتُ لَمَّا تَخَلَّسَ الْوَجْدُ عَقْلِي
فَابْتِشِيرْ فَأَخْبِرِيهِ بِعُذْرِي
عِنْدَ هِنْدٍ وَذَلِكَ عَصْرُ تَوَكُّلِ
فَاتَتْهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِعُذْرِي
فَأَقْبَلَى الْعُذْرَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُ
فَأَصَاحَتْ لِقَوْلِهَا ثُمَّ قَالَتْ
ارْجِعِي نَحْوَهُ فَقُولِي وَعَيْشِي
خِلْتُ أَنَا نَغِيرُ الْوَصْلَ مِنَّا
فَاتَنِي فَأَخْبَرْتَنِي بِأَمْرِ
فَرَجَعْتُ الرَّسُولَ بِالْعُذْرِ مِنِّي
فَحَيِينَا بِوُدِّهَا بَعْدَ يَأْسٍ

٢٢٩ - وقال أيضا :

لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْ أَنْدَفَعُوا
وَعَنْتَرَيْسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ
لَمَّا تَوَارَوْا بِالْعَوْرِ يَنْصَرِّعُ
بِالْمَرءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ الْجَزَعُ
مِنْ بَعْدٍ أَنْ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
عَنِّي وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ
عَلَى مَصَكِّينَ مِنْ جِمَالِهِمْ
قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تَبْصُرُهُمْ
يَا قَلْبَ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُهُ
مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ وَلَا
هَلْ يُبْلِغُنَهَا السَّلَامَ أَقْرَبُهَا

ما إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ
وَلَا ضَمِينًا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا
حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ
٢٣٠ - وقال أيضا :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَأَشَى بِهِنْدٍ
أَقْلَتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبَالِ هِنْدٍ
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ
وَأَقْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو
٢٣١ - وقال أيضا :

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصَرًا رَسْمًا
يُجْنُ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فُوَادِي
يَقُولُ الْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعَهَا
أَأَهْجُرُهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا
وَأَقْرِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهِجْرٍ هِنْدٍ
٢٣٢ - وقال أيضا :

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا
وَالْمَا بِي يَظْبِي شَادِنِ
قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ
سَأَلْتَنِي هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ
قُلْتُ لَا بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي
فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا
رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ أَرْتَفَعَا
ذَهَبَتْ أَرْزَامُهُ فَأَنْقَطَعَا
كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلَمَى جِيرَةٍ لَا نُبَالَى مِنْ وَشَى أَوْ سَمْعَا
لَوْ سَعَى مِنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَى وَمَعَا
كَانَ قَضَايَ عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ الْمَكْرَمِ الْمُتَّبَعَا
حِينَ قَالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمْعَا

٢٣٣ - وقال أيضا :

عُلِقَ الْقَلْبُ وَزُوعَا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطِيعَا
عُلِقَ الشَّمْسُ فَأَضْحَحَتْ أَوْجَهَ النَّاسِ جَمِيعَا
وَدَعَاهُ الْحَيْنُ فَانْقَسَا دَ إِلَى الْحَيْنِ سَرِيعَا
ثُمَّ أَبْصَرْتُ أَلْقَى زَا دَتْ عَلَى الشَّمْسِ بُرُوعَا
وَتَرَى النَّسْوَانَ إِنْ قَا مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشُوعَا
كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمْسِ إِذَا رَامَتْ طُلُوعَا تِ وَكَفَكَفْتُ أَلْدُمُوعَا
وَلَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْو بِي وَمَا كُنْتُ جَزُوعَا
جَزَعًا لَيْلَةً مَرَرْتُ نَ حِذَا رَا أَنْ تَرُوعَا
أَسْفَرْتُ لَيْلَةً وَدَا زَالَ مُخْتَلًا وَجِيعَا
قَارَنَتْهُ وَارِدَ النَّبَاتِ وَمُنْتَصَا تَلِيعَا فَارْتَنَاهُ
وَنَايَا يَكْرَعُ الْمَلَاهُوفُ فِيهِنَّ كُرُوعَا فَارْتَنَاهُ
يَوْمَ حَلَّتْ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ مُخْتَلًا رَفِيعَا فَارْتَنَاهُ
هَلْ رَأَيْتَ الرُّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِالْقَاعِ هُجُوعَا فَارْتَنَاهُ
قَالَ لَمْ أَغْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عَيْسَا وَقَطُوعَا فَارْتَنَاهُ
قُلْتُ أَذْهَبَ فَأَغْتَرِفُهُمْ ثُمَّ أَذْرِكُنَا جَمِيعَا فَارْتَنَاهُ

قِفْ عَلَى الرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرَكْنَا سَرِيعًا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيرَةً لِهَوَى النَّفْسِ تَبُوعًا

٢٣٤ - وقال أيضا :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبِ
طَالَ مَا عَرَسْتُمْ فَأَرْكَبُوا بِي
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي
قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا
قَالَ لِي وَدَّعْ سُلَيْمِي وَدَّعْهَا
لَا شَفَانِي اللَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ
لَا تَلْمِنِي فِي أَشْتِيَاكِ إِلَيْهَا

بِفَلَاحٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَّا طُلُوعُ
وَحَدِيثُ النَّفْسِ قَدَمًا وَلُوعُ
فَجَرَتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لَا أُطِيعُ
زَيْدَ فِي الْقَلْبِ عَلَيْهَا صُدُوعُ
وَأَبْكَ لِي مِمَّا تُجْنُ الْفُلُوعُ

٢٣٥ - وقال :

قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا
يَا أَبْنَ سُرَيْجٍ لَا تُذِغْ سِرَّنَا

صَوَحِيَتْ وَاللَّهُ لَكَ الرَّاعِي^(١)
قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذِياعٍ

٢٣٦ - وقال :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا
لِأَسْمَاءَ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ^(١)

٢٣٧ - وقال :

وَحِلُّ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ
أَطَافَ بَغِيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْهَا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا

إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعًا^(١)
وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا
أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

٢٣٨ - وقال :

أَرَانِيحَةً حُجَّاجُ عُدْرَةٍ وَجْهَةً
خَلِيلَانِ نَشْكُو مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَىُّ شَيْءٍ أَصَابَهُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ خِلَافًا فَإِنِّى
وَلَمَّا يَرُوحُ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعٍ^(١)
مَتَى مَا يَقُولُ أَسْمَعُ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعُ
فَلِى زَفَرَاتُ هِجْنٍ مَا بَيْنَ أَضْلَعِى
سَأَلَقَنِى كَمَا لَاقَيْتَ فِى كُلِّ مَضْرَعٍ

٢٣٩ - وقال :

يَا خَلِيلِى قَدْ مَلَيْتُ ثَنَوَانِ
بَلَّغَانِ دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَمَى
بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِفْتُ الْبَقِيْعَا^(١)
وَأَرْجِعَا بِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الفاء

٢٤٠ - وقال :

إِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرَّبِيعِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعًا طَافِيًا
 مَتَاعًا أَقُومُ بِهِ لِلْوَدَا عِ إِنِّي أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَدُوفًا
 فَقَالَتْ بِحَاجَةٍ كُلُّ نَطَقَتْ فَأَقْبِلْ وَأَرْسِلْ رَسُولًا لَطِيفًا
 إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّ هُ خَلَا لَا يُرَوِّعُ فِيهِ الطُّرُوفَا
 وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكْتُ إِذْ رَأَتْ قُرَيْبَةً بِالْخَيْفِ رَكْبًا وَقُوفَا
 رَأَتْ رَجُلًا شَاجِبًا جِسْمُهُ مُسَارِي أَرْضٍ أَطَالَ الْوَجِيفَا
 أَخَا سَفَرٍ لَا يُجِمْ أَلْمَطَى بَعْدَ الْكَلَالَةِ إِلَّا خُفُوفَا
 فَمَا تَرِنِي كَسَانِي السَّفَا رُ لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَجِسْمًا نَحِيفَا
 فَحُورٍ كَمَثَلِ ظِلَاءِ الْخَرِيفِ أَخْرِجْنِ يَمْشِينَ مَشْيًا قُطُوفَا
 تَضَوَّعَ أَرْدَانُهُنَّ الْعَبِيرَ وَالرَّزْدَ خَالِطَ مِسْكًَا مَدُوفَا
 يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُوبِ بِ شَوْقًا إِذَا مَا ضَرَبْنَ الدَّفُوفَا
 إِذَا مَا أَنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْ نَ يَدْعُونَ لِلَّهِوِ قَلْبًا ظَرِيفَا
 بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَا بُ إِذَا رَبِيعًا وَإِذَا خَرِيفَا

٢٤١ - وقال أيضا :

لَوْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ يَوْمًا خَفَى لَنَا وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ يَا حَبِّ مَا يَخْفَى
 وَلَكِنْ عَدِمْتُ الْحُبَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا إِذَا مَا أَحَبَّ الْمَرْءُ كَانَ لَهُ حَتَفَا

فَمَا اسْتَجْمَلْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لِغَيْرِهَا
وَلَا ذُكِرْتُ يَا صَاحِرَ إِلَّا وَجَدْتُهَا
وَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ عَاشِقًا
فَمَا عَدَلْتُ فِي الْحُكْمِ يَا صَاحِرَ بَيْنَنَا
وَإِنْ كَانَ لَحَنًا مَا تُحَدِّثُنَا خَلْفًا
بُودَى وَإِلَّا زَادَ حُبِّي لَهَا ضَعْفًا
صَبَا صَبُوءَةً إِلَّا صَبُوتُ لَهَا أَلْفًا
أَتَى الْعَدْلُ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَنْ نُجْفَى

٢٤٢ - وقال :

هَاجَ فُؤَادِي مَوْقِفُ
مَمْشَايَ ذَاتَ لَيْلَةٍ
إِذَا ثَلَاثُ كَالِدُمِي
وَبَيْنَهُنَّ صَوْرَةٌ
خَوْدٌ وَقِيرٌ نِصْفُهَا
قُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتُمْ
قَالَتْ وَلِمَ تَسْأَلُنَا
وَالدَّارُ عَنْكَ غَرْبَةٌ
نَحْنُ حَجِيجٌ ضَمْنَا
قُلْتُ فَايْنِي هَائِمٌ
قَالَتْ بَلْ أَنْتَ مَارِحٌ
لَسْنَا وَإِنْ حَدَّثْتَنَا
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي
تَجْزِي بِمِثْلِ وَدُنَا
فَابْتَسَمْتَ عَنْ وَاضِحٍ
وَأَوْمَضْتَ عَنْ طَرْفِهَا
ذَكَرْنِي مَا أَعْرِفُ
وَاللَّسْوَاقُ مِنْهَا يَشْغَفُ
وَكَاعِيبٌ وَمُسْلِفُ
كَالشَّمْسِ حِينَ تُسَدِّفُ
وَنِصْفُهَا مَهْفَهْفُ
لَعَلَّ دَارًا تُسَوِّفُ
وَالدَّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
وَنَائِنَا مُسْتَشْرِفُ
فَمَنْ يُرَى الْمُعْرِفُ
صَبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
يَغُرُّنَا مَا تَخْلِفُ
قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
قُلْتُ لَهَا بَلْ أَضْعَفُ
غَرَّ الثَّنَايَا يَنْطِفُ
يَا حُسْنَهَا إِذْ تَطْرِفُ

وَأَرْسَلْتُ فَجَاءَنِي بَنَانُهَا أَلْمَطَرُفُ
 أَنْ يَتَ لَدَيْنَا لَيْلَةً نُحْيِي بِهَا وَنُلْطِفُ
 بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمْسُ اللَّثَاتِ أَعْجَفُ
 فَبِتْ لَيْلِي كُلُّهُ تَرَشُّفُنِي وَأَرْشِفُ
 إِخَالُ ثُلُجًا طَعْمُهُ قَدْ خَالَطَنَاهُ قَرْقَفُ
 لَمَّا دَنَا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَضَرِفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا وَجَدًا عَلَيْنَا يَذْرِفُ
 لَهْفًا وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمُ التَّلْهَفُ

٢٤٣ - وَقَالَ أَيْضًا :

أَفِي رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ أَنْتَ وَاقِفُ
 بِهَا جَارَتْ الشَّعْثَاءُ فَالْخَيْمَةُ الَّتِي
 سَحَا تُرَبُّهَا أَرْوَاحُهَا فَكَأَنَّمَا
 وَقَفْتُ بِهَا لَا مِنْ أَسَائِلُ نَاطِقُ
 وَلَا أَنَا عَمَّنْ يَأْلَفُ الرَّبْعَ ذَاهِلُ
 وَلَا أَنَا نَاسٍ مَجْلِسًا زَارَنَا بِهِ
 أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ دِقَاقُ خَصَمَرُهَا
 إِذَا قُمْنَ أَوْ حَاوُنَ مَشْيًا تَاطَّرًا
 نَوَاعِمُ لَمْ يَدْرِينَ مَا عَيْشُ شِقْوَةٍ
 إِذَا مَسَّهِنَّ الرِّشْحُ أَوْ سَقَطَ الْبَلْدَى
 يَقْلُنَ إِذَا مَا كَوَّكَبُ غَارَ لَيْتَهُ
 لَيْلِنَا بِهِ لَيْلَ التَّمَامِ بِلَاذَةٍ
 بِقَاعِ تَعَفِّيهِ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ
 قَفَا مَحْرُضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحَائِفُ
 أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاصِفُ
 وَلَا أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرِّسْمُ صَارِفُ
 وَلَا التَّبَلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْقَلْبُ عَازِفُ
 عِشَاءُ ثَلَاثُ كَاعِبَانِ وَنَاصِفُ
 وَثِيرَاتُ مَا أَلْتَفَتْ عَلَيْهِ الْمَلَا حِفُ
 إِلَى حَاجَةٍ مَالَتْ بِهِنَ الرُّوَادِفُ
 وَلَا هُنَّ نَمَاتُ الْحَدِيثِ زَعَانِفُ
 تَضَوُّعُ بِالْمِسْكِ السَّحِيقِ الْمَشَارِفُ
 بِحَيْثُ رَأَيْنَاهُ عِشَاءً يُخَالِفُ
 نَعْمَنَا بِهِ حَتَّى جَلَا الصُّبْحُ كَاشِفُ

فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالتَّفَرُّقِ أَعْجَلَتْ
 وَأَحْصَعَدَنْ فِي وَعْثِ الْكَذِيبِ نَاوِدًا
 فَاتَّبَعْتُهُنَّ الطَّرْفَ مُتَبِيلَ الْهَوَى
 تُعْفَى عَلَى الْأَثَارِ أَنْ تُعْرِفَ الْخُطَا
 دَعَاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصَابٍ وَنَظْرَةً
 سَبَبَتْهُ بِوَحْفٍ فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ
 وَجِيدٌ خَدُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُنْغْزِلٍ
 فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ
 وَحُبُّكَ دَاءٌ لِلْفُؤَادِ مُهِيجٌ
 وَنَشْرُكَ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
 وَقُرْبُكَ إِنْ قَارَبْتَ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ
 فَإِنْ رَاجَعْتُهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ
 وَإِنْ عَاتَبْتُهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ
 فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ كَانَ أَدْكَارُهُ
 أَثْبِي ابْنَةَ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ سَلِّمِي
 أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَطَتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُمْ
 فَقُلْتُ أَجَلَ لَا شَكَّ قَدْ نَبَاتَ بِهِ
 فَقَالَتْ لَهَا قَوْلِي أَلَمَسْتَ بِزَائِرٍ
 كَمَا لَوْ مَلَكْنَا أَنْ نَزُورَ بِلَادَكُمْ
 فَقُلْتُ لَهَا قَوْلِي لَهَا قَلَّ عِنْدَنَا
 وَنَصَى إِلَيْكَ الْعِيَسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا

بَقَايَا اللَّبَنَاتِ الدَّمُوعُ الدَّوَارِفُ
 كَمَا اجْتَنَزَ فِي الْوَحْلِ النِّعَاجُ الْخَوَارِفُ
 كَأَنِّي يُعَانِينِي مِنَ الْجِنِّ خَاطِفُ
 ذُبُولُ ثِيَابٍ يُمْنَةٌ وَمَطَارِفُ
 تَذَلُّ عَلَى أَشْيَاءَ فِيهَا مَتَالِفُ
 عَنَاقِيدُ دَلَاهَا مِنَ الْكُرْمِ قَاطِفُ
 وَوَجْهٌ حَمِيٌّ أَضْرَعَتْهُ الْمَخَالِفُ
 عَلَى حَذَرٍ الْأَعْدَاءُ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
 سَفَاهًا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
 وَذِكْرُكَ مُلْتَذُّ عَلَى الْيَوْمِ طَارِفُ
 وَإِنْ بِنْتُ يَوْمًا بَانَ مَنْ أَنَا آلفُ
 لَهُ مِنْ أَعَاجِيبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
 لَهَا ضَلْعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاطِفُ
 عَلَى الْقَلْبِ قَرَحًا يَنْكَأُ الْقَلْبَ قَارِفُ
 وَعَنْكَ سَقَاكِ الْغَادِيَاتُ الرُّوَادِفُ
 عَلَيْهِ وَقَوْلِي حَقٌّ مَا أَنْتَ خَائِفُ
 نَوَى غُرْبَةً فَانْظُرْ لِأَيِّ تَسَاعِفُ
 ظِبَاءُ جَرَتْ فَأَعْتَافَ مَنْ هُوَ عَائِفُ
 بِلَادِي وَإِنْ قُلْتُ هُنَاكَ الْمَعَارِفُ
 فَعَلْنَا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنَا التَّكَالِفُ
 لَنَا جَشْمُ الظُّلَمَاءِ فِيمَا نُصَادِفُ
 مَنَاسِمُهَا مِمَّا تُلَاقِي رَوَاعِفُ

بَرَاهُنَّ نَصَى وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ الْعَرَائِكُ بَعْدَمَا
إِلَائِي زَعِيمٌ أَنْ تَقْرَبَ فِتْيَةٌ
تَوَقَّدَ مَسْمُومٌ مِنْ أَلْيَوْمِ صَائِفُ
بَدَأَنْ وَهْنٌ أَلْمَقْفِرَاتُ أَلْعَلَّافُ
إِلَيْكَ مُعِيدَاتُ أَلْسَفَارِ عَوَاطِفُ

٢٤٤ - وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ حَوْلًا قُلُوبًا
إِلَيْنَا عِشَاءً بِأَنْ قِفْ لَنَا
فَقُلْتُ لَهَا أَلْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي
يُرَى جَافِيًا وَهُوَ خَبٌّ لَطِيفُ
نُسَلَّمَ فَإِنَّ وَقُوفًا طَفِيفُ
فَإِنَّ مُقَامَ أَلْفِجَاجِ أَلْحُتُوفُ
أَخَافُ أَلْعُدَاةَ وَمَشَى قُطُوفُ

٢٤٥ - وقال :

بَانَ أَلْخَلِيطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ
مَا عَوَّدَكَ بِنَايَ دَارِهِمْ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لَا يُذَلِّلُهَا
زَعَمُوا بِأَنَّ أَلْبَيْنَ بَعْدَ غَدِ
وَأَلْعَيْنُ لَمَّا جَدَّ بَيْنُهُمْ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا وَمَوْقِفَهَا
نَشْكُو وَتَشْكُو بَعْضُ مَا وَجَدَتْ
وَمَقَالَهَا وَدُمُوعُهَا سَبَلُ
عَنَّا إِذَا دَارُ بِكُمْ نَزَحَتْ
وَالدَّارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذَفُ
قُرْبَ أَلْجَوَارِ فَفِيمَ مُلْتَهَفُ
أَنَّ أَلْفُؤَادَ يَذْكُرُهَا كَلِيفُ
فَالْقَلْبُ مِمَّا أَخَذْتُوا يَجِيفُ
مِثْلُ أَلطَّرِيفِ دُمُوعُهَا تَكِيفُ
لِتَرَا جُعٍ وَلِحَيْنِنَا نَقِيفُ
كُلُّ لِيُوشِكُ أَلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
أَقْلِيلُ يُوْجِدُكَ حِينَ تَنْصَرِفُ
وَدَعَا لِأُخْرَى قَلْبُكَ أَلطَّرِيفُ

٢٤٦ - وقال :

لَقَدْ عُجْتُ فِي رَسْمٍ أَجَدَّ زَمَانُهُ
عَشِيَّةً قَالَتْ قَدْ أَشَادَ بِسِرِّنَا
لَنَا دَارِيسُ مَا كَانَ غَيْرُ أَلتَّوَاقِفِ
وَسِرِّكُمْ مَجْرَى أَلدُّمُوعِ أَلذَّوَارِفِ

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا تَحِيرَ حَوْلَهَا
وَتَبَرَّاتُ أَعْجَازٍ دِقَاقٍ خُصُورُهَا
يَطْفَنُ بِهَا مِثْلَ الدُّمَى بَيْنَ سَافِرٍ
وَجَاءَتْ بِتَبَاعٍ لَهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ
٢٤٧ - وقال :

أَفْتَنِي إِنْ كُنْتَ ثَقْفًا شَاعِرًا
سَيِّءُ السَّخْنَةِ كَابٍ لَوْ نُؤْسُهُ
عَنْ قَتَى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفٌ^(١)
مِثْلَ عَوْدِ الْخُرُوعِ الْبَالِي الْقَصِيفِ
٢٤٨ - وقال :

ذَاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضُّحَى
أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى تَفْضِيلِهَا
فَلَنَا مِنْ وَجْهِهَا عَنْهَا خَلْفٌ^(١)
وَهَوَاهُمْ فِي سِوَى هَذَا اخْتَلَفَ
٢٤٩ - وقال :

طَافَتْ بِنَا شَمْسٌ عِشَاءً وَمَنْ رَأَى
أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّةِ
مِنْ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ^(١)
وَأَعْمَامُهَا إِمَّا نَسَبَتْ ثَقِيفُ
٢٥٠ - وقال :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ
خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنٍ وَاقِفٍ^(١)

* * *

حرف القاف

٢٥١ - وقال :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا رَبَّكَرٍ أَنْتَ يَا بَكْرُ مُقْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا
 أَنْتَ قَرَّبْتَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَاقَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ لَا أَبَا لَكَ دَعْنِي إِنَّ حَنْفِي فِي أَنْ أَزُورَ الرِّقَاقَا
 إِنَّ قَضْرِي أَنْ يُشْعَرَ الْقَلْبُ سُقْمًا مِنْ سُلَيْمَى مُخَايَرًا وَاشْتِيَاقَا
 قَدْ أَرَانَا وَلَا أُسْرُ بِأَنْ تَجْمَعَ دَارٌ وَلَا نُبَالَى الْفِرَاقَا
 ثُمَّ وَلَّوْا وَمَا قَرَابَةُ مَنْ حَلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ الْفِرَاقَا

٢٥٢ - وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا
 دِيَارَ أَلَّتِي تَيَّمْتُ عَقْلَهُ فَيَا لَيْتَهُ غَيْرَهَا عُلِّقَا
 وَكَيْفَ طَلَابِي عِرَاقِيَّةً وَقَدْ جَاوَزْتُ عِيرَهَا الْخِرْنَقَا
 تَوْمَ الْحُدَادَةِ بِهَا مَنْزِلًا مِنْ أَلْطَفِّ ذَا بَهْجَةٍ مُؤْنِقَا
 وَكَيْفَ طِلَابُكَ إِلَّا الصَّبَا وَغَرَبَ النَّوَى بَلَدًا مُسْحَقَا
 وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعَاهُ الصَّبَا إِلَيْهَا أَبِي لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا
 وَلَكِنَّهُ قَرَّبْتَنِي أَلْمَنَى وَسَيِّقَ إِلَى الْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا

٢٥٣ - وقال :

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَارَّقَا
 أَلَمْ يَبْطَحَاءَ الْكَدِيدِ وَصُحْبَتِي
 فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمْ
 فَبَاتَتْ تُعَاطِنِي عَذَابًا حَسِبْتُهَا
 فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي
 فَبِتْنَا بِتِلْكَ الْحَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقٌ
 هُدُوًّا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطْرَقَا
 هُجُودٌ فَزَادَ الْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوْقَا
 فَقَدْ زُرْتُ صَبًّا يَا قَتِيلَ مُورَقَا
 مِنْ الطَّيِّبِ مِسْكًا أَوْ رَحِيقًا مُعْتَقَا
 الْأَعْبُ فِيهَا وَاضِحَ الْجِيدِ أَغْنَقَا
 وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ الصَّبَاحِ فَصَدَقَا

٢٥٤ - وقال :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرَةَ
 نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَا
 سَالِكَاتٍ عَنِ الْبَلَا
 فِيهِمْ بِخُتْرِيَّةٍ
 نَوَّلِي أُمَّ خَالِدٍ
 إِنَّ قَلْبِي إِخَالُهُ
 مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
 رَى وَالْقَلْبُ شَائِقِي
 طِ سِرَاعِ النَّوَاهِقِ
 مِثْلُ عَيْنِ الْمُعَازِقِ
 قَبْلَ بَيْنِ الصَّفَائِقِ
 عَنْكُمْ غَيْرَ عَائِقِ

٢٥٥ - وقال :

أَحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ
 وَلَوْ لَا أَنْ تُعَفِّنِي قُرَيْشُ
 لَقُلْتُ إِذَا اتَّقَيْنَا قَبْلِي
 فَمَا قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا
 عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةٍ أَوْ صَدِيقِ
 وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَذْنَى الشَّفِيقِ
 وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
 بِصَاحٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا مُفِيقِ

٢٥٦ - وقال :

لَمَّا اتَّقَيْنَا وَأَطْمَأْنَنْتَ بِنَا النَّوَى
 وَعَظِيبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا
فَقَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا حِينَ أَيْقَنْتُ
فَقُلْنَ أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مَوْجَعًا
فَقَالَتْ أَرَى هَذَا أَشْتِيَاقًا وَإِنَّمَا
فَقُلْنَ شَهِدْنَا أَنَّ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا
فَقُمْنَ لِيكِي يُخْلِينَنَا فَتَرَقَّرَقَتْ
وَقَالَتْ أَمَا تَرْحَمْنِي أَنْ تَدْعَنِي
فَقُلْنَ أَسْكُنِي عِنَّا فَغَيْرُ مُطَاعَةٍ
فَقَالَتْ فَلَا تَبْرَحْنَ ذَا أَلَسْتُ بِإِنِّي

٢٥٧ - وقال :

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ تُفِيْقُ
هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أَمْ بَكَرٍ
قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا
فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقَيْنَا
وَجَرَى بَيْنَنَا فَقَرَّبَ كُلاًَّ
لَا تَظْنِي أَنَّ التَّرَاسُلَ وَالْبَعْدَ
إِنَّ مِنْهُمْ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا

٢٥٨ - وقال :

أَهَاجَكَ رُبْعُ عَمَّا مُخْلِقُ
لِذِكْرِهِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ
يَذْكُرُنِي الدَّهْرُ مَا قَدْ مَضَى
نَعَمْ فَفُؤَادِي مُسْتَعْلِقُ
فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مَوْثِقُ
مِنَ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تَغْرُورِقُ

لَيْلِيَ أَهْلِي وَأَهْلُ آلَتِي دُمُوعِي بِذِكْرَاهُمْ تَسْبِقُ
 خَلِيطَانِ مَحْضَرُنَا وَاحِدٌ فَجَبَلُ الْمَوَدَّةِ لَا يَخْلُقُ
 لَنَا وَلِهْنِدَ بَجَنْبِ الْغَمِ مَبْدَأُ وَمَنْزِلُنَا مُؤْنِقُ
 فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانُ أَنْقَضَى فَجَبَلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ
 فَقَدْ عِشْتُ فِي مَا مَضَى لَاهِيًا بِهَا وَالْوَصَالُ بِنَا يَعْلَقُ
 ٢٥٩ - وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أَثِيلَةٍ تَنْطِقُ بِالْجَزَعِ جِزَعِ الْقَرْنِ لَمَّا تُخْلِقُ
 حُبَيْتٍ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ وَسُقِيَّتِ مِنْ صَوْبِ الرَّبِيعِ الْمَغْدِقِ
 لَتَذْكُرِ الزَّمَنَ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا أَيَّامَ نَبْتَعِثُ الرَّسُولَ وَنَلْتَقَى
 إِذْ أَنْتِ رُوْدٌ فِي الشَّبَابِ غَرِيْرَةٍ غَرَاءُ خَوْدٍ كَالْغَزَالِ الْأَخْرَقِ
 دَرَمَا الْمَرَافِقِ طِيبُ أَرْدَانِهَا جَسْرُ الْحَقِيْبَةِ بَادِنُ الْمُتَنَطَّقِ
 لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ أَثِيلَةٍ إِذْ بَدَتْ وَقَدْ أَحْزَلَّتْ عَيْرُهَا لَتَفْشُرُقِ
 وَإِذَا رَنْتَ نَظَرَ النَّزِيْفِ بَعِيْنَهَا فَعَرَفْتُ حَاجَتَهَا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ
 ٢٦٠ - وقال :

فِيَا وَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيْقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا أَنْ يُفِيْقَا
 جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بِأَبْكُمْ لِي طَرِيقَا
 صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقَا
 وَوَادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِهَا وَعَاصَيْتُ فِيهَا النَّصِيْحَ الشَّفِيقَا
 ٢٦١ - وقال :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خِيَالُ هَيْجِ الرَّفَقَا
 أَجَالُ الْبَيْدِ مُعْتَرِضَا فَعَرَضَ الْوَادِ فَالشَّفَقَا

لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَهَا تُرَى مِنْ شِمَتِي خُلِقَا
وَكُوْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ لِلْإِنْسَانِ مَا صَدَقَا
بِأَنَّ بِهَا حَدِيثَ النَّفْسِ وَالْأَشْعَارِ إِنَّ نَطَقَا
وَحُبًّا رَاضِيًّا لِلْقَلْبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقَا
فَمَا إِنْ مُغْزِلٌ أَذْمَا ؕ تَرْجَى شَادِنًا خَسِرَقَا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا إِذَا بَرَزْتَ وَلَا عُنُقَا
غَدَاةً غَدَتُ تُودِّعُنَا وَقَدْ رَامَقْتُ مُنْطَلِقَا
تُرَى إِنْسَانٌ مُقْلَتِهَا يَدْمَعُ الْعَيْنِ قَدْ شَرِقَا
وَقَدْ خَلَفَتْ يَمِينًا بَرًّا ؕ بِمَحَلٍّ مَنْ خَلَقَا
لَقَدْ عَلَّقْتُ مِنْ عُمَرِ جِبَالًا مِثْلَهَا عَلِقَا

٢٦٢ - وقال أيضا :

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى
مَسْحَتَهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِي
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءِ
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءِ

٢٦٣ - وقال :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ
عَصَاهُمْ مِنْ شَتَيْتِ أَمْرِهِمْ
اسْتَرْبَعُوا سَاعَةً فَازَعَجَهُمْ
أَتَبَعْتُهُمْ مُقْلَةً مَدَامِعُهَا
صَبًّا دَعَا لِلْفِرَاقِ فَانْطَلَقُوا
يَوْمُ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شَقَقُ
سَيَّارَةً تَسْحَقُ الذَّوَى قَلِقُ
مِنْهَا بِمَاءِ الشُّوْنِ تَسْتَبِقُ
إِنْسَانُهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرِقُ
تُحَسَّبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طُرِفَتْ

بأنوا بنعمٍ فلست ناسيها
 ألفةً للحجالِ وأضحاةُ
 الطَّبِي فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهُ
 مِنْ عَوْجٍ فَرْدَةٍ أَطَاعَ لَهَا
 سَيِّعُهَا مُطْلَقًا وَجَادَ لَهَا
 يُجْهِدُهَا الْمَشَى لِلْقَرِيبِ كَمَا
 وَيَالِهَا خُلَّةٌ تَوَافَقْنَا
 تُعْطَى قَلِيلًا نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ
 فَقَدْ أَرَانَا وَالْذَارُ جَامِعَةً

٢٦٤ - وقال أيضا :

لَعَمْرِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بِنْتُمْ
 وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدَى وَكَيْفَ إِذْ
 لَا يَقْنَتِ أَنَّ الْقَلْبَ عَانَ بِذِكْرِكُمْ
 فَصَدَّتْ صُدُودَ الرُّنْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ
 فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا هُوَ مُحْسِنٌ
 وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى أَرْجِعِيهِ بِمَا أَسْتَهَى
 شَفَعْنِ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرْنَا عَبْرَتِي
 فَلَمَّا تَقَضَّى الدَّلِيلُ قَالَتْ فَتَاتُهَا
 وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ
 تُبِينُ هَوَى مِنْهَا وَتُبْدِي شَمَائِلًا
 قَالَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الدُّودِ وَالْهَوَى

وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعِهَا تَتَسَرَّقُ
 نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ آرَقُ
 وَأَنْتِ رَهِيْنٌ فِي حِبَالِكِ مُوْتَقُ
 وَقَالَتْ لِتَبْرِيئِهَا أَسْمَعَا لَيْسَ يَرْفُقُ
 وَأَنْتِ بِهِ فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ أَخْرَقُ
 فَإِنَّ هَوَاهُ بَيْنَ حِينَ يَنْطِقُ
 وَقَلْبِي حِذَارَ الْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
 أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَنْقِظَ الْحَى أَرْفُقُ
 قَرِيبًا وَقَالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
 وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْنُقُ
 جَدِيدًا عَلَى شَخْطِ الْاُنْوَى لَيْسَ يَخْلُقُ

لَدَى عَاشِيَةٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فُؤَادِهِ
حَلَاهَا أَلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِهَا
تَكَادُ غَدَاةُ أَلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ
عَلَى مَسْرَحٍ ذِي صَفْوَةٍ لَا يُرْنَقُ
بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَى مُعَلَّقُ
بِعَبْرَتِهِ لَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

٢٦٥ - وقال :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ ذَمُّكَ أَلْتَرَفَ رِقْ
بِحَيْثُ أَلْتَقَى جَمْعٌ وَأَفْصَى مُحَسِّرٍ
ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى وَتَذَكَّرُ أَلْ
لِيَالِي مِنْ ذَهْرِ إِذِ الْحَى جِيرَةٌ
مَقَامًا لَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ وَمَجْلِسًا
وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِأَلَكِسَاءِ تَكُنُنَا
يَبْلُ أَعَالَى أَلْثُوبِ قَطْرٌ وَتَحْتَهُ
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدَأُ أَوَّلَ لَيْلِنَا

٢٦٦ - وقال عمر أيضا :

أَيُّهَا أَلْبَاكِرُ أَلْمُرِيدُ فِرَاقِي
لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةَ بَانُوا وَفِيهِمْ
جَزْخٌ يَعْتَرِيكَ يَا قَلْبٍ مِنْهَا
قَدْ شَفَيْنَا أَلْنَفُوسَ إِنْ كَانَ يَشْفِي
حِينَ كَفَّتْ دُمُوعَهَا ثُمَّ قَالَتْ
إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمْ أَلْيَوْمَ رَهْنٌ

٢٦٧ - وقال :

أَرَانِي وَهِنًا أَكْثَرَ النَّاسِ قَالَةً
عَلَيْنَا وَقَوْلُ النَّاسِ بِأَلْمَرَّةِ مُلْحَقُ

تَكْنَنُهَا نِسْوَانُهَا وَيَلْسُوْنِي
فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ
فَإِنْ نَحْنُ جُنَّا سُنَّةَ لَمْ تَكُنْ مَضَتْ
وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا
أَحَقُّ بِأَنْ لَمْ تَهْوُ غَانِيَةً فَتَيَّ
فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمَرُوا بِهِ
وَإِنْ أَلَاوَلَى نَهَيْتُهَا عَنْ وَصَالِنَا
فِيْنَا لَمَحْفُوقُونَ أَنْ لَا يَرُدَّنَا
٢٦٨ - وقال :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقَا
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَزِيدُ حَبِيْبَهُ
تَعْلَقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مُعْلَقًا
مِنْ الْأَذْمِ تَعْطُو بِالْعُرَى وَبِالضُّمَحَى
أَلَوْفٌ لِأُظْلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَرَى
٢٦٩ - وقال :

يَا لَكَيْلَةَ نَامَهَا أَخْلَى مِنْ الْحُزْنِ وَنَوْمِي مُسَهَّدٌ أَرْقُ
أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ
يَا نَعْمُ لَا أَخْلِفْتُ الصَّدِيقَ وَلَا
لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادَ لَهُ
وَالْبَدَنَ إِنْ نَزَعْتَ أَجَلْتُهَا
مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَضْمَمْتُهُ
بَعْدَ السَّمَاكِينِ لَوْلَوْ نَسَقُ
يَطْمَعُ فِي الْوُشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رَفَقُ
بِالْخَيْفِ يَغْشَى نُحُورَهَا أَلْعَلَقُ
إِلَّا وَفَى الصَّدْرُ دُونَهُ غَلَقُ

٢٧٠ - وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقُ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنَّنِي
وَمَوْفِقَهَا وَهَنَا عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا
وَمَوْفِقَ أَتْرَابِ لَهَا إِذْ رَأَيْتَنِي
رَأَيْنَ لَهَا شَجْوًا فَعَجَنَ لِشَجْوِهَا
إِذْ الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَإِذْ وَدْنَا مَعًا
وَقُلْنَا أَمْكُنِّي مَا شِئْتَ لَا مَنْ أَمَانَا

بِزُرْقَةٍ أَغْوَاءَ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقَ
أَخُو نَشْوَةٍ لَأَقَى الْحَوَانِيتَ فَأَغْتَبَقَ
سَرِيعٌ إِذَا كَفَّتْ تَحَدُّرُهُ أَتَسَقُ
بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحَدَقَ
جَمِيعًا وَأَقْلَتَنَ التَّنَازُعَ وَالنَّزَقَ
جَمِيعًا وَإِذْ تُعْطَى التَّرَاسُلَ وَالْمَلَقَ
نَخَافُ وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ الْمَلْحَقَ

٢٧١ - وقال :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا
بِزَيْنَبَ إِنَّهَا هَمِّي
خَدَلَجَهُ إِذَا أَنْصَرَفْتُ
وَسَاقًا تَمَلُّهُ الْخُلُخَا
إِذَا مَا زَيْنَبُ ذُكِرَتْ
كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي

خَيَالُ هَاجَ لِي الْأَرْقَا^(١)
فَكَيْفَ بِحَبْلِهَا خَلَقَا
رَأَيْتَ وَشَاحَهَا قَلْبِي
لَ فِيهِ تَرَاهُ مُخْتَنِقَا
سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَسِقَا
بِمَاءٍ حُمَلْتُ غَدَقَا

٢٧٢ - وقال :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكَ فِي فُؤَادِي
دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ^(١)

* * *

(١) هذه الايات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الكاف

٢٧٣ - وقال عمر :

حَدَّثَنِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَلُوبٍ أَنْجَبَنَنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ
 وَأَصْدُقَنِي فَإِنَّ قَلْبِي رَهِينٌ مَا يُطِيقُ الْكَلَامَ فِيمَنْ سِوَاكَ
 كُلَّمَا لَاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبِكَاكَ
 قَدْ تَمَنَّيْتُ فِي الْعَتَابِ فِرَاقِي فَلَقَدْ نِلْتُ يَا ثُرَيَّا مُنَاكَ
 لَا تَطِيعِي الْوُشَاةَ فِيمَا أَرَادُوا يَا ثُرَيَّا وَلَا الَّذِي يَنْهَاكَ
 كَمْ قَتَى مَاجِدَ الْخِلَاقِ عَفُ قَدْ تَمَنَّى فِي مَجْدِسٍ أَنْ يَرَاكَ
 حَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ بِحَقِّ فَمَا يُطِيقُ لِقَاكَ

٢٧٤ - وقال أيضا :

أَيُّهَا الْعَتَابُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ
 أَلْقَنِي أَرَاكَ أَعْرَضْتَ عَنِّي أَمْ بِعَادُ أَمْ جَفْوَةٌ فَكَفَاكَ
 قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجِسْمَ مِنِّي وَهَوَانًا مُوَافِقٌ لِهَوَاكَ
 قَدْ بُلِينَا وَمَا نَجُودُ بِشَيْءٍ وَيَحْ نَفْسِي يَا حَبِّ مَا أَجْفَاكَ
 أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْسِ إِلَيْنَا فِي الْطَّرْفِ حِينَ نَرَاكَ
 وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ رَاعَكَ ذِكْرِي وَكَثِيرٌ يَرُوعُنَا ذِكْرَاكَ
 وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كَمَا سَمِي لِي بِالْدَمْعِ أَخْضَلْتُ عَيْنَاكَ

وَلَاذَا مَا وَتَنَى إِلَيْكَ بِنَا أَلْوَا
شُونَ صَدَقْتَ ظَالِمًا مِّنْ أَنَاكََا
شَلٍّ مِنْهُ أَلِّسَانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى
مِنْ بَنِي آدَمَ أَلْفِدَاةَ سِوَاكََا

۲۷۵ - وقال :

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ إِنَّا
بَدَلًا فَاسْتَغْنَى عَنْنَا
لَنْ تَرَى أَسْمَاءَ حَتَّى
فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعَنَّ
إِنَّ فِي الدَّارِ رِجَالًا
لَا تَلْمَنِي وَاجْتَنِبْنِي
قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكََا
بَدَلًا يُغْنِي عَنْكََا
تَبْلُغَ النَّجْمَ يَدَاكََا
نَاصِحَ الْجَنِّبِ نَهَاكََا
كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكََا
أَنْتَ مَا سَدَيْتَ ذَاكََا

۲۷۶ - وقال أيضاً :

أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا رَسُولًا
فِيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدُودًا
إِنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غِيْظِي بِهِجْرِي
كَاذِبًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي
وَأَلْبَى دَاعِيَا إِنْ دَعَانِي
وَأَكْذَبْ كَاشِحًا إِنْ أَنَانِي
إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِضًا
غَيْرَ أَنِّي فَاغْلَمَنْ ذَاكَ حَقًّا
قُلْتُ مَهْمَا تَجِدِي بِي فَيَأْنِي
أَنْتِ هَمِّي وَأَحَادِيثُ نَفْسِي
عَاتِبًا أَنْ مَا لَنَا لَا نَرَاكََا
أَأَرَدْتَ الصَّرْمَ أَمْ مَا عَدَاكََا
فَلَقَدْ أَذْرَكْتَ مَا قَدْ كَفَاكََا
أَنْسَى لَمْ أَجْنِ مَا كُنْتُ ذَاكََا
وَتَصَامَمَ عَامِدًا إِنْ دَعَاكََا
وَتَصَدَّقَ كَاشِحًا إِنْ أَنَاكََا
وَمَنَادِيحَ كَثِيرًا سِوَاكََا
لَا أَرَى النَّعْمَةَ حَتَّى أَرَاكََا
أُظْهِرُ الْوَدَّ لَكُمْ فَوْقَ ذَاكََا
مَا تَغَيَّبْتَ وَإِذْ مَا أَرَاكََا

٢٧٧ - وقال :

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتَ نَوَاكِ
وَلَا حَبُّ لَدَى وَلَا تَصَافٍ
فَاتَّبَعُهُ لِكَيْ يَجْزِينَ وَدَى
لَقَدْ مَا طَلَنْتَنِي يَا حَبُّ عَصْرًا
لِتَلْقَى بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجَدَى
وَلَكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هَوَايَ صَفْوًا
وَلَيْتَ أَلْعَازِلَاتِ عِدَاةَ بِنْتُمْ
وَلَيْتَ مُجَبَّرِي بِالصَّرْمِ مِنْكُمْ

فَلَا وَصَلُ لِيْغَانِيَةِ سِوَاكِ
لِيَغْبِرَكَ مَا عَلَى قَدَمِي شِرَاكِ
وَمَا سَلَمَى تُجَازِينِي بِذَاكِ
فَلَيْتَ اللَّهُ بِأَلْحَبُّ أَبْتِلَاكِ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكِ
فَلَيْتَ اللَّهُ يَمْنَحُنِي هَوَاكِ
وَأُظْهِرَنَّ أَلْمَلَامَةَ لِي فِدَاكِ
عَلَانِيَةً نَعَانِي إِذَا نَعَاكِ

٢٧٨ - وقال عمر أيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ
مَنَازِلَ بَيْضَاءَ كَانَتْ تَكُونُ
تُرِيدُ رِضَاكَ إِذَا مَا خَلَوْتَ
وَأِنْ شِئْتَ عَاطَتِكَ أَوْ دَاعَبْتَ
تُرِيكَ أَحَابِيْنَ عَرْضِيَّةً
إِذَا مَا تَضَاعَدَتْ أَلْفَيْتَهَا
وَكُنْتَ وَكَانَتْ وَكَانَ الزَّمَانُ
لِيَا لِي أَنْتَ لَهَا مَوْطِنُ
وَإِذَا هِيَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ
وَإِذَا هِيَ تَرِيكَ يَرْبُ الصَّفَاءِ
وَإِذَا كُلُّ مَرْعَى رَعْتَهُ السَّرَاةِ

مَنَازِلَ كَانَتْ لِيَجِيرَانِكَ
بِئْسَ هَوَاكَ وَإِعْلَانِكَ
طِلَابُ هَوَاكَ وَعِصْيَانِكَ
لَعُوبُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِكَ
وَحِينًا تُرَى دُونَ إِمْهَانِكَ
حَسَنَاءَ يَتَسَلَّلُ أَضْغَانِكَ
فَاحْسِنُ بِهَا وَبِأَزْمَانِكَ
وَإِذَا هِيَ أَفْضَلُ أَوْطَانِكَ
وَإِذَا غَيْرُهَا لَيْسَ مِنْ شَانِكَ
وَإِذَا خِذْنُكَ مِنْ دُونَ أَخْدَانِكَ
وَإِنْ طَابَ لَيْسَ كَسَمْعْدَانِكَ

خُزَامَاكَ مُؤْنِقَةً ظَلُّهَا وَغُرْبَانُهُمْ دُونَ غُرْبَانِكَ
فَدَبَّ لَهَا وَلَكَ الْكَاشِحُونَ فَحَلُّوا حَبَائِلَ أَقْرَانِكَ
لَجَجْتَ وَلَجَّتْ وَكَانَ اللَّجَا جُ فِيهِ قَطِيعَةٌ خُلْصَانِكَ
وَأَظْهَرْتَ هِجْرَانَهَا ظَالِمًا وَلَمْ تَكُ أَهْلًا لِهِجْرَانِكَ
أَأَذْنَيْتَهَا ثُمَّ جَانَبَتْهَا فَسَوْفَ تَرَى غَيْبَ إِذْنَانِكَ
أَظُنُّكَ تَحَسَّبُهَا فِي الْوُدَادِ مُرَاجِعَةً بَعْدَ عَهْدَانِكَ
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ بِهِمَّكَ مِنْهَا وَأَحْزَانِكَ

٢٧٩ - وقال أيضاً :

تَقُولُ غَدَاةَ الْتَقَيْنَا أَلْبَا بُ يَا ذَا أَقَلْتَ أَفُولَ السَّمَاءِ
وَكَفْتُ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا أَرْفَضَ نَظْمُ بَعِيدُ الْمَسَاكِ
فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يُطْعِمُ بِالْصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يَجْتَنِبُهُ كَذَلِكَ
أَعْرَكَ أُنَى عَصِيتُ الْمَلَا مَ فَيْكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكِ
وَلَمْ أَرَ لِي لَذَّةَ فِي الْحَيَا قَ تَلْتَذُّهَا أَلْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكِ
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَتِي وَأَتْبَاعِي رِضَاكِ
فَلَيْتَ الَّذِي لَمْ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بِرَغَمٍ وَقَالِكِ
خُتُوفَ الْمَمَاتِ وَأَسْقَاهُ وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْزًا فِدَاكِ

٢٨٠ - وقال أيضاً

أَيُّهَا أَلْعَاتِبُ الْمُكَثِّرُ فِيهَا بَعْضَ لَوْمِي فَمَا بَلَغْتَ مُنَاكَ
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتَابِنَا بِسَبِيلٍ فَتَرَى أَنَّ مَا عَنَانَا عَنَّاكَ
عِنْدَ غَيْرِي فَأَبْغِ التَّقِيصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَقِيدُ لِذَاكَ
أَيُّهَا أَلْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ

قُلْتَ أَنْتَ الْمَلُولُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ بِنَفْسٍ مَا قُلْتَ لَيْسَ ذَاكَ كَذَا كَا
 زَعَمُوا أَنَّنِي بِغَيْرِكَ صَبٌّ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ فِدَا كَا
 فَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ خَيْرُ النَّاسِ وَاحِدًا مَا عَدَا كَا
 وَلَوْ أَسْطَاعَ أَنْ يَقِيكَ الْمَنَايَا غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوَفَا كَا
 وَلَوْ أَقْسَمْتَ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمَرُ نُوْحٍ بِعَيْثِهِ مَا عَصَا كَا
 وَأَرْضَ عَنِّي جُعِلْتُ أَفْدِيكَ إِنِّي وَالْعَزِيزُ الْجَلِيلُ أَهْوَى رِضَا كَا

٢٨١ - وقال :

بَعَثْتُ وَلِيَدَيَّ سَحَرًا وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
 وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ لِيَزِينَبَ نَوْلِي عُمْرَكَ
 فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمْرَكَ
 أَهَذَا يَسْخَرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَرْتَنِي خَبَرَكَ
 وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَذْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ

* * *

حرف اللام

٢٨٢ - وقال :

زارنا زورُ سُرِرْتُ بِهِ
 إِذْ أَتَانَا لَيْلَةً وَاجِلًا
 وَأَتَانَا وَهُوَ مُنْخَرِقُ
 يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ
 بِاللَّيْلِ أَخْفَى وَأَكْثَمُهُ
 فَأَذَاقَنِي عَلَى مَهْلٍ
 نَحْسَبُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِهِ

لَيْتَ ذَاكَ الزَّوَرَ لَمْ يَعْجَلِ
 مِنْ عُيُونِ الْخَائَةِ الْعَذَلِ
 وَيَغَالُ الْحَيَّ لَمْ تُرَحَّلِ
 مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلِ
 مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أَقْبَلِ
 طَيِّبَ الْأَنْيَابِ لَمْ يَشْعَلِ
 وَسُلَافَ الرَّاحِ وَالسَّلْسَلِ

٢٨٣ - وقال :

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزْنَنا
 رُبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرُ
 مَا إِنْ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ
 قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا
 أَيَّامَ هِنْدٍ وَالْهَوَى
 فَحَالِ دَهْرٍ دُونَهَا
 بَتْنَا وَقَلْبِي مُشْفِقُ

رَسْمٌ وَرُبْعٌ مُخَوِّلُ
 قَدْ كَانَ حِينًا يُؤَهِّلُ
 إِلَّا الطَّبَّاءَ الْخُذْلُ
 أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْدَلُ
 مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْدُلُ
 دَهْرٌ لَعَمْرِي مُغْضِلُ
 مِنْ صَرَمِ هِنْدٍ أَوْجَلُ

إِذْ أَرْسَلْتُ فِي خُفْيَةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرْسَلُ
تَقُولُ هِنْدُ أَتَيْنَا فَقُلْتُ لَا لَا أَفْعَلُ
وَاللَّهِ لَا آتِيَكُمْ حَتَّى يَزُورَ الْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ يَا هِنْدُ مَا عُمَرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

٢٨٤ - وقال عمر أيضا :

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الْطَّلَلِ وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخِلَالِ
تُعْفَى رَسْمَهُ الْأَزْوَا حُ مِنْ صَبًا وَوْنُ شَمَلِ
وَأَنْدَاءُ تُبَاكِرُهُ وَجَوْنُ وَاكِفُ السَّبَلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْدًا حُبُّ هَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَفْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثَلِ
وَعَيْنِي مُغْزِلُ حَوْرَا لَمْ تُكْحَلْ مِنْ الْخُذَلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّا رَ عَجَبْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِ
وَقُلْتُ لِصَخْبَتِي عَوْجُوا فَعَاجُوا دِرَّةَ الْإِبْرَمَلِ
وَقَالُوا قِفْ وَلَا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَو مَ مَا نَلْقَى مِنْ الْعَمَلِ

٢٨٥ - وقال :

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي الدَّرِّ لَيْلِي بِأَنْ أَقِمَّ وَلَا تَنَانًا إِنَّ التَّجَنُّبَ أَمْدُـلُ
لَعَلَّ الْأُمَيُّونَ الرَّاغِبَاتِ لِيُودِّنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُـلُ
أُنَاسٌ أَمِنَاهُمْ فَبِئْسُوا حَدِيثَنَا فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّمِيرَ عَنْهُمْ تَقُولُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرُخْبِهَا بِلَادِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْجَلُ
سَاجَتَنِيبُ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا وَلَكِنَّ طَرَفِي نَحْوَكُمْ سَوَفَ يَعْدِلُ

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ لَدَيْكَ وَمَا أُخْفَى مِنْ أَلَوْجِدِ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ فَنَ أَمَّ طَرَفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

٢٨٦ - وقال :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا قَرَّبَتْ بَحْدٌ مِنْ فُؤَادِي وَنَازَعَتْ
فَمَا أَنَسَ مَلَأْشِيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْقِفِي فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ أَلَّذِي بِهَا
فَعَاجَتْ بِأَهْمَالِ الطَّبَّاءِ نَوَاعِمِ فَقَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا شَبَهُ أَلْدَمِي
وَقَالَتْ لَهْنٍ أَرْجِعْ شَيْئًا لَعَلَّنَا فَقُلْنَ لَهَا هَذَا عِشَاءُ وَأَهْلُنَا
فَقَالَتْ فَمَا شِئْتُنَّ قُلْنَ لَهَا أَنْزِلِي وَقُمْنَ إِلَيْهَا كَالْدَمِي فَكَتَنَفْنَهَا
نُجُومٌ دَرَارِيٌّ تَكْنَفْنَ صُورَةً فَسَلَّمْتُ وَأَسْتَأْنَسْتُ خَيْفَةً أَنْ يَرَى
فَقَالَتْ وَأَرُخْتُ جَانِبَ السُّرْرِ إِنَّمَا فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ
فَلَمَّا أَقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثُنَا عَرَفْنَ أَلَّذِي تَهْوَى فَقُلْنَ لَهَا أَتُذَنِّي
فَقَالَتْ فَلَا تَلْبِشْنَ قُلْنَ تَحَدَّثِي فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَنَّمَا

فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي قَرِيبَتُهَا حَبَلُ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
وَمَوْفِقُهَا وَهَنَا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ كَمَثَلِ أَلَّذِي بِي حَذُوكَ أَلْنَعْلَ بِأَلْنَعْلِ
إِلَى مَوْقِفِ بَيْنِ الْحَجَّوْنِ إِلَى النَّخْلِ أَطْلُنَ أَلْتَمَتِي وَأَلْوُقُوفَ عَلَى شُغْلِي
نُعَاتِبُ هَذَا أَوْ يُرَاجِعُ فِي وَضْلِي قَرِيبُ أَلَمَّا تَسَامَى مَرْكَبَ أَلْبُعْلِ
فَلَا أَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِي وَكُلُّ يَفْدَى بِأَلْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ
وَمِنْ أَلْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرُهُ وَجْهًا وَلَا نُكْلِي عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاثِبِي فِعْلِي
مَعِيَ فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي وَلَكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
وَهُنَّ طَبِيبَاتُ بِحَاجَةِ ذِي أَلْتَبَلِ نَطْفُ سَاعَةٍ فِي طَيْبِ لَيْلٍ وَفِي سَهْلِ
أَتَيْنَاكِ وَأَنْسَبْنَ أُنْسِيَابَ مَهَا أَلْرَهْلِ فَعَلْنَ أَلَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِي

وَبَاتَتْ تَمُجُّ الْمَسْكَ فِي فِيَّ غَادَةً
تُقَلِّبُ عَيْنِي ظَبِيَّةً تَرْتَعِي الْخَلَا
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالِاقْحُوَانٍ بِرَوْضَةٍ
أَهِيْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُنْهَى وَمُضْبِحٍ

بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةِ الْحَجَلِ
وَتَحْنُو عَلَى رَخِصِ الشَّوَى أَغْيَدِ طَفْلِ
جَلَّتْهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنَ الْوَبْلِ
وَأَكْثَرُ دَعْوَاهَا إِذَا خَلَرَتْ رِجْلِي

٢٨٧ - وقال عمر أيضا :

أَشْرَ يَابْنَ عَمَى فِي سَلَامَةٍ مَا تَرَى
عَلَى حِينِ لَاحِ الشَّيْبِ وَأَسْتُنْكَرَ الصَّبَا
وَأَكَلْتُ كَمَا آلَ الْمُجْرَبُ بَعْدَ مَا
وَأَبْدَيْتُ عِضْيَانًا لَهُنَّ سَبَبْنِي
وَأَقْبَلَنَ يَمُشِينَ الْهُوَيْدَا عَشِيَّةُ
غَرَابُ مِنْ حَيَيْنِ شَتَّى لَقِينَنِي
فَسَلَّمَنَ تَسْلِيمًا ضَعِيفًا وَأَعَيْنُ
وَقُلْنَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقَيْتَنَا
إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ وَاشْتَفَقْتُ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيَّةِ نَلْتَقَى

لَنَا وَتَبَدَّيْهَا لِنَسْلُبَنِي عَفَى
وَرَاَجَعَنِي حِلْمِي وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِ
صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ
وَالْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي
يُقْتَلْنَ مَنْ يَرْمِينِ بِالْحَدَقِ النَّجْلِ
عَلَى حَالَةٍ مَا خَافَ مِنْ مِثْلِهَا مِثْلِي
نُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِيهَا وَمِنْ أَهْلِي
عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ مَقَامٍ وَمِنْ شُغْلٍ
نُفُوسٍ وَلَكِنَّ الْمَقَامَ عَلَى رِجْلٍ
لِمِيعَادِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَضَلِ

٢٨٨ - وقال :

أَلَمْ يُسَلِّنِي نَأَى الْمَزَارِ صَبَابِي
أَهِيْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُنْهَى وَمُضْبِحٍ
مِنَ الْمُرْعِدَاتِ الْطَّرَفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا
فَلَا هِيَ لَأَنْتَ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا

إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَالنَّأَى قَدْ يُسَلِّ
وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَلَرَتْ رِجْلِي
إِلَى نَحْوِ حَيَزُومِ الْمُجْرَبِ ذِي الْعَقْلِ
إِلَيْنَا وَلَا أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

٢٨٩ - وقال عمر أيضا :

كَذْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضَى حَيَاتِي : لَبِئْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلُّ مَسِيلِ
ذَرَقْتُ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكَلَانَا يَلْقَى بِلْبُ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصْبَتُ نَوَالًا أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ لَوْ لَا كَثُرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ شَيْبَا ثُمَّ بِمَالِ الرَّاحِ عُلَا وَالزَّنَجْبِيلِ
حِينَ تَنْتَابُهَا بِطَائِبٍ مِنْ فِيهَا طُرُوقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِالْمَقِيلِ
ذَاكَ ظَنِّي وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فِيهَا لَا وَمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ
وَيَفْرَعُ حَدِيثُهُ كَالْمَثَانِي عَلَّ بِالْمِسْكِ فَهُوَ مِثْلُ السَّدِيلِ
رَبْعَةٌ أَوْ فَوْقَ ذَاكَ قَلِيلًا وَنَشُومُ الضُّحَى وَحَقُّ كَسُولِ
لَا يَزَالُ الْخُلُخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ
زَانَ مَا تَحْتَ كَعْبِهَا قَدَمَاهَا حِينَ تَمْشِي وَالْكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ

٢٩٠ - وقال :

سِرٌّ قَلِيلًا وَلَا تَلْمَنِي خَلِيلِي لِيُودَاعِ الرَّبَابِ قَبْلَ الرَّحِيلِ
إِنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً مَا تَقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعِي هَدِيلِ
إِنَّ طَرَفِي دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا فَفُؤَادِي كَالْهَانِمِ الْمَقْتُولِ

٢٩١ - وقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةَ مِنْ حَبِيبِ مُزَانِلِ
مَاجِدٍ قَدْ صَبَا بِكُمْ وَالصَّبَا غَيْرُ طَانِلِ
مُسْتَمِرٌّ لِطَيْبَةٍ سَالِكٍ فِي الْغَوَانِلِ

وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّةً لَسْتُ مِنْهَا بِوَائِلِ
 إِنْ نَأَتْكُمْ دِيَارُنَا وَالْتِبَاسُ الْحَبَائِلِ
 وَصَرَفْتُمْ مُشِيعَا وَدُهُ غَيْرُ زَائِلِ
 أَحَدَثَ الصَّرَمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَأَ قَوْلُ قَائِلِ
 إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَارِئَاتِ عَقَائِلِ

٢٩٢ - وقال عمر أيضا :

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ الْآلِ مُحْمُولُ
 غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا وَجَنُوبُ وَشَمَالُ
 وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظَبْيٌ مُبْتَلُ
 طَيِّبُ النَّشْرِ وَاضِحُ أَخَوُرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ
 فَلَيْتَ بَانَ أَهْلُهُ فِيمَا كَانَ يُؤْهَلُ
 قَدْ أَرَانَا بِغَيْطَةٍ فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ
 بِجَوَارِ خَرَائِدِ ذَاكَ وَالْوُدُّ يُبْدَلُ
 إِذْ فُوَادَى بِزَيْنَبِ أُمٌّ يَغْلَى مُوَكَّلُ
 وَهَى فِينَا وَلَا تَبَا لَيْسَ تُلْحَى وَتُعْدَلُ
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيزَهَا قَوْلُ وَاشْ يُحْمَلُ
 حِينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخُو الْوُدِّ مُرْسَلُ
 بِاعْتِدَارٍ مِنْ سُخْطِهَا عَلَّ أَسْمَاءُ تَقْبَلُ
 فَاتَتْنِي بِمَا هَوَيْتُ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
 حِينَ قَالَتْ تَقُولُ زَيْنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
 أَنَا مِنْ ذَاكَ آيَسُ غَيْرَ أَنِّي أَعْلَلُ

وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنِي وَيُنَادِي وَيَبْذُلُ
كُلَّمَا قَالَ لِي أَنْظِرْ قَالَ إِرْبَعُ سَافَعُلُ

٢٩٣ - وقال :

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا لَسْتُ مُطَاعًا أَيُّهَا الْعَاذِلُ
أَنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّهَا وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلُ
إِنَّ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلَا نَاعِلُ
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا لَا أَنَا مَوْصُولٌ وَلَا ذَاهِلُ
لَمَّا أَتَانِي قَائِلٌ بِالَّذِي أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلٌ إِدْمَعُهَا كَالدَّرِّ مِنْ أَرْجَانِهَا هَائِلُ
يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلتَقَى وَاصِلُ
يَا دَارُ أَمَسْتَ دَارِسًا رَسْمُهَا وَخَشَا قِفَارًا مَا بِهَا آهِلُ
قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلُهَا وَأَسْتَنَّ فِي أَطْلَالِهَا الْوَائِلُ

٢٩٤ - وقال :

مَرْحَبًا نُمَّ مَرْحَبًا بِأَلَّتِي قَا لَتُ غَدَاةَ الْوَدَاعِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
لِلثَّرِيَا قَوْلِي لَهُ أَنْتَ هَمِّي وَمُنَى النَّفْسِ خَالِيَا وَالْجَلِيلِ
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّجْتَ نُمَّ قَالَتْ عَمَرَكَ اللَّهُ إِيْتِنَا فِي الْمَقِيلِ
فِي خِلَاءٍ كَيْمَا يَرَيْنَاكَ عِنْدِي فَيُصَدِّقَنِي فِدَاكَ قَبِيلِي
لَمْ يَرُعْنَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جَفَّ لَتُ لِمِعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُولِي
قُلْنَ هَذَا الَّذِي نَلُومُكَ فِيهِ لَا تَحْجَى مِنْ قَوْلِنَا بِفَتِيلِ
فَصِلِيهِ فَلَنْ تُلَامِي عَلَيْهِ فَهُوَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالتَّنْوِيلِ
قَالَتْ أَنْصِتْنِ وَأَسْتَمِعْنِ مَقَالِي لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتِي بِقَلِيلِ

قَدْ صَفَا الْعَيْنُ وَالْمُغْبِرُ عِنْدِي حَبْدًا هُوَ مِنْ صَاحِبِ وَخَلِيلِ
٢٩٥ - وقال أيضاً :

تَصَابِي وَابْعَضُ التَّصَابِي بِطَائِلِ وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدِ جَوَى غَيْرُ زَائِلِ
كَمَا نَكِسَتْ هَيْمَاءُ أُخِذَتْ رَدْعُهَا بِمُسْتَنْقَعِ أَغْرَاضِهِ لِلْهَوَامِلِ
عَشِيَّةً قَالَتْ صَدَعَتْ غَرْبَةُ النَّوَى فَمَا مِنْ لِقَاءِ بَيْنِنَا دُونَ قَابِلِ
وَمَا أَنْسَ مِلَأْشِيَاءَ لَا أَنْسَ مَجْلِسًا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ
بِنَخْلَةٍ بَيْنَ النُّخْلَتَيْنِ تَكُنُنَا مِنَ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْمَرَاكِ

٢٩٦ - وقال :

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنَا بِحَبْلِ وِدَادِي أَيْ ذَلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ أُمِّهَا أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعَانِيَهَا أَوْ كَانَتْ أَلْبَّ تُعْمَلُ
أَغْنِي تَمَنَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا إِلَى فَلَا حَاشَى بَلْ أَنَا أَقْبَلُ
أَوْ مِنْ فَادَعُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِنَا بِحَبْلِ شَدِيدِ الْقَعْدِ لَا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوْ أَنَّهُ لَنَا رَائِمٌ حَتَّى يَثُوبَ الْمُنْخَلُ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيَّيْتُ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةً أَلْبَطْحَاءُ وَالْدَمْعُ يَهْمَلُ
لَقَدْ غَنَيْتُ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهِمَّهَا فَقَدْ جَعَلْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَذْهَلُ
أَرَاكَ تُسَوِّبُنِي بِمَنْ لَسْتُ مِثْلُهُ وَلِلْحِفْظِ أَهْلُ وَالصَّبَابَةِ مَنَزَلُ
وَلَوْ كُنْتُ صَبَابِي كَمَا أَنَا صَبِيَّةٌ أَطَعْتُ وَلَكِنِّي أَجْدُ وَتَهْزِلُ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي مُتَحَفِّظُ تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهُوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبْنِي لَنَا إِنْ كَانَ هَذَا تَجَنُّبًا لِيَصْرُمَ فَتَضْرِبُ الصَّرِيمَةَ أَجْمَلُ
وَإِنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرِ كَرِهْتِهِ فَرَابِكَ إِنِّي تَائِبٌ مُتَنَصِّلُ
وَقَدْ عَلِمْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي تَجَنُّبًا فَذَتْ نَفْسَهَا نَفْسِي عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ

هَنِيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَمَتَّ كَمَدًا يَا قَلْبٍ أَوْ عِشْ فَإِنَّمَا
٢٩٧ - وقال عمر أيضاً :

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ تَعْتَبُ
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَالِ يَيَّ الْهَوَى
فَقُلْتُ إِذَا كَافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ
لِمَا أَرْتَجِي حِلْمِي إِذَا أَنَا لَمْ أَعُدْ
فَلَا تَقْتُلْنِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابَتِي
وَقُلْتُ لَهَا وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعًا
فَمَا أَنَسَ مِنْ وَدِّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
عَشِيَّةً قَالَتْ وَالْدَّمُوعُ بِعَيْنَيْهَا
لَقَدْ كَانَ فِي إِقْرَاضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنَا
فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ
هَلِ الصَّرْمُ إِلَّا مُسْلِمِي إِنْ صَرَمْتَنِي
سَأْمَلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ
أَكُنْ كَمَا لَدَى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

٢٩٨ - وقال :

فَجَعَلْنَا أُمَّ بِشْرٍ
بَيْنَمَا نَحْنُ جَمِيعًا
إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنَادٍ
فَزَعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا
بَعْدَ قُرْبٍ بِأَحْمَالٍ
جِيرَةٌ فِي خَيْرِ حَالٍ
أَنْ تَهَيَّؤُوا لِأَرْتِحَالٍ
نَزَلُوا بَزَلِ الْجِمَالِ

وَبَغَا لَا مُلْجَمَاتٍ
فَأَسْتَقْلُوا وَدُمُوعِي
مِنْ هَوَى خَوْذِ لِعُوبٍ
أَشْبَهَ الْخَلْقِ جَمِيعًا
إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْمِي
حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي
أَيُّهَا النَّاصِحُ قَبْلِي
فَقُوَادِي مِنْ هَوَاهَا
جَذَّبُوهَا بِالْجِلَالِ
قَدْ أَرَبْتُ بِأَنْهَمَالِ
غَادَةً مِثْلَ الْهِلَالِ
حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
بَعْدَ حِلْمٍ وَأَكْنَهَمَالِ
فِي شَوَاتِي وَقَلْدَالِي
فُتِنْتُ شُمُطَ الرِّجَالِ
هَائِمٌ أُخْرَى اللَّيَالِي

٢٩٩ - وقال :

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى
أَذْكُرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ
أُبْشِكُمْ فِيهِ جَوَى شَفْنِي
فَابْتَسَمَتْ عَنْ نَيْرٍ وَاضِحٍ
كَافْحُوانِ الرَّمْلِ فِي جَائِرٍ
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَهَا
يَسُومُنِي مُعْتَدِرًا مَجْلِسًا
فَأَرْسَلْتُ أَرُوى وَقَالَتْ لَهَا
إِيْتِيهِ بِاللَّهِ وَقُولِي لَهُ
وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ
وَلَيَأْتِ إِنِ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ
لَمَّا التَّقِينَا رَحَبَتْ تَرْبُهَا
أَسْمَاءُ وَالصَّبُّ بَانَ يُرْسِلَا
يَكُونُ عَنْ سَاوِرِكُمْ مَعَزِلَا
حُمْلَتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَلَا
مُفْلَجٍ عَذْبٍ إِذَا قُبَّيْلَا
أَوْ كَسْنَا الْبَرْقِ إِذَا هَلَّلَا
هِنْدًا فَقَالَتْ عُمَرُ أَرْسَلَا
كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلَا
وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُهُ ثُمَّ لَا
أَوْذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَشْهَلَا
إِنِّي أَخَافُ أَلْمَهَرَ أَنْ يَضْهَلَا
هِنْدٌ وَقَالَتْ قَلْبًا حَوْلَا

وَأَعْرَضْتَ مِنْ غَيْرِ مَا بَغْضَةٍ لِكَاشِحٍ لَمْ يَأُلْ أَنْ يَمْحُلَا
بَلَّغَهَا كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُهَا غِشًا وَشَرُّ النَّاسِ مِنْ حَمَلَا

٣٠٠ - وقال :

أَلَا إِنِّي عَشِيَّةَ دَارِ زَيْدٍ عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بَأَنَ أَقُولَا
أَنِيلِي قَبْلَ وَشِكِ الْبَيْنِ إِنِّي أَرَى مَكْنَى بِأَرْضِكُمْ قَلِيلَا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ عَذْرُوكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفُولَا
وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْرِفُ لِي خُرُوجُ وَلَا تَسْطِيعُ فِي سِرِّ دُخُولَا
هَلُمَّ فَأَعْطِنِي وَأَسْتَرْضِ مِنِّي مَوَائِقًا عَلَى أَنْ لَا تَحُولَا
وَأَنْ نَرَعِيَ الْأَمَانَةَ مَا نَأَيْنَا وَنُعْمِلَ فِي تَحَاوُرِنَا الرُّسُولَا
فَقُلْتُ لَهَا وَدِدْتُ وَلَيْتَ أَنِّي وَجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمْ سَبِيلَا

٣٠١ - وقال :

يَا أُمَّ نَوْفَلٍ فُكِّي عَانِيًا مَثَلَتْ بِهِ قُرَيْبَةً أَوْ هُوَ هَالِكٌ عَجَلَا
كَمَا دَعَوْتَ أَلَّتِي قَامْتُ بِقَرْقَرِهَا تَمْشِي كَمْشَى ضَعِيفٍ خَرَّ فَأَنْخَذَلَا
فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْثًا لَيْسَ يَخْلِطُهُ إِلَّا سَحِيقُ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُخِلَا
وَالزَّنَجَبِيلُ مَعَ التُّفَّاحِ تَحْسِبُهُ مِنْ طِيبِ رِيْقَتِهَا قَدْ خَالَطَ الْعَمَلَا
يَا طِيبَ طَعْمِ ثَنَائِيهَا وَرِيْقَتِهَا إِذَا أَسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَأَغْتَدَلَا
مَجَاجَةُ الْمِسْكِ لَا تُقَلِّي شَمَائِلَهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاحِلُ مَحَلَا
لَوْ كَانَ يَخْبِلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رِيَّاهَا الَّذِي خُبِلَا
لَهَا مِنَ الرُّئْمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ وَنَخْوَةُ السَّمَائِقِ أَلْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا
مَطَلَتْ دَيْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبِبْ بِهَا مِنْ غَرِيمِ مُوسِرِ مَقَالَا
طَلَتْهُ سَنَةٌ حَوْلًا مُعْجَرَمَةً وَبَغْضِ أُخْرَى تَجَنَّى الذَّنْبَ وَالْعِلَالَا

٣٠٢ - وقال :

خَلِيلِي عَوْجًا نَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلًا
 بَفَرْعِ النَّبِيْتِ فَالْشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ
 ضَرَائِرَ أَوْطُنٍ الْعِرَاصُ كَانَمَا
 دِيَارَ أَلْتِي قَامَتْ إِلَى السَّجْفِ غُدُوَّةُ
 أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَاوْمَاتُ
 بَانَ يَتَّعَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَجْلِسًا
 فَوَطَّئَتْ نَفْسِي لِلْمَبِيْتِ فَوَلَّجُوا
 وَقَالَتْ لِتَرْبِنِيهَا أَعْلَمَا أَنَّ زَائِرًا
 فَقُولَا لَهُ إِنْ جَاءَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
 فَرَاجَعَتَاهَا أَنْ نَعَمْ فَتَيَّمِي
 وَلَا تَعْجَلِي أَنْ تَهْدَأَ الْعَيْنُ وَأَتْرُكِي
 فَبِتْ أَفَاتِيهَا فَلَا هِيَ تَرْعَوِي
 وَأَكْرِمُهَا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةِ
 فَلَمْ أَرْ مَا تَبَيَّنَ يَوْمَلُ بِذُلُّهُ
 وَأَمْنَعُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَضِيرُهَا
 إِذَا طَمِعَتْ عَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ

أَبَى بِالْإِرَاقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا
 أَجَلَنْ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلَا
 لِنَتَكَا قَلْبًا كَانَ قَدَمًا مُقْتَسَلَا
 إِلَى وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا
 لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُلَا
 لِي الرِّبْصُ الْأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُلَا
 عَلَى رِقَبَةٍ آتِيَكُمَا مُتَغَفِّلَا
 وَلِينَا لَهُ كَيْ يَطْمِئِنَّ وَسَهْلَا
 لَنَا مَنْزِلًا عَنْ سَائِرِ الْحَيِّ مَغْزِلَا
 رَقِيْبًا بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ مُوَكَّلَا
 لِحُجُودٍ وَلَا تُبْدِي إِبَاءً فَتَبْخَلَا
 وَتُبْدِي مَوَاعِيدَ الْمُنَى وَالتَّلَعُّلَا
 إِذَا سُئِلَتْ أَبْدَى إِبَاءً وَأَبْخَلَا
 وَأَسْبَى لِيذَى الْحِلْمِ الَّذِي قَدْ تَذَلَّلَا
 بِحُجُودٍ وَتَأَبَّى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلَا

٣٠٣ - وقال أيضًا :

عَوْجًا نَحْيَ الظَّلَّلَ الْمُخْوَلَا
 وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ
 بِسَائِيغِ الْبُوبَةِ لَمْ يَغْدُهُ

وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلَا
 أَمِنْ فِيهِ الْأَبْطَحَ الْأَنْسَهَلَا
 تَقَادُّمَ الْعَهْدِ بَانَ يَوْمَهَلَا

إِيَّايَ لَا إِيَّاكُمْ هِيَجَ الْمَنْزِلُ لِلشُّوقِ فَلَا تَعْجَلَا
 إِنْ كُنْتُمْ خِلَوتَيْنِ مِنْ حَاجَتِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجِيبَا
 ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غِثْتُمَا عَنْهُ فَعُوجَا سَاعَةً وَأَسْأَلَا
 إِنْ يُضَيِّحِ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبُّرَبُّ
 أَيَّامَ أَسْمَاءَ بِهِ شَادِنُ خَوْدُ تُسْرَاعِي رَشَا أَكْحَلَا
 قَالَتْ لِتَرْبِئِينَ لَهَا عِنْدَنَا هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِرَ
 قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرُ تُدِيرُ حَوَاوِينَ لَمْ تُخْذَلَا
 هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ قَالَتْ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مَنْ نَهَوَى وَمَا أَغْضَلَا

٣٠٤ - وقال عمر أيضاً :

وَدَّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّضَا أُمُكْتُ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهْتَبَا
 قَالَ أَتَتَمِرُ مَا شِفَتْ غَيْرَ مُنَازَعِ لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُذِرُكَ حَاجَةً
 نَجْزِي بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْدُلُهَا لَدْنَا حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ
 وَأَسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
 فَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةٌ مَشْهُورَةٌ سَلَمْتُ حِينَ لَقِيْتُهَا فَتَهَلَّلَتْ
 فَلَبِثْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلُ وَأَسْأَلُ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا
 فَلَعَلَّ مَا بَخَلْتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
 مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلَا حَقًّا عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ نَفْعَلَا
 وَرَقَبْتُ غَفْلَةً كَاشِحَ أَنْ يَمُحُلَا وَرَمَى الْكَرَى بَوَابَهُمْ فَتَعَبَلَا
 رِيحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثِيبِ أَهْيَلَا غَرَاءَ تُعْشَى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا
 لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلَا بُرْقَى بِهِ مَا أَمْطَاعَ أَلَا يَنْزِلَا

تَذَنُّو فِتْطَمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلِكَهَا نَفْسُ أَبَتْ بِالْجُودِ أَنْ تَتَحَلَّلَا

٣٠٥ - وقال أيضاً :

أَرَقْتُ وَلَمْ أَرَقْ لِسَقَمٍ أَصَابَنِي إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَقَتْ
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةٌ دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَاعِيَا
فَهَبَّتْ تُطِيعُ الصَّوْتِ نَشْوَى مِنَ الْكُرَى فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةٌ
فَهَلَّا إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ دَاخِلٌ فَتَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحٌ
فَقُلْتُ دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ فَلَمَّا أَفْضَدْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِيْهُ
شَكَوْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً فَقُلْتُ صِلِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ
فَصَدَدْتُ وَقَالَتْ مَا تَزَالُ مُتِيًّا صُدُودَ شَمُوسٍ ثُمَّ لَأَنْتَ وَقَرَّبْتُ
قَدَرْتُ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ لَقَدْ حَلَيْتُكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
فَأَضْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ [وَمُنِيَّةٌ] أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ وَنَبِيَّ مُسَلِّطًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا سُكْنَى إِنِّي لَسَائِلٌ

أَرَقِبُ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلًا تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيْلًا
وَأَيَقَنْتُ مِنْ جَسِّ الْعُيُونِ غُفُولًا هَضِيمَ الْحَشَا رِيًّا الْعِظَامِ كَسُولًا
كَمُعْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامِ شَمُولًا عَلَى وَقَالَتْ قَدْ عَجَلْتُ دُخُولًا
دَسَسْتُ إِلَيْنَا فِي الْخَلَاءِ رَسُولًا وَتَأْنَى وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلًا
إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولًا وَعَادَ لَنَا صَغْبُ الْحَدِيثِ ذَلُولًا
وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلًا وَعَادَ لَهُ فِيكَ النَّصُوحُ عَزُولًا
بَنَجْدٍ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ قَتِيلًا إِلَى وَقَالَتْ لِي سَأَلْتَ قَلِيلًا
وَدَانِمِ وَضَلِي إِنْ وَجَدْتَ وَصُولًا وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا أَبْنَ عَمٍّ قَبُولًا
وِظْلًا مِنْ الدُّنْيَا الْغَدَاةَ ظَلِيلًا فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمَنُ تُمْنَعُ سُورًا
سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلًا

سَأَلْتُ بَانَ تَعَصَى بَنَا قَوْلَ كَاشِحٍ
وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكَ مَضِيقَةً
وَأَنْ تُكْرِى يَوْمًا إِذَا مَا أَتَاكُمْ
وَأَنْ تَحْفَظَى بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي

وَأَنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
عَلَى وَتُبْدَى إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا
رَسُولُ لِسَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
جَلِيسَكَ طَرْفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا

٣٠٦ - وقال عمر أيضاً :

يَا صَاحِبِيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الْطَّلَا
فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ
وَخَادَعْتُكَ النَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُمْ
لَمَّا وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ شَحَطْتُ
قَامَتْ تَرَاوِي لِحَيْنٍ سَاقَهُ قَلْدَرُ
بِفَاحِمٍ مُكَرَّعٍ سَوْدٍ غَدَائِرُهُ
وَمُقَلَّتِي نَعْجَةً أَدْمَاءَ أَسْلَمَهَا
وَنَبِيرٍ أَلْبَبَتْ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِيرُ
كَأَنَّ إِسْفِنْطَةَ شَيَّبَتْ بِذِي شَبَمٍ
وَالْعَنْبَرَ الْأَكْلَفَ الْمَسْحُوقَ خَالِطُهُ
تَشْفَى الضَّجِيعَ بِهِ وَهَذَا عَوَارِضُهَا
قَالَتْ عَلَى رِقَبَةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا
فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاخِشَةٍ
إِقْنِي حَيَاءُكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ
لَا تُظْهِرِي حُبَّهُ حَتَّى أَرَا جَعْلَهُ
صَدَّتْ بَعَادًا وَقَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا

عَنْ بَعْضٍ مَنْ حَلَّهُ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا
إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَاحْتَمَلَا
فِي الْفَجْرِ يَحْتَثُ حَادِي عَيْرِهِمْ زَجَلَا
نِعَامُهُ الْبَيْنِ فَاسْتَوَلَتْ بِهِمْ أَصْلَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَسْبِقَ الْأَجَلَا
تَشْنَى عَلَى الْمَتْنِ مِنْهُ وَارِدًا جَبِلَا
أَحْوَى الْمَدَامِيعِ طَاوَى الْكَشْحِ قَدْ خَذَلَا
كَأَلَا قُحْوَانٍ عَذَابِ طَعْمُهُ رَتِيلَا
مِنْ صَوْبٍ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلَا
وَالزَّنَجَبِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلَا
إِذَا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَاعْتَدَلَا
مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ شُغِلَا
بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلَا
فَلَمَسَتْ أَوَّلَ أَنْشَى عُلَّقَتْ رَجُلَا
إِنِّي سَأَكْفِيكَهُ إِنْ لَمْ أُمْتُ عَجَلَا
بِاللَّهِ لَوْمِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا

وَحَدَّثَنِي بِمَا حَدَّثْتُ وَأَسْتَمِعَنِي
حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الْوُشَاةُ لَهُ
وَعَرَفِيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ وَاحْتَفِظَنِي
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ
لَوْ عِنْدَنَا اغْتَيْبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِصَتُهُ
قُلْتُ اسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لُطْفِ
هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْلِمِهَا
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقْلِبِهِ
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أَتَيْتُ بِهِ
وَمَا أَقَرَّ لَهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسُخْطِنِي

مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَغْنِي بِهِ جَدَلًا
فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا كُلُّهُ نَقْلًا
فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبَنِي الرَّجُلَا
وَلِإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مِنْ يَكْرَهُ الْعَدَلَا
مَا آبَ مُعْتَابُهُ مِنْ عِنْدِنَا جَدَلًا
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي أَلْبٍ مَنْ هَزَلَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا
وَلَا الْفَوَادُ فَوَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا
فَمَا عَنِيتُ بِهِ إِذْ جَاءَنِي حَوَلَا
مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا مَحَلَا
وَقَدْ أَتَانِي يُرْجَى طَاعَتِي نَقْلًا

٣٠٧ - وقال أيضاً :

جُنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ يَا قَلْبِ مَهْلَا
حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينُ
أَسْأَلُ اللَّهَ مَنْ بَدَاكَ بِصَرْمٍ
فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَقْبِلِي الْعُذْرَ مِنْنِي
لَمْ أَرْحَبْ بِأَنْ سَخَطْتَ وَلَكِنْ
إِنَّ وَجْهًا أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدَنِ
وَجْهَكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ الْمَرْ
وَأَسِيلُ مِنْ الْوُجُوهِ نَضِيرُ
إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَايُ

لَا تَبْدُلُ بِالْجَلْمِ وَالْعَزْمِ جَهْلًا
قُلْتُ لَا تَخْلِفِي فَدَيْتُكَ كَلًّا
أَنْ يَرَى فِي الْحَيَاةِ مَا عَاشَ ذُلًّا
وَتَجَافَى عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ زَلًّا
مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلًا
رِ عَلَيْهِ ابْنَتُنِي الْجَمَالُ وَحَلًّا
نَ مِنْ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهْلًا
دَقَّ فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلًّا
وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَالِكِ جَزَلًا

لا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عَشِمْتُ حَتَّى
ثُمَّ قَالَتْ لَا تُعْلِمَنَّ بِي سِرِّي
إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكَ الْعُتْبَى وَهَانَ الَّذِي سَأَلْتُ وَقَلًّا
مَنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا
حَدَّثَنِي قَدْتُكَ نَفْسِي وَأَهْلِي
إِنَّ فِي الصَّرْمِ رَاحَةً مِنْ عَنَاءٍ
وَقَالَ عُمَرُ أَيْضًا :

حَتَّى الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثِيلًا
عَنِ اللَّيْلِ لَمْ يَرَ الرَّائِي كَصُورَتِهَا
بَيَاضًا جَازِنَةً نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا
قَالَتْ عَلَى رِقَبَةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا
وَهَلْ لِي الْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاسِيَةٍ
فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الْغَضُّ قَدْ رَحَلَ
إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي كُنَّا نَزُنُّ بِهِ
وَلِيَ الشَّبَابُ حَمِيدًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ
شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِي مَوَاضِحُهُ
لَيْتَ الشَّبَابَ بِنَا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَى أَلَمُوتُ يَخْلُفُهُ
مَا بَالُ عَزِيزِي قَدْ طَالَتْ مُطَالِبَتِي
وَلَا حَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَاشْتَعَلَا
وَلِيَ وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَائِهِ أَمَلًا
وَأَسْتَبْدَلَ الرَّأْسُ مِنِّي شَرًّا مَا بَدَلَا
أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَانْتَقَلَا
وَأَضْبَحَ الشَّيْبُ عَنَّا الْيَوْمَ مُنْتَقِلَا
لَا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلَا
أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالْعِلَلَا

٣١١ - وقال أيضا :

يا خليلي سائلا الأطلالا بالبليين إن أجزن سُؤالا
وسفاه لولا الصبابة حبسى في رسوم الديار ركبًا عجالا
بعد ما أوحشت من آل الثريا وأجدت فيها النعاج الظلالا
يفرح القلب إن رآك وتستغبر عيني إذا أردت احتمالا
ولئن كان ينفع القرب ما أزداد في أراك إلا خبالا
غير أنني ما دمت جالسة عندي سألهم ما لم تُريدي زوالا
فإذا ما أنصرفت لم أر للعيش التذاذ ولا لشيء جمالا
أنت كنت الهوى ورؤيتك الخلد وكنت الحديث والأشغالا
حلت دون الفؤاد والتذك القلب وخلق لك النساء الوصالا
وتخلقت لي خلائق أعطتك قيادي فما ملكت احتمالا
أيها العاذل أقل عتابي لم أطع في وصالها العذالا
إن ما قلت والذي عبت منها لم يزدها في العين إلا جلالا
لا تعبها فلن أطيعك فيها لم أجذ للوشاة فيها مقالا
فيم بالله تقتلين محبًا لك بالوضيل مخلصًا بذالا
ولعمري لئن هممت بقتلي ليما قد قتلت قبلي الرجالا
حدثني عن هجركم ووصالي أحرأما تريننه أم حلالا
فأحكمي بيننا وقولي بعذل هل جزاء المحب إلا الوصالا
ليتني مت يوم ألقم فاهها إذ خشيننا في منظر أهوالا
إذ تمنيت أنني لك بفعل قلت بل ليتني بخذك خالا
وبنو الحارث بن ذهل تبني في ذرى المجد فرعها فاستطالا

٣١١ - وقال أيضا :

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَالَّذِ الْعِبَادِ نَغْمًا وَدَلَا
 لَلَّتِي بِأَلْبَاطٍ أَمَسْتَ تَشْكِي رَمَدًا لَيْتَهُ بِعَيْنِي حَلَا
 أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لِأَلْفَا هَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ بِأَنْ لَا
 لَسْتُ أَسْطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْتُ تُ يَقِينًا بِلَوْمِهَا حِينَ وَلَى
 رَجَعْتُهُ إِلَى لَمَّا أَتَاهَا وَبِإِيمَانِهَا عَلَى تَأَلَّى
 قَالَ أَمَسْتَ عَلَيْكَ عَبْدَةٌ غَضَبِي عَزَّ ذَاكَ أَلْفَادَةٌ مِنْهَا وَجَلَا
 قُلْتُ فِيمَ أَلْبَكَاءُ وَالْحُزْنُ قَالَتْ لَلَّتِي قَدْ عَلَّقْتَ دُونَ الْمُصَلَّى
 وَبَلَّغْنَا وَاللَّهُ وَضْلَكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ كَلَا
 لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ وَالْحَجَّ وَمَنْ كَانَ مُخْرِمًا وَمُجِلَّا
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسَاءِ قَالَتْ فَهَلَّا
 قُلْتُ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَضَلَّا

٣١٢ - وقال أيضا :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَحْتُ أَثْقَالَهُ أَصْلًا فَدَمَعْتُ دَائِمَ إِنْبَالِهِ
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ بِسُرْكَ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 شَخْصٌ غَضِيفُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا عَبْلُ الْمُدْمَلِجِ مُشْبَعِ خَلْخَالِهِ
 فَأَقْنِ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِيًا إِغْوَالَهُ
 يَا حَبْدًا تِلْكَ الْحُمُولُ وَحَبْدًا شَخْصٌ هُنَاكَ وَحَبْدًا أَمَثَالُهُ

٣١٣ - وقال :

يَا نُعْمَ قَدْ طَالَتْ مُمَاطَلَتِي إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا مَطْلَهُ
 كَانَ الشِّفَاءُ لَنَا وَمُنِيَّتُنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ فَعَالَنَا غِيْلَهُ

فَقَدَيْتُ مَنْ أَشْفَى بَرُوءِيهِ
 ظَنِّي تَزَيْنُّهُ عَوَارِضُهُ
 وَلَوْ أَنَّهَا بَرَزَتْ لِمُتَّصِبِ
 مَسِيرِ أَرْضٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا
 لَصَبَا وَالْقَى عَنْهُ بُرُئُوسُهُ
 حَتَّى يُعَايِنَهَا مُعَايِنَةً
 كُنَّا نُوْمَلُّ أَنْ نَفُوزَ بِهِ
 حَتَّى أُتِيحَ لِظَبِينَا رَجُلٌ
 يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَزُّ يَسْحَبُهُ
 فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرَمِيَّتِهِ
 قَالَتْ لِقَيْنَاتٍ يَطْفَنَ بِهَا
 أَنْتُنَّ زَيْنَتُنَّ فُرَقْتَنَنَا
 لَا تُعْجِلَاهُ أَنْ يُسَائِلَنَنَا
 فَقَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ
 وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُ

وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلَلُهُ
 وَالْعَيْنُ زَيْنَ لَحْظَهَا كَحُلَّةِ
 قَسٍّ طَوِيلِ اللَّيْلِ يَبْتَهِلُهُ
 فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَقَلُهُ
 وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمْلُهُ
 غَزَلًا وَحَقَّ لِقَمِّهِمْ غَزْلُهُ
 فِي مَنْ نُوْمَلُّ وَنَخْتَرِلُهُ
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حُلَّةِ
 وَيَرُوحُ فِي عَضْبٍ وَيَبْتَذِلُهُ
 وَرَنَا فَمُهَّدَ لِلْفَتَى أَجْلُهُ
 حَوْلَى وَدَمَعِي دَائِمٌ سَبَلُهُ
 وَلِكُلِّ صَاحِبِ زِينَةٍ عَمَلُهُ
 إِنْ كَانَ شَفَّ فُوَادَهُ ثِقْلُهُ
 وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلُهُ
 بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعَرٌ جَبَلُهُ

٣١٤ - وقال أيضا :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ فَأَحْتَمَلَا
 قَدْ كُفْتُ أَمَلُ طَوْلَ مَكْنِهِمْ
 فَإِذَا الْغَالُ تَشَدَّدَ وَاقْفَةً
 فَهَنَّاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي
 إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْنَهُمْ

وَأَرَادَ غَيْظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا
 وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمَلُ الْأَمَلَا
 وَإِذَا الْهَدَاةُ قَدْ أَعْتَبُوا الْأَيْلَا
 لَوْ كَانَ حُبُّ قَبْلَهُ قَتَلَا
 قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلَا

٣١٥ - وقال عمر أيضاً :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى رَسْمٍ مَنْزِلِ
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ
سَرَى جُلٌّ ضَا حَى جِلْدِهِ مُلْتَقَاهُمَا
وَبُدِّلَ بَعْدَ الْحَى عَيْنًا سَوَاكِئَنَا
بِمَا قَدْ أَرَى شَنْبَاءَ حِينًا تَحِلُّهُ
أَعَالِي تَضْطَادُ الْفُؤَادِ نِسَاوَهُمْ
وَوَخْفَ يُشْنَى فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ
تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا
وَتَنْكَلُ عَنْ غُرٍّ شَشِيَتْ نَبَاتُهُ
كَبَيْتِ أَفَاحِي الرَّمْلِ يَجْلُو مُتُونَهُ
إِذَا ابْتَسَمْتَ قُلْتَ أَنْكِلَالُ غَمَامَةٍ
كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ خَالَطَ طَعْمَهُ
بِصَهْبَاءِ دِرْيَاقِ الْمُدَامِ كَأَنَّهُمَا
وَتَمْشَى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا
مِنْ الْحَوْرِ مِخْمَاصُ كَأَنَّ وَشَاحَهَا
قَلِيلَةُ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ يَرُوعُهَا
نَشُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ
فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ وَهَمُّهُ
وَقَدْ هَاجَنِي مِنْهَا عَلَى النَّسْأَى دِمْنَةٌ
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ

وَرَبْعٍ لِشَنْبَاءِ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُخَوِّلِ
خَلُوجَانِ مِنْ رِيحِ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
وَمَرَّ صَبَاً بِالْمَوْرِ هَوَجَاءَ مَحْمَلِ
وَخَيْطٍ نَعَامٍ بِالْأَمَازِزِ هُمَلِ
وَأَتْرَابِهَا فِي نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلِ
بِعَيْنِي خَدُولِ مُؤْنِقِ الْجَمِّ مُطْفِلِ
دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنَابِيْبُ عُضْضِلِ
إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ
عَذَابٍ ثَنِيَاهُ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ
سُقُوطِ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلِ
خَفَى بَرَقُهَا فِي عَارِضٍ مُتَهَلِّلِ
وَرِيحِ الْخَزَامَى فِي جَدِيدِ الْقَرْنَفِلِ
إِذَا مَا صَفَا رَاوُوقُهَا مَاءً مَفْضِلِ
يَهَامِيْمُ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسْهَلِ
بِعُسْلُوجِ غَابٍ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولِ
تَعَالَى الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضِلِ
هَضِيمِ الْحَسَا حُسَانَةِ الْمُتَجَمَّلِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُنَوِّلِ
لَهَا بِقُدَيْدٍ دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ
إِلَيْنَا وَنَصَّتْ جِيدَ أَخَوَرِ مُغْزِلِ

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَرْبَعُوا بَعْضُ سَاعَةٍ
قَلِيلًا فَقَالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
لَكَ الْيَوْمُ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأَتَيْهِمْ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسَوِّفَ النَّفْسَ بِأَلْهَوَى
وَنُصَّ الْمَطَايَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبْسَ فِي رَسْمٍ مَنُزَلٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ سِيرُوا فَإِنَّ لِقَاءَهَا
فَمَا ذِكْرُهُ شَنْبَاءَ وَالْدَّارُ غَرْبَاءُ
وإِنْ تَنَأَّ تَحْدُثُ لِلْفُؤَادِ زَمَانُهُ
وإِنْ يَخْضُرُ أَلَوَاشِي تُطْعُهُ وَإِنْ يَقْلُ
وإِنْ تَعْدُ لَا تَحْفِلُ وَإِنْ تَدُنْ لَا تَصِلُ
وإِنْ تَلْتَمِسُ مِنَّا أَلْمُودَةَ نُعْطِهَا
فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبْكِي إِلَى مُتَجَوِّدٍ
أَفِقْ إِنَّمَا تَبْكِي إِلَى مُتَمَنِّعٍ
فَقَدْ كَادَ يَسْلُو الْقَلْبُ عَنْهَا وَمَنْ يَطْلُ
عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَاهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ أَنْ رَبُّ فِتْنَةٍ
مَنْعَتْهُمْ التَّغْرِيسَ حَتَّى بَدَا لَهُمْ
يَنْصَوْنَ بِأَلْمُومَةِ خَوْصًا كَأَنَّهَا
دِقَاقًا بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنْعَلُ السَّيْرِ
وَأَضْحَوْا جَمِيعًا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فِيهِمْ
عَلَى هَدَمٍ جَحْدٍ الشَّرَى ذِي مَسَافَةٍ
عَلَى وَعَوْجُوا مِنْ سَوَاهِمٍ ذُبُلٍ
لِمَا تَشْتَهِي فَاقْضِ أَلْهَوَى وَتَأْمَلِ
وَصَدْرُ غَدَا وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَزٍ
حِرَاصُ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَاكَ فَافْعَلِ
لَكَ الْيَوْمَ مَبْدُولٌ وَلَكِنْ تَجَمَّعَ لِي
سَفَاهَا وَجَهْلًا بِأَلْفُؤَادِ الْمُوَكَّلِ
تَوَافَى الْحَجِيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكْمَلٍ
عَنُوجُ وَإِنْ يُجْمَعُ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ
وَإِنْ تَقْتَرِبُ تَعْدُ أَلْعَوَادِي وَتَشْغَلِ
بِهَا كَاشِحٌ عِنْدِي يُجَبُّ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَنَأَّ لَا نَضِيرُ وَإِنْ تَدُنْ أَجْذَلِ
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مِنَّا لَدَيْهَا تَعْلَلِ
بُكَاءَكَ إِلَى شَنْبَاءَ يَا قَلْبَ فَاخْتَلِ
مِنَ الْبُخْلِ مَالُوسِ الْخَلِيقَةِ حَوْلِ
عَلَيْهِ التَّنَائِي وَالتَّبَاعُدُ يَذْهَبُ
يَعْدُ لَكَ دَاءٌ عَائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ
عُجَالِي وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَتَعَجَّلِ
قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصَّبْحِ مُنْجَلِ
شَرَايِجُ تَبْعٍ أَوْ سَرَى مُعْطَلِ
وَوَاقٍ مِنْ حَفَا لَمْ يُنْعَلِ
كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخِي الْعَمَائِمِ مُيَلِ
مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي أَلْبَنَائِقِ مُهْمَلِ

حِيَامٌ عَلَى مَاءٍ حَدِيثٍ مُنْهَلٍ
كَذَلِكَ حَمَالُ الْفَتَى كُلُّ مَحْمَلٍ
تَرُوكَ الْهَوَى عَنِ الْهَوَانِ بِمَعْزَلٍ
حُسَامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَدِيثٍ وَأَوَّلٍ
مَكَانَ الثَّرَيَا قَاهِرٌ كُلُّ مَنْزِلٍ
لِطَالِبٍ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحْمَلٍ
قُضَاةٌ بِفَضْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
بِعَلْيَاءٍ عِزٍّ لَيْسَ بِالْمُتَذَلِّلِ
نَوَائِبُهُ وَالْدَّهْرُ جَمٌّ التَّنَقُّلِ
وَلِلْحَقِّ تَبَاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُضْطَّالِ
وَلِلْحَمْدِ أَغْوَانٌ وَلِلْخَيْلِ مُعْتَمِلِ
أَشْمٌ مَنِيْعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسْهَلِ
أَبَى الْقِيَادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلِّلِ
حَدِيدٌ شَدِيدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفْلَلِ
إِلَيْهِمْ أَثِيلٌ فَاسْأَلِ أَيْ مَعْقِلِ

تَرَى جَيْفَ الْحَيَتَانِ فِيهِ كَانَهُمَا
إِرَادَةً أَنْ أَلْفَاكَ يَا أَثِيلَ وَالْهَوَى
فَبَعْضُ الْبِعَادِ يَا أَثِيلَ فَإِنِّي
أَبَى لِي عِرْضِي أَنْ أَضَامَ وَصَارِمٌ
مُقِيمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ بِبَارِحٍ
أَقَرْتُ مَعْدُ أَنَا خَيْرُهَا جَدَى
مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَا
أَخُوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنِيْعٍ وَجَارُهُمْ
وَفِينَا إِذَا مَا حَدِثُ الدَّهْرُ أَجْحَفْتُ
لِذِي الْفُرْمِ أَغْوَانٌ وَبِالْحَقِّ قَائِلُ
وَلِلْخَيْرِ كَسَابٌ وَلِلْمَجْدِ رَافِعُ
نُبِيْحُ حُصُونٍ مَنْ نُعَادِي وَحِصْنُنَا
نَقُودُ ذُلُولًا مَنْ نُعَادِي وَقَرْمُنُنَا
نُقْلُلُ أَنْيَابَ الْعَدُوِّ وَنَابُنُنَا
أُولَئِكَ آبَائِي وَعِزِّي وَمَعْقِلِي

٣١٦ - وقال أيضا :

نُحَى الرُّسُومَ وَنُؤَى الطَّلَلِ
عَلَيْنَا زَمَانًا لَنَا قَدْ تَسَوَّلِ
تَوَاصِلُ فِي وَدُنَا مَنْ نَصِلُ
غَفَائِرُ تَكُوسُ الْإِطَاحَ الْفُغْلِ
كَمِثْلِ الْإِرَاحِ يَطَانُ الْوَحَلِ

خَلِيلِي عَوْجًا بِنَا سَاعَةً
وَنَبِكَ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ إِلَيْكَ
لِيَسَالِي سَعْدِي لَنَا خُلَّةٌ
وَ [تَجْلُو] كَمْزَنَةٍ غَيْثٍ لَهَا
إِذَا مَا مَشَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا

كَانَ سَوَائِلَ مَضِيوْفَةٍ أَقَامَ بِهَا كُلُّ وَخْشٍ هَمَلٍ
 سَوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ الْعَبِيرُ مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَنِمَاتُ الطَّفَلِ
 فَفَاجَأَنِي غَيْرَ ذِي غِرَّةٍ شَدِيدَ الْفَقَارَةِ بَعْدَ النَّهْلِ
 فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنِي فَعَزَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَهْلُ

٣١٧ - وقال :

سَائِلَا الرِّبْعِ بِالْبَلَى وَقَوْلَا هِجْتَ شَوْقًا لَنَا الْغَدَاةَ طَوِيلَا
 آيْنُ حَتَّى حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَخْفُو فُ بِهِمْ أَهْلًا أَرَاكَ جَمِيلَا
 قَالَ سَارُوا بِاجْتَمَعٍ فَاسْتَقْلُوا وَبِكُرْهِى لَوْ اسْتَطَعْتَ سَبِيلَا
 سَمِعُونَا وَمَا سَمِعْنَا بَيِّنٍ وَأَرَادُوا دِمَائَةً وَسُهْلَا
 ذَاكَ مَعْنَى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْدٍ قَمَرْتَهُ فُوَادَهُ الْمُتَبِيلَا
 إِذْ تَبَدَّدَتْ لَنَا فَأَبَدَتْ أَثِيثًا حَالِكًا لَوْنُهُ وَجِيْدًا أَسِيلَا
 وَشَتِيْنَا كَالْأَقْحُوَانِ عَذَابَا لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمَانُ فُلُولَا

٣١٨ - وقال :

عَلِقَ النَّوَارَ فُوَادَهُ جَهْلَا وَصَبَا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلَا
 وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمْسَى الْفُؤَادُ يَرَى لَهَا شَكْلَا
 مَا ظَنَيْتُ مِنْ وَخْشٍ ذِي بَقَرٍ تَغْدُو بِسِقْطِ صَرِيْمَةٍ طِفْلَا
 بِأَلَدٍ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا مَهْلَا
 دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مُكَارَمَةَ تَجْزِي وَلَسْتَ بِوَاصِلِ حَبْلَا
 وَعَلَيْكَ مِنْ تَبَلِ الْفُؤَادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلَا
 فَاجْبَتْهَا إِنْ الْمُحِبُّ مُكَلَّفٌ فَذَرَى الْعِتَابَ وَأَخَذْتُ بَذَلَا

٣١٩ - وقال :

حَيٌّ رَبِيعًا أَقْوَى وَرَسْمًا مُحِيلًا وَعِرَاصًا أَمَسَتْ لِهِنْدٍ مُثْبُولًا
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيَّهَا وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَّاحُ ذُبُولًا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَهَا عُجْ عَلَى مِنْكَ قَلِيلًا
أَقْضِ مِنْ لَذَنِي وَأَعْهَدْ إِنِّي لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا
وَلِأَجِبْنِي [وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ وَلَكَ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِينَا
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلَكِنْ قَاطِعًا بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولًا
فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ قُلْتُ مَا قُلْتُ فَأَعْلَمَنْ تَعْوِيلًا
فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ لَا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولًا

٣٢٠ - وقال :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفِسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالِ
مَاءَ الْفَرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالِ

٣٢١ - وقال عمر أيضا :

سَقَى سِدْرَتِي أَجْيَادَ فَالْدُومَةِ الَّتِي إِلَى الدَّارِ صَوْبُ السَّامِكِ [الْمُتَّهِ] لِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بِالدَّارِ الَّتِي مَهَيْطَ الصَّفَا [سَلِمَةُ] تِ إِذَا مَا غَابَ عَنِّي مُعَلِّي
هُنَالِكَ لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ فَعَادَنِي [كِرَامُ] وَ[مَنْ لَا يَأْتِ مِنْهُمْ يُرْسِلِ

٣٢٢ - وقال :

حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْ حُمِيْدَةٍ ثِقَلًا إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْقُودِ لَشُغْلًا (١)
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدَ خَيْرٍ أَوْ أَتْبِعِي الْقَوْلَ فِعْلًا

(١) هذه الأبيات من القصر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

وَصِلِينِي فَأَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَصْفَى سِوَالِكِ مَا عَشِيتُ وَصَلَا

٣٢٣ - وقال .

خَلِيلِي أَرْبَعًا وَسَلَا بِمَعْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا^(١)
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْيَثْرِ هَيْجَ عَبْرَةً سَبَلَا
وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِهَا جَدَلَا
لِيَالِي لَا نُجِبُ لَنَا بَعِثْ قَدْ مَضَى بَدَلَا
وَتَهَوَّانَا وَنَهَوَّاهَا وَنَعَصَى قَوْلَ مَنْ عَدَلَا
وَتُرْسِلُ فِي مُلَاطَفَةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّسُلَا

٣٢٤ - وقال

إِعْتَادَ هَذَا الْقَلْبَ بِلَبَالِهِ إِذْ قُرِبْتَ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ^(١)
خَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خِدْرِهَا قَامَتْ قَطُوفُ الْمَشْيِ وَكَسَالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرِ بَارِدٍ عَذَبٌ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالُهُ

٣٢٥ - وقال :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ عُطْبُولٍ^(١)
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتَالُ عَلَيْنَا عَلِمْنَا عَمَلِ الْمُحْصَنَاتِ جُرُّ الذُّيُولِ

٣٢٦ - وقال :

كَفَيْتُ أَحَى الْعَذْرَى مَا كَانَ نَابَهُ وَإِنِّي لِأَعْبَاءِ النَّوَائِبِ حَمَالٍ^(١)
أَمَا اسْتَحْشِسْتِ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْعَمَلَا إِذَا طُرِحَتْ إِنِّي لِمَالِي بَدَالٍ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

٣٢٧ - وقال :

إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكِ تَنْخُلَ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْجِلِ (١)

٣٢٨ - وقال :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرُ تَهَادَى كَنِعَاجِ أَلَمَلَا تَعَسَّفَنَ رُحُلَا (١)
قَدْ تَنْقَبِينَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدِيْنْ عِيُونُنَا حُورَ أَلَمَدَامِجِ نُجْلَا

٣٢٩ - وقال :

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوَافِلِ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْيَشْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ (١)
حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحِ ذَرِبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ نَفْعَلِ

٣٣٠ - وقال :

لَقَدْ بَسْمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقَمَيْتُهَا فَيَا حَبْذَا ذَاكَ الْحَدِيثُ أَلَمْ يَسْمَلْ (١)

٣٣١ - وقال :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الْخِلَا (١)
دَارُ لِمَرْوَةٍ إِذْ أَهْلَى وَأَهْلُهُمْ دَارُ الْكَانِسِيَّةِ نَرْغَى اللَّهُوَ وَالْغَزَلَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الميم

٣٣٢ - وقال :

تَشْكِي الْكُمَيْتُ الْجَرَى لَمَّا جَهَذْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرَى وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي
لِذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَيْلِي رِبَاطُهُ
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا الْأَغْرَ كَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الثَّرِيَّا هَبِلْتُمْ
هُنَالِكَ فَانْزِلْ فَاْمُتَرِّخْ فَإِذَا بَدَتْ
يُرْدَنَ اخْتِيَارَ السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبْخُ

وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا
لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا إِذَا اللَّهُ سَلَمَا
وَأَوْصَى بِهِ أَنْ لَا يَهْمَانُ وَيُكْرَمَا
عُقَابُ هَوْتٍ مُنْقَضَةً قَدْ رَأَتْ دَمَا
فَقَالُوا سَتَدْرِي مَا مَكْرُنَا وَتَعْلَمَا
ثُرْيَاكَ فِي أَتْرَابِهَا الْحَوْرِ كَالدَّمَى
بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجْمَعَا

٣٣٣ - وقال :

أَلَا يَا لِقَوْمٍ لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ
وَالْحَيْنِ أَنِّي سَاقِي فَاتَاخِي
أَفَادَ دَمِي بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظَنِّي
فَقُلْتُ لِيَكْرٍ عَاجِبًا أَتَجَلَّدَتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَعْلَمُ النَّفْسُ أَنَّهُ
وَإِنِّي لَهَا مِنْ قَرَعٍ فَهَرِ بْنِ مَالِكٍ

وَاللِّقْلَبِ فِي ظَلَمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمَى
لِأَحْبَالِهَا مِنْ بَيْنِ مُثَرٍّ وَمُعْدِمِ
وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قَاتِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ
لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لَا تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهَجِي
إِلَى مِثْلِهَا يَضْبُو فَوَادَ الْمُتَمِيمِ
ذُرَاهُ وَقَرَعِ الْمَجْدِ لِلْمُسَوِّمِ

عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ لَسْتُ نَائِلًا
 وَقُلْتُ لِبَكْرِ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً
 لَعَلِّي سَتُنَبِّئِي الْجَوَارِي مِنَ آلِي
 فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ تَجْمَعِ أَلْعَامَ بَيْنَنَا
 وَلَيْتَ آلِي عَاصَيْتُ فِيهَا عَوَاضِلِي
 فَرُحْنَا بِقُصْرِ نَتَقَى أَلْعَيْنَ وَالرَّيَا
 وَفِي أَلْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخِرُ يُتَقَى
 فَلَمَّا أَكْفَهَرَ اللَّيْلُ قَالَتْ لِحُرْدٍ
 نَوَاعِمَ قُبُ بَدْنٍ صُمْتُ الْبَرَى
 رَوَاجِحَ أَكْفَالٍ تَبَاهَيْنَ قَوْلُهَا
 لَقَدْ خَلَجْتَ عَيْنِي وَأَحْسِبُ أَنَّهَا
 فَقُلْنَ لَهَا أُمِّيَّةٌ أَوْ مَزَاحَةٌ
 فَقَالَتْ لَهْنٌ أَذْهَبَنَ أَمْرُنَا مَعَا
 أَمَامَكَ مَنْ يَرْعَى الطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ
 وَقَالَتْ لَهَا امْضِي فَكُونِي أَمَامَنَا
 فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ
 تُبِينَ غَيْرَ أَنَّ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدُهَا
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْمَرِهِ
 فَيَا لَكَ لَيْلًا بَتَّ فِيهِ مُوسِدًا
 وَأُسْقَى بِعَذْبِ بَارِدِ الرِّيقِ وَاضِحِ

لَنَا ظَنَّةٌ إِلَّا لِقَاءَ بِمَوْنِمِ
 عَنِ السَّرِّ لَا تَقْصُرُ وَلَا تَتَقَدَّمِ
 رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ
 وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
 لَهَا قِيلَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي
 وَقَوْلُ أَلْعَدُوِّ أَلْكَاشِيعِ الْمُتَنَمِّ
 فَيَا لَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسِي وَأَنْعَمِ
 كَوَاعِبَ فِي رَيْطٍ وَعَظْبٍ مُسَهَّمِ
 وَيَمْلَأَنَّ عَيْنَ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
 لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزَعَمِ
 لِقُرْبِ أَبِي الْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزَعَمِي
 أَرَدْتُ بِهَا عَيْبَ الْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 لِأَمْرِكَ مَجْنُوبٌ تَبَسُّوعٌ فَقَدِمِي
 فَنَاءً حَصَانًا عَذْبَةً الْمُتَبَسِّمِ
 لِحِفْظِ الَّذِي نَخْشَى وَلَا تَتَكَلَّمِي
 فَقُلْنَ لَهَا قَوْمِي فَقَامَتْ وَلَمْ لَمْ
 كَشَارِبِ مَكْنُونِ الشَّرَابِ الْمُخْتَمِ
 وَأَبْدَى لَهَا مِنِّي السُّرُورَ تَبَسُّمِي
 إِذَا شِدْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مَغْصَمِ
 لَدَيْهِ الدُّنْيَا طَيِّبِ الْمُتَنَمِّ

٣٣٤ - وقال :

أَلَا قُلْ لِهِنْدٍ إِخْرَجِي وَتَأْتُمْسِي
وَحُلِّي حِبَالِ السَّيْحْرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ اللَّهِ هَمِّي وَمُنِي—
فوالله ما أَحْبَبْتُ حُبِّكَ أَيَّمَا
فَصَدْتُ وَقَالَتْ كَاذِبٌ وَتَجَهَّمْتُ
فَقَالَتْ وَصَدْتُ مَا تَزَالُ مُتِي—
وَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالْمُنِيَّةِ أَوْمَضْتُ
أَشَارَتِ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَيْفَةَ أَهْلِهَا
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ
وَإِنِّي لَأَذْرِي كُلَّمَا هَاجَ ذِكْرُكُمْ
وَأَنْقَادُ طَوْعًا لِلَّذِي أَنْتِ أَهْلُهُ
أَلَامٌ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ
وَقَالَتْ أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطْعِ
وَصَرَمْتَ حَبْلَ الْوُدِّ مِنْ وَدَّكَ الَّذِي
فَقُلْتُ أَسْمَعِي يَا هِنْدُ ثُمَّ تَفْهَمِي
لَقَدْ مَاتَ سِرِّي وَأَسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي
فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُمْ
هَنِيئًا نَبْكَمُ قَتْلِي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي

وَلَا تَقْتُلِينِي لَا يَجِلُّ لَكُمْ دَمِي
حَزِينٍ وَلَا تَسْتَحْقِبِي قَتْلُ مُسْلِمٍ
وَكَبِيرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
وَلَا ذَاتَ بَعْلِ يَا هُنَيْدَةُ فَأَعْلَمِي
فَنَفْسِي فِدَاءُ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَهِّمِ
صَبُوبًا يَنْجِدُ ذَا هَوًى مُتَقَسِّمِ
مَخَافَةٍ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّمِ
إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتِي—
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي غَيْرِ مُفْهِمِ
دَمُوعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِي بِتِكَلُّمِ
عَلَى غِلْظَةِ مِنْكُمْ لَنَا وَتَجَهُّمِ
وَقَدْ سُنَّ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
مَقَالَةً وَاشِ كَاذِبِ الْقَوْلِ يَنْدَمِ
حَبَاكَ بِمَحْضِ الْوُدِّ قَبْلَ التَّفْهَمِ
مَقَالَةً مَحْزُونٍ بِحُبِّكَ مُغْرَمِ
وَلَمْ يَنْشَرْحِ بِالْقَوْلِ يَا حُبِّي فَمِي
مَقَالَةً مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مُتِي—
فَقَدْ سَيْطَرَ مِنْ لَحْمِي هَوَاكِ وَمِنْ دَمِي

٣٣٥ - وقال أيضاً :

لِمَنِ الدَّارُ كَخَطٍّ بِأَلْقَلِّسَمِ
صَاحِإِنِّي شَفَنِي طَوْلُ الْمَسْقَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهَنَانَسَةٍ
مَا رَأَتْ عَيْنِي لَهَا فِيمَا تَسْرَى
وَطَرِيٌّ حَسَنٌ تَقْوِيُسُهُ
وَبِشْغَرٍ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ

٣٣٦ - وقال أيضاً :

مِنْ عَاشِقٍ كَلَفِ الْفَوَادِ مُتَيِّسِمِ
وَيَبْوَحُ بِالسُّرِّ الْمَصُونِ وَبِالْهَوَى
كَئِنْ لَا تُشْكُ عَلَى التَّجَنُّبِ أَنَّهَا
أَعْذَتْ مِنْ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ بِقُوَّةِ
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهِمْتُهُ
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكُفِّهَا وَبَنَانِهَا
وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ
فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ نَحَازِرُ قَوْلَهُ
دِينِي وَدِينُكَ يَا كُلَيْثُ أَحَدٌ

٣٣٧ - وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فَرَاقَنِي
وَذُو أَشْرٍ عَذْبٌ كَانَ نَبَاتُهُ

لَهَا جِيدٌ رَنَمٌ زَيْنَتُهُ الصَّرَائِمُ
جَنَى أَفْحَوَانٍ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
فَقُلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
مُهْفَهْفَةٌ غَرَاءُ صِفْرُ وَشَاحِهَا
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ
وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى أَلْبَهُمُ بِالضُّحَى
نَضِيرُ تَرَى فِيهِ أَسَارِيْعَ مَائِهِ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاسْتَنْفَنَهَا
طَلَبَنَ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ
فَذَكَّرْتُهَا دَاءَ قَدِيمًا مُخَامِرًا
وَقُرْبِكَ لَا يُجْدِي عَلَى وَنَائِكُمْ
فَإِنْ بِنْتُ كَدَّرْتَ الْمَعَاشَ صَبَابَةً
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنَّ الَّذِي وَجَدْتُ بِنَا

٣٣٨ - وقال أيضاً :

بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانُ هَائِمُ
أُسْرُ جَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهُوَ رَاثِمُ
أَطْبُ بِهَذَا وَالْبَاطِنُ عَلِيمُ
مَسَارِبَ عَيْنِي الدَّمُوعُ السَّوَاجِمُ
نَأَتْ غَرَبَةً عَنَّا بِهَا مَا تَلَاثِمُ
تَجَنَّبَتْهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمُ

أَقِلِّ الْمَلَامَ يَا عَتِيقُ فَإِنِّي
فَقَضُّ مَلَامِي وَأَطْلُبُ الطُّبَّ إِنْسِي
فَقَالَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ إِنَّهَا
فَقُلْتُ لِأَسْمَاءَ اشْتِكَاءُ وَأَخْضَلْتُ
أَبْنِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى أَلَّتِي
فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا لَوْ أَطَعْتَنَا

وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ
وَكُنْتَ تَبَوْعًا لِلْهَوَى مُضْجِبًا لَهُ
تُكَلِّفُ أَفْرَاسَ الصَّبَا تَعَبًا لَهُ
وَوَكَّلْتَ أَفْرَاسَ الصَّبَا بِطَلَابِهَا
وَعَلَّقْتَهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مُوَدِّقُ
فَقُلْتُ لَهَا أَنِّي سَلِمْتُ وَحُبُّهَا
فَأَنَّى سُلُوْ أَلْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَى
وَجِيدُ غَزَالٍ فَاتِقُ الدَّرِّ حَلِيَّةُ
٣٣٩ - قال أيضاً :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ ذَنْفٍ مُغْرَمٍ
هَامَ إِلَى رَنَمٍ هَضِيمِ الْحَشَا
كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذْ أَشْرَقَتْ
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ
قَالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلُ بِهَا
إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُوذِّنْ لَنَا
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذَا مَلَّةٍ
قُلْتُ لَهَا بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةُ
٣٤٠ - وقال أيضاً :

أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا
وَقُولَا لَهَا إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةُ
شَطُونٌ بِأَهْوَاءٍ نَرَى أَنْ قُرْبَنَا
أَكَالَعَهْدِ بَاقٍ وَدُهَا أَمْ تَصْرَمَا
بَنَا وَيَكُمُ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَقْتَمَمَا
وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدُ النَّاسُ مَوْسِمَا

وَقُولَا لَهَا لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ
 وَقُولَا لَهَا لَمْ يُسْمِلِنَا النَّسَاءُ عَنْكُمُ
 وَقُولَا لَهَا مَا فِي الْعِبَادِ كَرِيمَةٍ
 وَقُولَا لَهَا لَا تَسْمَعِينَ لِكَاشِحٍ
 وَقُولَا لَهَا لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتَبِي
 فَقَالَا نَهَا فَارْفُضْ فَيُضْ دُمُوعِهَا
 تَحَدَّرَ غُضُنِ أَلْبَانٍ لَأَنْتِ فُرُوعُهُ
 فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ
 وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا أَذْهَبَا فِي حَفِيطَةٍ
 وَقُولَا لَهُ وَاللَّهِ مَا أَلْمَاءُ لِلصَّدَى
 وَقُولَا لَهُ مَا شَاعَ قَوْلُ مُحَرَّشٍ
 وَقُولَا لَهُ إِنْ تَجْنِ ذَنْبًا أَعُدُّهُ
 فَقُلْتُ أَذْهَبَا قُولَا لَهَا أَنْتِ هُمَا
 إِذَا بِنْتُ بَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى
 يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا أَحْتَوَاهَا لِنَفْسِهِ
 فَلَمْ تَفْضُلِينَا فِي هَوَى غَيْرِ أَنْنَا

٣٤١ - وقال أيضاً :

وَقُولِي لَهُ إِنْ زِلَّ أَنْفُكَ أَرْغَمَا
 وَلَا قَوْلُ وَاِشْ كَاذِبٍ إِنْ تَنَمَّمَا
 أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرًّا وَأَكْرَمَا
 مَقَالًا وَإِنْ أَسْدَى لَدَيْكَ وَالْحَمَا
 عَلَى بِحَقِّ بَلٍ عَتَبْتَ تَجَرَّمَا
 كَمَا أَسْلَمَ السِّلَكُ الْجُمَانُ الْمُنَظَّمَا
 وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ ثُمَّ أَرْهَمَا
 مَخَافَةً أَنْ تَنْهَلَ كُرْهًا تَبَسَّمَا
 فَزُورَا أَبَا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلَّمَا
 بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا
 لَدَى وَلَا رَامَ الرِّضَا أَوْ تَرَعَّمَا
 مِنْ الْعُرْفِ إِنْ رَامَ الْوُشَاةُ التَّكَلُّمَا
 وَكَبِيرُ مَنَاهُ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا
 وَإِنْ قُرْبَتْ دَارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّمَا
 يَرَى الْيَأْسَ غَبْنًا وَأَقْرَبَاكِ مَغْنَمَا
 نَرَى وَدُنَا أَبْقَى بَقَاءً وَأَدْوَمَا

لَنَا لَيْلَةٌ أَلْبَطَحَاءُ وَالْدَّمْعُ يَسْجُمُ
 شَمَائِلُ مِنْ وَجْدٍ فَفِيمَ أَلْتَجَرَّمُ
 بِعُتْبَاكِ أَوْ أَعْرِفْ إِذَا كَيْفَ أَضْرَمُ
 تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَفَنَفِي الْيَوْمُ

وَآخِرُ عَهْدِي بِأَلْرَبَابِ مَقَالِهَا
 طَرِبْتُ وَطَاوَعْتُ الْوُشَاةَ وَبَيَّنْتُ
 هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِي أَعْتَرِفْ
 فَإِنْ كَانَ فِي ذَنْبٍ إِلَيْكَ أَجْتَرَمْتُهُ

وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكَ كَاشِحٌ
فَصَدَّقْتَهُ لَمْ أَسْتَطِيعْ أَنْ أَرُدَّهُ
فَقُلْتُ وَكَانَتْ حُجَّةً وَافَقَتْ بِهَا
صَدَقْتُ وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمُ شَهَادَةً
فَأَمَّا الَّذِي فِيهِ عُتِيتُ فَأَنْفُسُهُ
فَعُتْبَاكِ مَتَى أَنَّنِي غَيْرُ عَائِدٍ
وَقُلْتُ لَهَا لَوْ يَسْلُكُ النَّاسُ وَاذِيَا
لَكَ لَفَنِي قَلْبِي أَتَابِعُكَ إِنَّنِي
أَرَى مَا يَلِي نَجْدًا إِذَا مَا حَلَلْتِهِ

٣٤٢ - وقال :

يَلُومُونَنِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ
أَمِنْتُ أَنَاسًا أَنْتُمْ تَأْمُونُونَهُمْ
وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نُقُلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا
وَقَدْ كُحِلَتْ عَيْنِي أَلْقَدَى لِفِرَاقِكُمْ
فَلَا تَصْرِمِينِي إِنْ تَرَيْنِي أَحْبَبْتُكُمْ
مُنْعَمَةٌ لَوْ دَبَّ ذُرٌّ بِجِسْمِهَا
أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ نَكُونَ بِبَلَدَةٍ

٣٤٣ - وقال أيضاً :

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
أَطْعَمْتُ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ
أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ

كَمَا شَاءَ يُسَدِّدِيهِ عَلَى وَيُلْحِمُ
وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْدَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
مِنَ الْحَقِّ عِنْدِي بَعْضُ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَظْلَمُ
لِأَنْفِكَ فِي صَرَمِ الْخَلَائِقِ أَرْغَمُ
وَأَقْسَمُ بِالرَّحْمَنِ لَا نَتَكَلَّمُ
وَتَنْحِينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيْمَمُوا
بِذِكْرَاكِ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
جَمِيلًا وَأَهْوَى الْغُورِ إِنْ تَتَتَّهُمُوا

وغيري في كلِّ الَّذِي كَانَ الْيَوْمُ
فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا
عَلَيْنَا وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهِيَ تَسْجُمُ
أَبْوًى بِذَنْبِي إِنَّنِي أَنَا أَظْلَمُ
لَكَادَ دَبِيبُ الذَّرِّ فِي الْجِلْدِ يَكْلِمُ
كِلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ

وَقَطَّعْتَ مِنْ وُدِّي لَكَ الْحَبْلَ فَانْصَرَمَ
مَقَالَةً وَاشْ يَقْرِخِ السِّنُّ مِنْ نَدَمِ
شَفِيقٍ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ

فَلَمَّا زَبَانُنَا الْحَدِيثَ وَبَيَّنَّسْتَ
يُخْبِرُنِي أَنَّ الْمُحَرَّشَ كَاذِبٌ
يُصَرِّمُ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِيتُ لِحَاجَةً
ظَلِمْتُ وَلَمْ تَعْتَبْ وَكَانَ رَسُولُهَا
فَمِلَانَ لُمْتُ النَّفْسَ بَعْدَ الَّذِي مَضَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْتَشِقْ وَلَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى

٣٤٤ - وقال :

خَلِيلِي عَوْجًا نَبَّكَ شَجْوًا عَلَى الرَّثِيمِ
خَلِيلِي مَا كَانَتْ نَصَابُ مَقَاتِلِي
خَلِيلِي حَتَّى لَفَّ حَبْلِي بِخَادِعِ
خَلِيلِي إِنْ بَاعَدْتُ لَأَنْتَ وَإِنْ أَلِنْ
خَلِيلِي إِنْ أَلْحَبَّ أَحْسِبُ قَاتِلِي
خَلِيلِي مَنْ يَكْلِفُ بِآخِرِ كَالَّذِي
خَلِيلِي بَغَضَ اللَّوْمِ لَا تَرَحَّلَا بِهِ
خَلِيلِي مَا حُبُّ كَحُبِّ أَحِبُّهُ
خَلِيلِي قَدْ أَغْيَا الْعَزَاءُ فَخَفَّفْنَا
خَلِيلِي مَتَا لَا تَكُونَا مَعَ الْعَدَى
خَلِيلِي لَوْ أَرَقَى مُجِيبًا إِلَى الرُّقَى

٣٤٥ - وقال :

دَعَانِي إِلَى أَسْمَاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدِ
صُرُوفُ مَنَايَا كَانَ وَقَفًا جِمَاهُمَا

عَنِ الشَّمْسِ جَلَى يَوْمَ دَجْنِ غَمَاهَا
وَمِثْلِكَ بَادٍ مُسْتَشَارٌ مَقَامُهَا
فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلًا لِإِمَامُهَا
عَمَى أَنْ يُقْضَى مِنْ نُفُوسٍ مَقَامُهَا
سَيَسْتُرُنَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلَامُهَا

فَلَمَّا اتَّقَيْنَا شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّقٌ
وَقُلْنَ لَهَا وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةٌ
أَيَحْفَى لَنَا وَلِلْمُغِيرِى مَجْلِسٌ
بِنَا وَبِهِ فَارَبَعَنْ نَعَهْدُ مُسْلِمًا
فَقُلْنَ عِدِيَّةٌ دُلْجَةً الرُّكْبِ إِنَّهُ

٣٤٦ - وقال أيضاً :

وَأَفْقَرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيسِ قَدِيمُهَا
كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَادِ وَشَوْمُهَا
كَعَيْنِ طَرِيفٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا
وَذِكْرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٌ مَا تَرِيْمُهَا
تَحَنَّنَتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَمِيمُهَا
جَمِيعًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىءٍ قَسِيمُهَا

بِوَجَرَةٍ أَظْلَالٌ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا
تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاضُهَا
وَقَفَّتْ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةٌ الْقَدَى
فَذَلِكَ هَاجَ الشَّقِيقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ
فَقَدْ أَذْرَكَتْ عِنْدَى مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ مَا
وَلَاِنْ قَاسَمَتْ فِي وَدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ

٣٤٧ - وقال أيضاً :

وَلَمْ يُشَفِّ مَتَبُولُ الْفَوَادِ سَقِيمُ
لِكُلِّ الَّذِى يَنْوَى الْأَمِيرُ وَجُومُ
غَمَامَةٌ دَجْنِ تَنْجَلِى وَتَغِيْمُ
غَذَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَعِيمُ
وَيُضَفُّ كَثِيبٌ لِبَدَنَتِهِ سَجُومُ
وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنُ الْقَتُولَ بَغُومُ
لَدَيْهَا كَمَا شَاءُوا وَقَالَ نَعُومُ
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيْمُ

أَبَاكَرَةً فِي الظَّاعِنِينَ رَمِيْمُ
أَمْ أَتَعَدَّ الْحَيُّ الرُّوَّاحَ فَإِنِّى
فَرَاخُوا وَرَاحَتْ وَأُسْتَمَرَّتْ كَأَنَّهَا
مُبْتَلَّةٌ صَفْرَاءُ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا
قَدْ اِعْتَدَلَتْ فَالْتَضَفُّ مِنْ غُضَنِ بَانَةٍ
مُنْعَمَةٌ أَهْدَى لَهَا الْجَيْدَ شَادِنُ
تَرَاحَتْ بِهَا دَارٌ وَأَصْبَحَتْ الْعُدَى
رَمِيْمُ الَّتِى قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا

صَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ كَأَنَّهُ
وَقَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا شَبَهُ الدَّمَى
وَلِلْفَتِيَّةِ أَنْحَازُوا قَلِيلًا فَإِنَّهُ
وَقَالَتْ لَهُنَّ أَرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنِي
فَقَالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزُورَنَا
وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنْتَ
فَقُلْتُ لَهَا وَدَى وَتَكْرَمَتِي لَكُمْ
وَلَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى
عَشِيَّةَ رُخْسَا مِلْغَمِيمٍ وَصُخْبِي
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَنْفُذُوا إِنْ مَوْعِدًا
٣٤٨ - وقال عمر أيضاً :

شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
تَأْوَبَهُ مُورَقَةُ الْهُمِّ مِثْلُ
بِأَعْلَى النَّفْعِ أُخْتُ بَنَى تَمِيمِ
أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقٍ عَمِيمِ
كَمِثْلِ الْأَفْحُوانِ وَجِيدِ رِيمِ
حُنُوُّ الْعَالِدَاتِ عَلَى سَقِيمِ
وَلَكِنْ بِالْغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا بِي
إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلَهُمَا إِذَا مَا
لَحَيْنِي وَالْبَلَاءُ لَقِيْتُ ظَهْرًا
فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا
وَعَيْنَا جُودَرٍ خَرَقٍ وَتَغَرُّ
حَنَا أَنْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا
عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسِ
٣٤٩ - وقال أيضاً :

فَيُبِينُ عَمَّا بَسِيلَ أَوْ يَسْتَفْجِمُ
إِسْمَالُ وَكَيْفَ يُبِينُ رَسْمُ أَعْجَمُ

يَا صَاحِبِ قُلْ لِلرَّبِّعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ
فَشَنَّى مَطِيئَتَهُ عَلَى وَقَالَ لِي

دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ
 عَجْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَجَ صُحْبَتِي
 أَدُمُ الظُّبَاءَ بِهِ تُرَاعَى خِلْفَةً
 وَنَشَى صَبَابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى
 عَرِدَتْ عَلَى فَنَنِ فَأَسْعَدَ شَجْوَهَا
 هَلْ عَيْشُنَا بِجَنَى يَعُودُ كَعَهْدِنَا
 أَيَّامَ هِنْدٍ لَا تَطِيعُ مُحَرَّشًا
 وَعَشِيَّةَ حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَا
 نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذُو شِبَامٍ دُونَهَا
 فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لَا تَرْحَلَنْ
 فَلَعَلَّ غِبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا
 فَأَتَيْتُ أُمْنَى بَعْدَمَا نَامَ الْعِلْدَى
 فَإِذَا مَهَاةٌ فِي مَهَا بِخَمِيلَةٍ
 حَيَّتُهَا فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّهَُا
 وَتَضَوَّعَتْ مِنْكَ وَسُرَّ فَوَادُهَا
 فَعَنَيْتُ جَذَلَانَا وَقَدْ جَذَلَتْ بِنَا
 ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَكَانَ آخِرَ قَوْلِهَا

٣٥٠ - وقال عمر أيضاً :

قُلْ لِلْمَسَاوِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلَّمِي
 لَعِبَتْ بِجِدَّتِهَا الرِّيحُ وَتَارَةً
 دَارُ الَّتِي صَادَتْ فَوَادَكَ إِذْ بَدَتْ
 دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدَمِ
 تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَسْحَمِ مُرْهِمِ
 بِالْخَيْفِ لَمَّا أَلْتَفَّ أَهْلُ الْمُوسِمِ

قَالَتْ لَا نَيْسَةَ رَدَاجٍ عِنْدَهَا
هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْحِسَانَ فُؤَادَهُ
قَالَتْ نَعَمْ فَتَنَكْنِي بِي إِنَّهُ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
قَوْلِي يَقُولُ تَحَوُّبِي فِي عَاشِقِي
فُكْنِي رَهْنَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
فَتَبَسَّسَمْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ حَقُّهُ
عِلْمِي بِهِ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ
طَرَفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى
وَتَغَاطَسَتْ عَمَّا بَيْنَا وَلَقَدْ تَرَى
قَالَتْ لَهَا مَاذَا أَرُدُّ عَلَى فِتْنِي
قَالَتْ أَقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَازِحٌ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتُ بِعَادَهُ

٣٥١ - وقال عمر أيضاً :

كَأَلَرْنِمَ فِي عَقْدِ الْكَثِيبِ الْإِيْهِمِ
وَمُسْرِكْنَهُ فِي مُخِّهِ وَالْأَعْظُمِ
ذَرِبُ اللِّسَانِ إِخَالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَأَشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتُ وَاسْلَمِي
كَلِيفِ بِكُمْ حَتَّى أَلْمَمَاتِ مُتَيِّمِ
فَأَبْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَأَسْلَمِي
أَنْ لَا يُعْلَمْنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
فِيمَا بَدَأَ لِي ذُو هَوَى مُتَقَسِّمِ
وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذِي الْوِصَالِ الْأَقْدَمِ
أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتْ أَلْفُؤَادَ بِيَّاسُهُمِ
أَفْصَدَنِي بِعَفَافَةٍ وَتَكْرُمِ
كَلِيفُ بِكُلِّ مَغُورٍ وَمُتَهِّمِ
لَمَّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكَتِ فَتْمَمِي

بِأَسْمِ الْإِلَهِ تَحِيَّةً لِمُتَيِّمِ
وَصَحِيفَةً ضَمَنْتَهَا بِأَمَانَةٍ
فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ
مِنْ عَاشِقٍ كَلِيفٍ يَبُوءُ بِذَنْبِهِ
بَادِيَ الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
يَشْكُو إِلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوَالِيهِ
لَا تَقْتُلِينِي يَا عُنَيْمَ فَإِنِّي

تَهْدِي إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَمِ
عِنْدَ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ أُمُّ الْهَيْئِمِ
حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِأَلْمُعْجَمِ
صَبَّ أَلْفُؤَادِ مُعَاقِبٍ لَمْ يَظْلِمِ
كَلِيفُ بِحُبِّكَ يَا عُنَيْمَ مُتَيِّمِ
وَيَقُولُ أَمَّا إِذَا مَلِكْتَ فَانْعِمِي
أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دُمِي

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطَّفُ
 لَمْ يُخْطِرْ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتَ مَقَاتِلِ
 وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ
 لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَيَمَّا أَهْلَ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا
 وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ
 مَا خُنْتُ عَهْدَكَ يَا عُثَيْمَ وَلَا هَفَا
 فُكِّي أَسِيرًا يَا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ
 وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ
 أَخَصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ
 هَذِي ثَمَانِيَّةٌ تَهْلُ وَتَنْقُضِي
 مَكَتَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمْ حَتَّى إِذَا
 لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِخَطٍّ وَاحِدٍ
 وَحَرَمْتَنِي رَدَّ السَّلَامِ وَمَا أَرَى
 إِنْ كُنْتُ عَاتِبَةً عَلَى فَأَهْلٍ مَا
 أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي
 إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً مُذْنِبٍ
 حَتَّى أَذَالَ رِضَاكَ حَيْثُ عَلِمْتُهُ
 وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعَدَاةِ لِتَضْفَحِي
 إِنْ تَقْبَلِي غَضْرَى فَلَسْتُ بِعَائِدٍ
 لَوْ كَفَى الْيُمْنَى سَأَاتِكَ قَطَعْتُهَا

فَتَخَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْتُمِي
 وَتَطْيِشَ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتُكَ أَشْهُمِي
 مَرَّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَمَا لَعَلَّكُمْ
 بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقِيَمِ
 عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
 وَالطُّسُورِ حِلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتُمْ
 قَلْبِي إِلَى وَضَلِي لِغَيْرِكَ فَأَعْلَمِي
 خَلَطَ الْحَيَاءُ بَعْفَةً وَتَكَرَّرَ
 غَيْبَ الصَّدِيقِ وَذَاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تُؤْمَرْ
 عَالَجَتْ فِيهَا سُقْمٌ صَبَّ مُغْرَمٍ
 قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمْ
 يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِي الْمُتَقَسِّمِ
 رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمِ
 أَنْ تَعْتَبِي فَمَا عَتَبْتَ وَتُكْرِمِي
 وَتَفْهَمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تَفْهَمِي
 يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِكٍ مُنْعِمِ
 بِطَرِيفٍ مَالِي وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ
 عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَرَحَّمِي
 حَتَّى تُغَادَرَ فِي الْمَقَابِرِ أَعْظَمِي
 وَلَدَقْتُ بَعْدَ رِضَاكِ عَيْشَ الْأَجْدَمِ

٣٥٢ - وقال أيضا :

ذَكَرْتَنِي الدَّيَّارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَغْلَى يَسُومَا
 بِالسَّائِلِ الَّذِي أَتَى عَنْ يَمِينِي قَدْ تَعَقَّتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُومَا
 وَنَخِيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَمْرُ صَاةً فَرَدَا أَبِي بِهَا أَنْ يَرِيَمَا
 وَعِرَاصًا تُذْزِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهَا ذَا بُرُوقِ جَوْنًا أَجْشَرُ هَزِيمَا
 وَدُعَاءِ الْحَمَامِ تَدْعُوهُ دِيلًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ هَاجَ قَلْبًا سَقِيمَا
 غَرَدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَانْتَهَأْتُ دُمُوعِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَظِيمَا
 عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْزِي سُجُومَا
 فَشَنُوا هِزَّةَ الْمَطِيِّ وَقَالُوا كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرَصَةٍ تَكَلِمَا
 وَمَقَامًا قُمْنَا بِهِ نَتَقَى الْعَيْنِ لَهَوْنَا بِهِ وَذَقْنَا النَّعِيمَا
 مِنْ لَدُنْ فَحَمَةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ لَاحَ وَرَدُّ يَسُوقُ جَوْنًا بِهِيمَا
 وَقُمِيرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَهُ قَالَتْ الْفَتَاتَانِ قُومَا
 ثُمَّ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغِيْلُ الْكُحْلَ وَرَارًا يُخَالُ دُرًّا نَظِيمَا
 لَا يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هَذَا يَا ابْنَ عَمِّي وَلَا تُطِيعَنَّ نَومَا
 ثُمَّ قَالَتْ لِيُرْبِهَا إِنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَابًا كَلِيمَا
 رَبِّ لَيْلِي سَمَعْتُ فِيهِ قَصِيرَ وَرَفِيقِي قَدْ كَانَ كَفَاً كَرِيمَا
 ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَعُ فِيهِ شَادِنًا أَحْشَوْرًا أَغْنَى رَحِيمَا
 بَاتَ وَهَنَا يَمْجُجُ فِي فِيٍّ مِسْكَ شَابَ ثَلَجًا وَعَاتِقًا مَخْتُومَا
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نُجُومَا

٣٥٣ - وقال أيضا

يَا ثُرَيَّا الْفُؤَادِ رُدِّي السَّلَامَا وَصَلِينَا وَلَا تَبُتِّي الدُّعَامَا

وَأَذْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَبْلِ وَإِرْسَالِنَا إِلَيْكَ الْفُلَامَا
بِحَدِيثٍ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ لَمْ أَنْزَعِكَ مَا حَبِيتُ الْكَلَامَا
وَأَذْكُرِي مَجْلِسًا لَدَى جَانِبِ الْقَضْرِ عَشِيًّا وَمُقَسَّمَى أَقْسَامَا
فِي لَيْالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَاتَتْ نَاقَتِي وَابْهَاءُ تَجُرُّ الزَّمَامَا
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا لَا أَبَالِي أَنْ تَبْلُ السَّمَاءُ عَضْبًا حُسَامَا
إِنْ تَكُونِي نَزَحْتِ أَوْ قَدَمَ الْعَهْدِ فَمَا زَايَلَ الْوِدَادُ الْعِظَامَا
مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا وَهِيَ تَذْهَبُ لِيذَاكَ دُمْعًا سِجَامَا
يَوْمَ قَالَتْ وَدُمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ أَرَدْتَ الْفِدَاةَ مِنَّا أَنْصِرَامَا
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَطَاوَعْتَ حُسَا دَا قَدِيمًا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا
قُلْتُ لَمْ تُصِرْمِي وَأَنْ يَطْعَ الْوَا شَيْ وَقَدْ زِدْتَ ذَا الْفُؤَادَ غَرَامَا

٣٥٤ - وقال أيضا :

إِنِّي أَتَتْنِي شَكْوَى لَا أُسْرُ بِهَا
حَتَّى تَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ
لَا يَرْغَمُ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتِ حَامِلُهُ
إِنْ كَانَ غَاظَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ
مَا تَشْتَهَيْنَ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ
لَا تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
إِنَّ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطْعَمْتَهُمْ
إِنْ كُنْتُ أَمَمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ
وَذَرُّوْ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذِي نَجَمَا
وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتِهِ فَهَمَا
بَلْ أَنْفَ شَانِيكِ فَمَا سَرَّكُمْ رَغْمَا
مِنِّي فَهَذِي يَمِينِي بِالرَّضَا سَلَمَا
وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَشَمْتِهِ جَشَمَا
فَدَاكِ مَنْ تُبْغِضِينَ الْحَتْفَ وَالسَّقَمَا
لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمَمَا
فَلَا أَرَحْتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعَمَا
فَلَا أَقَلْتُ إِذَا نَعْلِي لِي الْقَدَمَا

٣٥٥ - وقال أيضا :

عَاوَدَ الْقَلْبُ يَا لِقَوْمِي سُقْمًا
صَرَمْتَنِي وَمَا أَجْتَرَمْتُ إِلَيْهَا
حُرَّةً مِنْ نِسَاءِ عَبْدٍ مَنَافٍ
عَمَّهَا خَالُهَا وَإِنْ عُدَّ يَوْمًا
صَرَمْتَنِي وَاللَّهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ
قُلْتُ لَمَّا أَتَانِي الْقَوْلُ ذَرُّوا
كَيْفَ أَسْلُوا وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا
لَيْتَ شِعْرِي يَا بَكْرُ هَلْ كَانَ هَذَا
قَالَ مَهْلًا فَلَا تَظُنَّنَّ هَذَا
قُلْتُ إِذْهَبْ وَلَا تَلَبِّثْ لِشَيْءٍ
فَمَضَى نَحْوَهَا بِعَقْلِ وَحَزْمٍ
جَاءَهَا قَالَ مَا الَّذِي كَانَ بِعَدِي
أَصْرَمْتُ الَّذِي دَعَاهُ هَوَاكُمُ
فَنَامَتْ فَنَزَتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قَالَتْ
قِيلَ حَرْفٌ فَلَا تُرَاعَنَّ مِنْهُ
لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَقُولَ هَذَا
لِيَسْمُوَ الصَّدِيقَ بِالصَّرَمِ مِنَّا

٣٥٦ - وقال عمر أيضا :

يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قُرَيْبَةً صَرَمًا
غَيْرَ أَنِّي أَرَعَى الْمَوَدَّةَ جُرْمًا
جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْلًا وَجِسْمًا
كَانَ خَالًا لَهَا إِذَا هُدَّ عَمَّا
رَبُّ مُوسَى أَمِيرَةُ الْقَلْبِ ظَلَمًا
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ صَاغَ ذَا ثَمٍّ نَمًا
يَا لِقَوْمِي وَحُبُّهَا كَانَ غُرْمًا
أَمْ يَرَاهُ إِلَٰهُ بِالْغَيْبِ رَجْمًا
عَمَرَكَ اللَّهُ مَا قَتَلْنَاهُ عِلْمًا
وَأَسْتَمِعْ وَأَعْلَمْ الَّذِي كَانَ نَمًا
وَأَحْتِيَالٍ وَنُصْحِ حُبٍّ فَلَمَّا
حَدَّثَنِي فَقَدْ تَحَمَّلْتِ إِثْمًا
وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمًا
لَا وَرَبِّي يَا بَكْرُ مَا كَانَ وَمَا
بَلَّ نَرَى وَضَلَّهُ وَرَبِّي حَتْمًا
وَتَنَى مَنْ وَثَى بِلَعْنٍ وَهَمًّا
زَيْدٌ أَنْفُ الْعُدَاةِ بِأَوْضَلِ رَغْمًا

فَبَرَى دَاوُدَ لِحَيْنِي عَظْمِي
مَ وَظَنَّ الصَّدُودَ لَيْسَ بِظُلْمِ

يَا خَلِيلِي عَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمِي
لِمُصِرِّ أَصْرٍ وَأَسْتَكْبَرَ الْيَسُو

صَدَّ عَمْدًا فَبَسَاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّي يَا خَلِيلِي بِإِثْمِهِ وَيَا نَمِي
 إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبَخْلِي فَبِحَمْدِ أَنْتِ مِنْ وَاصِلِ لَنَا لَا تُدَمِّي
 أَوْ تَقُولِي مَا زِلْتَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى بُحْتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
 فَمَا لَمَحَلُّ الَّذِي حَلَلْتَ بِهِ وَالْمَحْسُنُ أَبَدَى عَلَيْكَ مَا كُنْتُ أَكْبَى
 بَيْتُكَ الْبَيْتُ تَسْقُفِينِ عَلَيْهِ وَعَلَى صَالِحِ الْخَلَائِقِ يَنْمَى
 أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ تَيْسَمِ ذُرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

٣٥٧ - وقال أيضا :

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمُ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمُ
 قَصَدْتُ نَحْوَ مَقْتَلِي بِسَهَامِ نَافِذَاتٍ وَمَا تَبَيَّنَ كَلْمُ
 حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوْ وَهَرِ تَكْلِيمِهَا لِمَنْ نَالَ غُنْمُ
 وَحَدِيثِ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْعُضْمُ رَحِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ
 سَلَبَ الْقَلْبِ دَلْهًا وَنَقَى مِثْلُ جِيدِ الْغَزَالِ يَغْلُوهُ نَظْمُ
 وَتَبْيِيلُ عَيْلُ الرُّوَادِفِ كَأَلْقَوْ زِ مِنْ الرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ
 وَوَضِيءُ كَأَلشَّمْسِ بَيْنَ سَحَابِ رَائِحِ مَقْصَرِ الْعَشِيَّةِ فَخْمُ
 وَشَتِيتُ أَخْوَى الْمَرَائِزِ عَذْبُ مَا لَهُ فِي جَمِيعِ مَا ذِيقَ طَعْمُ
 طَمَلَةٌ كَأَلْمَهَاقِ لَيْسَ لِمَنْ عَا بَ إِذَا تُذَكَّرُ الْمَعَايِبُ وَضْمُ
 هَكَذَا وَضَفُ مَا بَدَا لِي مِنْهَا لَيْسَ لِي بِالَّذِي تُغِيبُ عِلْمُ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَى الشِّيَابَ مِلَاءَ فِي يَفَاعِ يَزِينُ ذَلِكَ جِسْمُ

٣٥٨ - وقال أيضا يذكرها :

أَقْلَى الْإِعَادَ أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّمَا قُصَارَى الْحُرُوبِ أَنْ تَعُودَ إِلَى سِلْمِ
 فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ أَلَاقِكُمْ وَمَا لِلْهُوَى إِذْ مَا تُزَارِينِ مِنْ طَعْمِ

وَمَا لِي صَبِيرٌ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
 فَقُولِي لِيَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلًا
 كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْتَطَاعَ جَاهِدًا
 أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ أَلَيْتُ فِيكُمْ
 وَلَا لَكَ عَنَّا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا عَزَمٍ
 لِيَوَاشِيَكُمْ رَغْمًا عُصِيتَ عَلَى رَغَمٍ
 فَأَعْيَا قَرِيبًا مِ السَّمَاحَةِ وَالصَّرْمِ
 وَأَقْسَمْتُ لَا تَحْكِينَ ذَاكِرَةً بِأَسْمَى

٣٥٩ - وقال أيضا :

يَا لَيْلَةَ قَطَعَ الصَّبَاحُ نَعِيمَهَا
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَيْلَةَ
 مِثْلَ الَّتِي نَكَبْتُ فُوَادِي نَكَبَةً
 يَا لَيْلِ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لِأَهْلِهَا
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يَا بَهِيَّةَ بَعْدَمَا
 فَعَلَيْكِ يَا لَيْلَ السَّلَامِ تَحِيَّةُ
 عُودِي عَلَى فَقَدْ أَصْبَحْتُ صَمِيمِي
 فِي غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكِيمٍ
 تَرَكْتُ حَلِيمًا وَهُوَ غَيْرُ حَلِيمٍ
 إِنِّي ظَلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُلِيمٍ
 ذَهَبَ الْكَرَى بِمُجَالِسِي وَنَدِيمِي
 عَدَدَ النُّجُومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْلِيمِي

٣٦٠ - وقال أيضا :

طَالَ لَيْلِي لِسُرَى طَيْفِ أَلَمْ
 طَيْفِ رِفْمٍ شَطَطُهُ أَوْطَانُهُ
 مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُخْبِرُنَا
 حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُهُ
 ذَاكَ إِنْ مَنْ يَبْخُلُ عَنِّي بِأَلْدَى
 كُلَّمَا سَاءَتْهُ خَيْرًا أَبِي
 لَجَّ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلًا بِلا
 وَلَوْ أَنِّي كَانَ مَا أَطْلُبُهُ
 وَأَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنِي
 فَنَفَى النَّوْمِ وَأَجْدَانِي أَلَسَقَمَ
 فَهِيَ لَمْ تَذُنْ وَلَيْسَتْ بِأَمَمٍ
 عَنْ مُحِبِّ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمَ
 وَبَرَاهُ طَوْلُ أَحْزَانٍ وَهَمٍ
 لَوْ بِهِ جَادَ شِفَانِي مِنْ سَقَمٍ
 وَبِلَاءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَأَعْتَصَمَ
 لَيْتَ لَا مَنْ قَالَهَا نَالَ أَلَصَمَ
 عِنْدَنَا يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ
 عَلَاءٌ فِي غَيْرِ جُزْمٍ يُجْتَمَرَمُ

ظَنُّهَا بِي ظَنْ سَوُو فَاحِشٍ وَبِهَا ظَنِّي عَفَافٌ وَكَرَمٌ
وَإِذَا قَالَ مَقَالًا جِئْتُهُ وَإِذَا قُلْتُ تَابَى وَظَلَمٌ
كَيْفَ هَذَا يَسْتَوِي فِي حُكْمِهِ أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنْتَى مُتَمِّمٌ
قَدْ تَرَاضَيْنَا عَدْلًا بَيْنَنَا وَجَعَلْنَاهُ أَمِيرًا وَحَكَمٌ
فَعَلَيْهِ الْآنَ أَنْ يُنْصِفَنَا وَيَجِدَ الْيَوْمَ مَا كَانَ صَرَمٌ
أَوْ يَرُدَّ الْحُكْمَ عَنْهُ بِالرِّضَا فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فِيمَا اخْتَكَمٌ
وَلَهُ الْحُكْمُ عَلَى رَغْمِ الْعَدَى لَا نُبَالِي سُخْطَ مَنْ فِيهِ رَغَمٌ

٣٦١ - وقال :

وَقَدْ بَرَّعَ أَنْسَاكُهُ قَدُمُهُ جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَمَاحَى عِلْمُهُ
وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَتَى أَسْأَلُهُ لَوْ اسْتَطَاعَ الْكَلَامَ لَمْ أَرُهُ
رَبْعٍ لِرَخِصِ الْبَنَانِ مُخْتَصِبٍ طُوبَى لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَنِمُهُ
مَا زِلْتُ أَضْطَاذُهُ وَأَخْطُلُهُ يَوْمًا وَأَذْنُو لَهُ وَأَكْتَمِيهِ
حَتَّى تَرَكْتُ الْحَبِيبَ وَامْتَنَا يَنْتَابِنَا مَا شِئَا بِهِ قَدُمُهُ
يَطُوفُ بِأَلْبَيْتِ مَا يُفَارِقُهُ قَدْ شَفَعَهُ جُنُبًا فَلَمْ يَرِهِ
مَا كُنْتُ أَرَعَى أَلْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلَا أُنِيخُ الْبَعِيرَ أَخْطُطُهُ

٣٦٢ - وقال :

هَلْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ شَنَابَاءَ بِالنَّفْصِ رُسُومًا غَيْرَتِهَا كُلُّ رِيحٍ
خَرَجَتْ تَذْرِي عَلَيْهَا تَذَرُّ التُّرْبَ مُسِمًا
وَلَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى أَسْحَمًا جَوْنًا هَزِيمًا
رَسَمِهَا شَوْقًا قَدِيمًا

وَلَقَدْ ذَكَرْتَنِي الرَّبِّعُ شُئُونًا لَنْ تَرِيَا
يَوْمَ أَبَدَتْ بِجَنُوبِ الْخَيْفِ رَفَافًا وَسِيْمَا
وَشَتِيَّتَا بَارِدًا تَحْسِبُهُ دُرًّا نَظِيْمَا
ثُمَّ قَالَتْ وَهَى تُذَرَى دَمْعَ عَيْنَيْهَا سُجُومَا
لِلثَّرِيَا قَدْ أَبَى هَذَا أَلْمَعْنَى أَنْ يَدُومَا
أَخِيرِيهِ بِالذِي أَلْقَى فَإِنْ كَانَ مُقِيمَا
فَلْيَعِدْنَا مَوْعِدًا لَا نَتَّقِي فِيهِ نَمُومَا
وَلْيَكُنْ ذَاكَ إِذَا مَا أَذْهَبَ اللَّيْلُ بِهِمَا
بَرَزَتْ بَيْنَ ثَلَاثِ كَالْمَا تَقْرُو الصَّرِيَا
قَمَرٌ بَذَرُ تَبَدَّى بَاهِرًا يُعْثَى النُّجُومَا
قُلْتُ أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زُورِ زُرْنِ كَرِيْمَا
فَأَذَاقَتْنِي لَذِيذًا خَلَّتُهُ رَاحًا خَتِيْمَا
شَابَهُ شَهْدٌ وَذُلُجٌ نَمَعَا قَلْبًا كَلِيْمَا
ثُمَّ أَبَدَتْ إِذْ سَلَبْتُ أَلْمِرْطَ مُبِيضًا هَضِيْمَا
فَلَهَوْنَا اللَّيْلَ حَتَّى هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَا
قُلْنِ قَدْ نَادَى الْمُنَادَى وَبَدَا الصُّبْحُ فَقُومَا
قُمْنَ يُزْجِينَ غَزَالًا فَاتِرَ الطَّرْفِ رَخِيْمَا
وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَا قِي وَلَا قِيْتُ النَّعِيْمَا

٣٦٣ - وقال :

أَيُّهَا الْعَادِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجْرِ عِلَامَ الَّذِي فَعَلْتَ وَمِيَا
فِيمَ هَجَرِي وَفِيمَ تَجْمَعُ ظُلْمِي وَصُدُودًا وَلِمَ عَتَبْتَ وَعَمَّا

أَدَلَا لَا لَتَسْتَزِيدَ مُجْبَا أَمْ بَعَادًا فَتُشْعِرَ الْقَلْبَ هَمَّا
 أَيَمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ هَوَى مِنْكَ فَزَادَ أَلَالُهُ فِيهِ وَتَمَّا
 أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِي بِزُورٍ وَإِفْكَكَ كَاشِحٌ دَبَّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا
 يُدْفِعُ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَأَيَّ وَأَسَاءَ الَّذِي وَشَى وَأَذَمَّا
 زَعَمُوا أَنَّنِي لِيُغَيِّرَكَ بِسَلَمٍ شَلَّ شَانِيكَ لَا أَحَاشَى وَصَمَّا
 فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ فَإِنِّي حَافِظٌ لِلْمَغِيبِ ذَلِكَ مَعَمَّا
 لَيْسَ يُقْتَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِي وَيَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمَّا
 قَدْ رَضِينَا وَإِنْ قَضَيْتَ بِجَوْرِ فَاقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ أَثْلَ أَمَّا

٣٦٤ - وقال أيضاً :

أَرَقْتُ وَآبِي هَمَّى لِنَايِ الدَّارِ مِنْ نَعَمٍ
 فَاقْصَرَ عَازِلٌ عَنِّي وَمَلَّ مُرَرِّضِي سُقْمِي
 أَمُوتُ لِهَجْرِهَا حُزْنًا وَيَحُلُّو عِنْدَهَا صَرَوِي
 فَيُشَسُّ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُدِّ تَجْزِيهِ ابْنَةُ الْعَمِّ
 وَيَوْمَ الشَّرِّ قَدْ هَاجَتْ دُمُوعًا وَكَفَّ السَّجَمِ
 غَدَاةً جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيًّا بَارِدَ الظَّلَمِ
 وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَوْرَاءُ كَالرَّثَمِ
 أَمُورِي يَا أُخْتَ بِيَاللَّهِ أَلَّذِي لَمْ يَكُنْ عَنْ إِسْمِي
 وَلَمْ يُجَازِنَا بِأَوْدٍ أَحْفَى [بِ] وَلَمْ يَكُنْ
 فَقَالَتْ رَجَعَ مَا قَالَتْ نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
 فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ ذَلَّ مِنْ وَاشٍ أَخَى إِيَّامِ
 وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاصْطَفَحَنِي بِإِلَهِ عَنْ ظُلْمِي

فَقَالَتْ لَا فَقُلْتُ فَلِمَ أَرَقْتُ دَمِي بِإِلَا جُرْمِ
أَنْ أَقَرَرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبِّ قَدْ بَرَى جِسْمِي
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِبَ لَعَمْرُا غَيْرَ ذِي رُحْمِ

٣٦٥ - وقال :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً قُلْنَ بِاللَّهِ لِلَّيْتِي
إِقْبَلِي الْعُذْرَ مِنْ فَتْيِي لَمْ يَخُذْكَ الْوُدَادُ لَا
لِمَ تَبْوئينَ بِأَثْمِيهِ إِنْ تَمَتَّى اللَّهُ فِي فَتْيِي
لَجَوَارِ نَوَائِمِ سَمِعْتُ قَوْلَ ظَالِمِ
صَادِقٍ غَيْرِ آثِمِ لَا وَرَبَّ السَّوَابِ
تَسَائِبًا غَيْرَ وَاعِثِ مَا جِدَ أُخْتُ هَاشِمِ

٣٦٦ - وقال :

أَخْطَأْتُ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّغْرِمْ وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ
وَسَمِعْتُ بِي قَوْلَ الْوُشَاةِ بِإِلَا إِلَّا صَبَابَةً عَاشِقٍ لَكُمْ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي جَلِيدًا عَنْكُمْ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قَاتِلِي
أَوْرَثْتَنِي دَاءً أَحْسَبُهُ لَوْ كُنْتُ أَنْتِ قَسَمْتُ ذَاكَ لَهُ
لَكِنَّ رَبِّي كَانَ قَدَرَهُ وَأَبْتَعْتَ مِنَّا الْهَجَرَ بِالسُّلَمِ
كَلًّا وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلَا جُرْمِ
أَوْرَثْتَنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمِ فَمَاذَا فُؤَادِي غَيْرُ ذِي عَزْمِ
حَتَّى بُلَيْتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي أَسْمَاءُ بَزَّ اللَّحْمُ عَنْ عَظْمِي
مَتَى عَلَيْهِ لَجَرْتُ فِي الْقَسَمِ لَكِنْ رَبِّي كَانَ قَدَرَهُ

٣٦٧ - وقال أيضاً :

أَلَا تَجْزِي عُثَيْمَةً وَدَّ صَبَّ
لِصَبٍّ زَادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ أَلْيَالِي
تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ أَلْحَى طَرًّا
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجْدًا
أَمِينًا مَا يُخَوِّنُ لَهُ صَدِيقًا
وَأَنْتَى حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ
كَلِفْتُ بِهَا خَدَلَجَةَ خَرِيدًا
إِذَا اخْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسُ
لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَـسْـمِ
إِذَا أَلْحَبُّ أَلْمُبْرَحُ بَادَ يَوْمًا
أَصُومُ إِذَا تَصَوَّمُ عُثَيْمُ نَفْسِي
قَالِيلُ رِضَاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي

يَذْكُرُكَ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيْمُ
بِكُمْ سُعْدَى مَلَأَهُ مَنْ يَلُومُ
فَتَذْهَلُهُ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمُ
فَأَمْسَى خَالِصًا بِكُمْ يَهِيْمُ
بِسُعْدَاهُ وَأَبْلَتْهُ أَلْهُمُومُ
إِذَا وَكَلَى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
لِسِرِّي حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومُ
مَنْعَمَةٌ لَهَا دَلٌّ رَخِيْمُ
وَإِنْ عَطَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيْمُ
عَتِيقُ أَلْوَنٍ بِأَشْرَةِ النَّعِيْمِ
فَحُبُّكِ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيْمُ
وَأَفْطِرُ حِينَ تَفْطِرُ لَا أَصُومُ
وَمُسْخَطُكِ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيْمُ

٣٦٨ - وقال :

قَدْ أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ نَعْمٍ
إِنَّ نَعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا
بِشَتِيَتِ نَبْتُهُ رَتِيلِ
وَبُوحْفٍ مِثْلِ رَجُلِ
عَرَضَتْ يَوْمًا لِجَارَتَيْهَا
إِسْمَالِيَّةٌ ثَمَّتْ أَسْتَمْعِي
وَأَفْهَمِي عَنَّا تَحَاوُرَنَا

سُقْمٌ دَائِلٌ لَيْسَ كَالسُقْمِ
أَمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرَدَّى
طَائِبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ
كَعَنَاقِيدِ مِنَ الْكُرْمِ
وَفَى لَا تَبُوحُ لِي بِأَسْمِ
أَيْنَا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ
وَأَحْكَمِي رَضِيَتْ بِالْحُكْمِ

وَأَنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ
يَأْتِيَكُمْ مِنِّي بِحُجَّتِهِ
سَخَطًا مِنِّي عَلَى عِلْمِ
فَلَهُ الْعُتْبَى وَلَا أَحْمِي

٣٦٩ - وقال أيضا :

أَوْفَقْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرْبٍ أَسْأَلُهُ
وَذَكَرْتُ نِعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ
يَا نِعْمُ آتِيهِ أَسْأَلُهُ
مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ يُحِطُّنِي
يَا نِعْمُ مَا لَاقَيْتُ بَعْدَكُمْ
أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ مَا شَجَنِي
لَا تُظْهِرِي سِرِّي فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ
إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ
سَارِبٌ وَضَلَكِ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ

بِلَوَى الْعَقِيقِ يَلُوحُ كَأَلْوَنِهِ
غَيْرَ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأَذْمِ
وَالدَّمْعُ مِنِّي بَيْنَ السُّجْمِ
وَبَكَيْتُ مِنْ طَرْبٍ إِلَى نِعْمِ
فَيَزِيدُنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
وَيَطِيشُ عَنْكَ حَزِيمَةً سَهْمِي
لِمَجَالِسِ اللَّذَاتِ مِنْ طَعْمِ
وَاللَّيْلِ أَنْتَ طَوَائِفُ الْحُلْمِ
فِي مَخْصَنِ أَنْأَى مِنَ النُّجْمِ
طُولُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِي
فِي لَمْعٍ يَا سُكْنَى وَفِي الْعَظْمِ

٣٧٠ - وقال عمر أيضا :

أَبْنِي الْيَوْمَ يَا نِعْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرَمَ عَاتِيَةٍ
تَلُومُكَ فِي الْهَوَى نِعْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نِعْمًا
جَلَّتْ نِعْمٌ عَلَى عَجَلٍ
أَسِيلًا لَيْسَ فِيهِ لَنَا
أَوْضَلُ مِنْكَ أَمْ صَرَمُ
فَقَدْ نَغْنَى وَهُوَ سِلْمُ
وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمُ
لَخَامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
يَبْطُنُ مِنِّي وَهُمْ حُرْمُ
ظِرٌّ عَيْبٌ وَلَا كَلَمُ

٣٧١ - وقال :

فَيَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ تَذْنُو مَيَّيْ
وَلَيْتَ طَهْورِي كَانَ رَيْقَكَ كُلُّهُ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي الْمَنَامِ صَجِيعِي
لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ

٣٧٢ - وقال :

وَفَتَيَانِ صِدْقِ حِسَانِ الْوُجُو
مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو
وَلَا يَجِدُونَ لِي شَيْءَ أَلَمْ (١)

٣٧٣ - وقال :

مِنْ عَاشِقِي صَبَّ يُسِرُّ الْهَوَى
رَأَيْتُكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى
قَتَلْنِيَا يَا حَبَّذَا أَنْتُمْ
وَاللَّهِ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا
وَأَنْتِ ثَارِي فَتَلَاقِي دَمِي
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا
وَخَبَرِي مَا أَلَذَى عِنْدَكُمْ

٣٧٤ - وقال :

كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا
دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزْدَدُ خَبَالًا مَعَ الَّذِي
وَأُمِّي قَرِيبًا لَا أَزُورُكَ كَلْثَمًا (١)
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوَى جَوَاهُ الْمُكْثَمَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابي ربيعة .

وَمَنْ كَانَ لَا يَغْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ
وَلَيْسَ بِتَزْوِيكِ اللِّسَانِ وَصَوِّغِهِ
فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكِ وَخِيَمَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدِّمَا

٣٧٥ - وقال :

رَثَّ حَبْلُ الْوَصْلِ وَأَنْصَرَمَا
كَذْتُ أَقْضَى إِذْ رَأَيْتُ لَهُ
لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَادَ بِهِ
وَمَخْطُ النَّوْىِ مَرَّ بِهِ
مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ لِي سَقَمَا
مَنْزِلًا بِالْخَيْفِ قَدْ طَسَمَا
وَمَغَانِي الْقِلْدِرِ وَالْحُمَمَا
مَدْفَعٌ لِلْسَيْئِلِ فَانْهَدَمَا

٣٧٦ - وقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَزَالُ يَهِيْجُهُ
ذِكْرُ أَلَّتِي طَرَفْتِكَ بَيْنَ رَكَائِبِ
أَتْرِيْدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزَاءَ مَوْدَةٍ
قَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ وَقِلْدِرٌ غَالِبٌ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فِي السَّفَاهَةِ وَالصَّبَا
وَأَلَانَ أَعْذَرَهَا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا
إِنْ تَعُدُّ دَارَكُمْ أَزْرِكُ وَإِنْ أُمْتُ
ذِكْرُ عَوَاقِبِ غَيْبِنَّ سَقَامُ
تَمْشَى بِمِزْهَرِهَا وَأَنْتَ حَرَامُ
إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ
مِنْهَا وَصَرَفُ مَنِيَّةٍ وَحِمَامُ
عَجَبًا لِمَا نَأَى بِهِ الْأَبَامُ
سُبُلُ الْفَضَالَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ
فَعَلَيْكَ مِنِّي رَحْمَةٌ وَسَلَامُ

٣٧٧ - وقال :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يُلْحَى أَمَا
[تَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَمَا
حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَّا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أَدْرَى بِمَا
[تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا] (١)
وَاللَّهِ لَوْ حُمِلْتُ مِنْهُ كَمَا
لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَمَا
قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

أَنَا بِيَابِ الْقَضْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَضَرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهَهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَا أَخْطَأَ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كُلُّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَمَا

٣٧٨ - وقال :

أَيَا نَخَلْتِي وَادَى بُوَانَةَ حَبْدًا إِذَا نَامَ خُرَّاسُ النَّخِيلِ جَنَاكُمَا^(١)
فَطَيْبُكُمَا أَرْبَى عَلَى النَّخْلِ بِهَجَةٍ وَزَادَ عَلَى طَوْلِ الْفَنَاءِ فَنَّاكُمَا

٣٧٩ - وقال :

صَاحٍ قَدْ لُمْتُ ظَالِمًا فَانْظُرْ أَنْ كُنْتَ لَانِمَا^(١)
هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَبْيَةٍ قَلْدُوهَا أَلْتَمَائِمَا

٣٨٠ - وقال :

إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ حِينَ أَلَمَّا هَاجَ لِي ذِكْرَةٌ وَأَحْدَثَ هَمًّا^(١)
جَدْدِي الْوَصْلَ لِي سُكَيْنَ وَجُودِي لِمُحِبٍّ فِرَاقُهُ قَدْ أَحَمَّا
إِنْ تُنِيلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي الْوَدَّ مِتْ بِأَلْهَمٍ غَمَّا
لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جَمَالَهُمْ فَتَزَمَّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًّا لِغَرِيضٍ هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَحَمَّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ الْيَوْمِ صُورَةً وَأَتَمَّا

٣٨١ - وقال :

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَمَدَّتْ كِعَابًا طِفْلَةً مَا تُبَيِّنُ رَجَعَ الْكَلَامُ^(١)
سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ وَيَلْتَا قَدْ عَجِلْتَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

٣٨٢ - وقال :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَلْيَأْنِي ضَافِنِي اللَّهُمَّ وَأَعْتَزَّنِي الْغُومُ^(١)
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّي مُسْتَهَامٌ بِهِوَائِكُمْ وَأَنْزَنِي مَرْحُومٌ

٣٨٣ - وقال :

يَا رَاكِبِيَا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَنْسِرَةً أَجْدَا تُلَاعِبُ حَلَقَةً وَزِمَامَا^(١)
إِفْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي كَمِيدٍ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا
كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبِلَ الشَّابَابِ غُلَامَا
وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً جَمَعَتْ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا

٣٨٤ - وقال :

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنْسَمْ مِنْ خِيَالٍ بِنَا أَلَمْ^(١)
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضْمٍ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبِيَا طَيِّبَ الْخَيْمِ وَالْثَمِيمِ
أَرِيحِيًّا مُسَاعِدًا غَيْرَ نِكْسٍ وَلَا بَرَمٍ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفِّنِي لَاعِجُ الْخُبِّ وَالْأَلَمِ
إِيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ بِالسَّلَمِ

٣٨٥ - وقال :

ذَهَبَتْ وَلَمْ تَلْمِمْ بِدِيَابِجَةِ الْحَرَمِ وَقَدْ كُنْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمِ^(١)
جُنِنتَ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا وَقَدْ كُنْتَ مَجْنُونًا بِجَارَاتِهَا أَلْقَدَمِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعَشَقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهُوَى فَكُنْ حَجْرًا بِالْحَزَنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمِ

٣٨٦ - وقال :

صَدَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصُّدُودَ وَقَلَّ مَا
وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(١)

٣٨٧ - وقال :

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْخَالَ يَوْمَ ذَكَرْتُهُ
قَعَدَ الْعَدُوُّ بِكَ عَلَيْكَ وَقَسَامَا^(١)

٣٨٨ - وقال :

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الطَّوَاهِي سَجَرْنَاهُ
وَأَلْقَيْنَ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى تَضُرَّ مَا^(١)

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابي ربيعة .

حرف النون

٣٨٩ - وقال أيضاً :

أَشَارَتْ إِلَيْنَا بِالْبَنَانِ تَحِيَّةً
فَقَالَتْ وَأَهْلُ الْخَيْفِ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
نَوَى غَرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّهَا
تَعَالَ فَزَرْنَا زُورَةً قَبْلَ بَيْنِنَا
فَقُلْتُ لَهَا خَيْرُ الْقَاءِ بِبِلْسَدَةٍ
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَّا سَنَلْتَقَى
سَنَمَكْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوَّعِدُ
وَيُبْدِي الْهَوَى رَكْبُ هِدَاةٍ وَأَيْتُقُ
سَلَامِيَّةً كَالْجَنِّ أَوْ أَرْحِيَّةً
مُعِيدَاتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبَانَةٍ
لَهُنَّ فَلَا يُنْكِرُنَّهُ كُلَّمَا دَعَا
فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنْ غِفَارٍ وَغَيَّبَتْ
أَشَارَتْ لَنَا نَارًا أَتَى دُونَ ضَوْئِهَا
فَقُلْتُ الْحَقُّوْا بِالْحَى قَبْلَ مَنَامِهِمْ
وَقَالَتْ لِأَنْتَابِ لَهَا كُلُّ قَوْلِهَا

فَرَدَّ عَلَيْهَا مِثْلَ ذَلِكَ بَنَانُ
خُفُوفُ وَمَا يُبْدِي الْمَقَالَ لِسَانُ
وَجَدَكَ فِيهَا عَنْ نَوَاكِ شَطَانُ
فَقَدْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ جَبَانُ
مِنَ الْأَرْضِ لَا يُخَنِّي بِهَا الْخَدَثَانُ
وَنُتَمُّنُ مَنْ فِي صَدْرِهِ شَنَّانُ
لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدَانُ
بِهِنَّ عَلَيْنَا فِي رِضَاكِ هَوَانُ
عَلَائِفُ أَمْثَالِ السَّمَامِ هِجَانُ
مُقَيَّدَةٌ قُبَّ الْبُطُونِ سِمَانُ
هَوَى مِنْ أَمَارَاتِ الشَّقَاءِ عِنَانُ
دُرَى الْأَرْضِ عَنَّا طَحِيَّةٌ وَدُخَانُ
مَعَ اللَّيْلِ بِيْدُ أَعْرَضَتْ وَمِثْنَانُ
سَيَبْدُو لَنَا مِمَّا نُرِيدُ بَيَانُ
لَدَيْهِنَّ فَمَا قَدْ يَرِينَ حَنَانُ

هَلُمَّ إِلَى مِيعَادِهِ فَانْتَظِرْنَاهُ
فَجَاءَتْ تَهَادِي كَالْمَهَاةِ وَحَوَلَهَا
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْرِهِ
فَبِتْ مَبِيتًا لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا
إِلَى مُسْتَزَادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَسَهُ
رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا
وَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَمَا جَرَى
الْحَقُّ أَنَّ الْيَوْمَ كَانَ لِقَاءَ كُفْمِ

٣٩٠ - وقال أيضاً :

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنِ
مَرَرْتَ عَلَى أَطْلَالِ زَيْنَبَ بَعْدَهَا
وَقَدْ أَرْسَلْتَ فِي السَّرِّ أَنَّ قَدْ فَضَحْتَنِي
فَشَرَفَنِي أَهْلِي وَجَلَّ عَشْمِيرَتِي
أَضَعْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي السَّرِّ بَيْنَنَا

٣٩١ - وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
بَدَا لِي مِنْهَا مَعْصَمُ يَوْمِ جَمَرَتْ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ سَلَمَسَتْ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى وَإِنِّي لَحَامِي سَبْ

لِحَيْنِي شَمْسٌ سَتَرْتُ بِبَيْمَانِ
وَكَفُّ خَضِيبُ زَيْنَتْ بِبُضْمَانِ
وَنَازَعَنِي الْبَغْلُ اللَّاعِنُ عِنْدَانِ
بَسْمِيعُ رَمَيْتُ الْجَعَرَ أَمْ بِبُضْمَانِ

٣٩٢ - وقال أيضاً :

يا رَبُّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّا
وَالَّذُهُمْ نِعْمَ إِلَيْنَا وَاحِدًا
فَأَجِرِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَأَجِرِ الَّذِي
آمِينَ يَا ذَا الْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ
حُمِلْتُ مِنْ حَبِيكِ ثِقَلًا فَادْحَا
لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكَ لَمْ نُرِذْ
وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلَا حَمَلْنَكُمْ
أُنِيفْتُ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا
وَتَبَذَّرْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ
وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصُّدُودِ نَكْرَهُمَا
قَالَتْ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدَّرْتُهُ
كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعَادُهُ هَكَذَا
بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلَّلًا
قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ لَوْ أَنَّهُ
أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَّمَهُ
مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ وَإِنَّمَا
وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنِّي
هَذَا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَلِكَ جَنَيْتُهُ
صَرَخْتُ فِيهِ وَمَا كَتَمْتُ مُجَاهِرًا
قُلْتُ أَسْمَعِي لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ
إِنَّ الْمُبْلَغَكَ الْحَدِيثَ لَكَاذِبٌ

أَهْوَى عِبَادِكَ كُلَّهُمْ إِنْسَانَا
وَأَحَبُّ مَنْ نَأَى وَمَنْ حَيَانَا
يَبْغِي قَطِيعَةً حُبِّهِ هِجْرَانَا
لِمَا نَقُولُ وَلَا يَخِيبُ دُعَانَا
وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانَا
غَيْرَ الدَّلَالِ وَكَانَ ذَاكَ كَفَانَا
وَعَصَيْتُ فِيكَ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَا
أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَاتِكَ أَلْعُونَا
فَأَسْتَدَّ ذَاكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَانَا
وَأَسْمَعْتَ عِنْدَ قِرَاتِهِ عِضْيَانَا
أَبْقُولِ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا
كَانَ الْحَدِيثُ وَلَا تَكُنْ عَجَلَانَا
وَجْهِي وَبَعْدَ تَهَلُّلِ أَبْكَانَا
يَا بَشَرَ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةٍ جَانَا
مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا
يَعْجِزُ الْعَطِيَّةَ مَنْ أَرَابَ وَخَانَا
أُخِيرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوَيْتَ سِوَانَا
سَلِّ الْفُؤَادَ وَمِثْلَهُ سَلَّانَا
بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ لِقَانَا
بِاللَّهِ أَحْلِفْ صَادِقًا أَيْمَانَا
يَسْمَعِي لِيَقْطَعْ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا

وَنَفَهْمِي وَأَمْتِنَفِي أَسْتَيْقَانَا
أَلْفَيْتُ لَا مَذَقًا وَلَا مَنَانَا
وَأَصْدُ مِثْلَ صُدُودِنَا أَخْيَانَا
وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكَانَا
بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا أَسْتَرْهَانَا

لَا تُجْمِعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بِإِطْلَا
إِنِّي لِمَنْ وَاذَنْتُهُ وَوَصَلْتُهُ
أَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالِنَا
إِنْ صَدَّ عَنِّي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ
لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ مِرَّةً

٣٩٣ - وقال أيضا :

هَيَّجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَخْزَانِ
يُشْبِهُنَّ تُلُوعَ سُودَانِ الْغَزْلَانِ
قَدْ هَاضَ عَظْمِي حَرُّهُ وَبَرَانِي
بِدَلَالِهِنَّ وَرُبَّمَا أَضْنَانِي
مَجْدُولَةٍ جَدَلْتُ كَجَدَلِ عِنَانِ
وَمَشَتْ كَمَشَى الشَّارِبِ النَّشْوَانِ
نَظَرَ الرَّبِيبِ الشَّادِنِ الْوُسْنَانِ
بَقَلَ السَّلَاعِ بِحَافَتِي عِمَانِ
تَهْدِي بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوَانِ
غَلِبَ الْعَزَاءُ وَبُخْتُ بِالْكَتْمَانِ
يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِي
عَقِصَا بِهَا بِالْجَيْبِ وَالْأَزْدَانِ
دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوْدَانِ
وَهِيَ الْقَتُولُ وَدُمِيَّةُ الرَّهْبَانِ

أَلِمَ بِحُورٍ فِي الْأَصْفَاحِ حِسَانِ
بِيضِ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِ
وَأَذْكُرُ لَهُنَّ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِثَّتْ مُودَعَا
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَدَاةَ بِغَفَاةٍ
ثَقَلَتْ عَجِيزَتُهَا فَرَاثَ قِيَامُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُقَلَّتِي بِغَفُورَةٍ
وَلَهَا مَحَلُّ طَيْبٌ تَقْرَوُ بِهِ
يَا قَلْبَ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا
مَا إِنْ أَشَدَّتْ بِذِكْرِهَا لَكِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ إِذْ أَدْنَيْتُ مِنْ كَلَفِ بِهَا
وَكُنْتُ كَافُورًا وَمِسْكَ خَالِصًا
وَجَلْتُ بِشُيْرَةِ سُنَّةٍ مَشْهُورَةٍ
شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى

٣٩٤ - وقال

بَعْدَ الْهَدُوءِ تَهَيَّجُهُ أَوْطَانُهُ

ذَكَرَ الْبَلَاطَ وَكُلَّ سَاكِنِ قَرْيَةٍ

ثُمَّ التَّقِينَا بِالْمُحْصَبِ غُدُوَّةً
قَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى
مَالِي أَرَاهُ لَا يُسَدِّدُ حُجَّةً
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيْتُهَا
أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَالْهَوَى
هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا تَزَالُ بِخَيْلَةٍ
وَالْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَهَا أَشْطَانُهُ
قَدْ غَابَ عَنْ عُمَرَ الْغَدَاةَ بَيَانُهُ
حَتَّى يُسَدِّدَهَا لَهُ أَغْوَانُهُ
عَنِ الْخَطِيبِ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ
حَتَّى تَلْبَسَ فَوْقَهُ أَكْفَانُهُ
وَالْقَلْبُ يُسْمِعُهُ لَهَا أَشْجَانُهُ

٣٩٥ - وقال :

صَاحِ إِنَّ الْمَلَامَ فِي حُبِّ جُمْلٍ
فَانْظُرِ الْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى
فَبِحَسْبِي أَنِّي بِذِكْرِ هِنْدٍ
وَإِذَا جِئْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا
هِنْدُهَا وَأَزْدُهَا مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي
وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَوَى
كَأَدَّ يُقْصِي الْغَدَاةَ مِنْكَ مَكَانِي
فَانْجُ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنِي وَشَأْنِي
هَائِمُ الْعَقْلِ دَائِمُ الْأَحْزَانِ
بَعْضُ مَا شَفَّنِي وَمَا قَدْ شَمَّجَانِي
وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي
لَ لَدَيْهَا وَغَابَ عَنِّي بَيَانِي

٣٩٦ - وقال :

أَلَا حَتَّى أَلْقَى قَامَتْ
فَفَاضَتْ عِبْرَةً مِنْهَا
لَعْنُ شَطَطُهَا بِهَا دَارُ
لَقَدْ كُنَّا نُؤَاتِيهَا
فَلَا قُرْبُ لَهَا يَشْفِي
وَقَدْ قَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْرِي
عَلَى خَوْفِ تَحْيِينِهَا
فَكَادَ الدَّمْعُ يُبْكِينَا
عَنُوجُ بِالْهَوَى حِينَا
وَقَدْ كَانَتْ تُؤَاتِينَا
وَلَيْسَ الْبُعْدُ يُسْمِلِينَا
وَرَجَعُ الْقَوْلِ يَغْنِينَا
وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِينَا

أَمَوْفٍ بِالَّذِي قَالَ وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِينَا
فَقَالَتْ تَرُبُّهَا ظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَعْزِينَا
وَيَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَعْلِلُهُ فِينَا
كَمَا نَعْصِي إِلَيْهِ عَنْهُ جِدَّ الْقَوْلِ نَاهِيَنَا

٣٩٧ - وقال أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعْنَى
إِفْرَ شَخْصٍ نَفْسِي قَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا
أَنْ أَرَاهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَوْمًا
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا
أَوْ حَدِيثٍ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي
أَنْرَى نِعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا
خَبْرِينَا بِمَا كَتَبْتَ إِلَيْنَا
مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ
ثُمَّ مَا نَمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ
ثُمَّ مَا تَذَكَّرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا
ذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَبْلَكَ يَوْمًا

٣٩٨ - وقال أيضاً :

وَعَظِيمُضِ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الضُّحَى
مَرٌّ بِي فِي تَفْسِيرٍ يَخْفَقُنَهُ
رَاعِي مَنْظَرُهُ لَمَّا يَسْدَا
قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ
أَخَوِرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّئِيمِ الْأَخْنِ
مِثْلَ مَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَقْنِ
رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
فَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِي مَنْ فَتَنَ

بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَصْحَى لِبُهْوَاكُمُ قَدْ مَجَنَ
قُلْتُ حَقًّا ذَا فَقَالَتْ قَوْلُكَ أَوْرَثْتُ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنَ
يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَخَزَنَ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذِّبَتْنِي قَالَتْ االلَّهُمَّ عَذِّبْنِي إِذَنْ

٣٩٩ - وقال :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَأَبْتَدَانِي بِهَجْرِهِ وَالتَّجَنَّى
أَبْعَلِمُ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي عَمْرِكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بِظُنِّ
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيْنَا كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُغْنِي
أَنْتَ كُنْتَ أَلْمَنِي وَرُوَيْتُكَ الْخُلْدَ فَقَرَى عَيْنَابِي وَأَطْمَأْنَنِي
وَأَعْلَمِي أَنَّ ذَا مِنْ الْأَمْرِ حَقٌّ قَدِيمَةً حَازَهَا لَكَ اللَّهُ مِنِّي
فَلَقَدْ نِلْتَ مِنْ فُؤَادِي مَحَلًّا لَوْ تَعَنَّيْتَ زَادَ فَوْقَ التَّمَنِّي

٤٠٠ - وقال :

أَجَدُّ غَدًا لِبَيْتِهِمُ الْقَطِيبُ وَفَاتَتُنَا بِهِمْ دَارُ شَطُونُ
عَنُوجٌ لَا يُبْلَايُمُنَا وَفِيهِمْ غَدَاةٌ تَحْمَلُوا قَلْبَ رَهِيْنُ
تَبِعْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى أَنَّى مِنْ دُونِهِمْ خَرَقَ بَطِينُ
فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشْعِرُنِي كَأَنِّي أَخُو رِبْعٍ يُورِقُ أَوْ طَعِينُ
يَقُولُ مُجَالِدٌ لَمَّا رَأَى يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ فَمَا أَبِينُ
أَحَقًّا أَنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِي وَقَدْ كَثُرَتْ بِصَاحِبِي الظُّنُونُ
تُقَرِّبُنِي وَلَيْسَ تَشْكُ أَتْسِي عَدَا فِيهِنَّ بِي الدَّاءُ اللَّافِينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبَ لِيُودُّنَا مِنْهُمْ حَمُونُ
أَقُولُ لِصَاحِبِي ضَحَى أَنْخُلُ بَدَا لَكُمَا بِعُمُرَةٍ أَوْ سَفِينُ
أَمْ الْأَظْطَاعُ يَرْفَعُهُنَّ رَبُّنَّ مِنْ الرُّفَافِ جَالٍ بِهَا الْحَرُونُ

عَلَى الْبَغْلَاتِ أَشْثَالٌ وَحُورٌ
نَوَاعِمُ لَمْ يُخَالِطُهُنَّ بُوْهُوسٌ
كَمِثْلِ نَوَاعِمِ الْبُقَارِ عِيْنُ
وَلَمْ يُخَلِّطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُوسٌ

٤٠١ - وقال :

إِنَّ مِنْ نَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعْنُ
بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً
مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَغْلَتُهَا
فَرَأَاهَا الْقَلْبُ لَا شَكْلَ لَهَا
قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَمَاذَا عِنْدَكُمْ
وَلَيْثُنَ أَمْسَتْ نَوَاهَا غَرْبَةً
فَلَقِدْنَا قَرِيبِي نَظَرْتَنِي
ثُمَّ قَالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ
بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ
سَوْفَ آتَى زَائِرًا أَرْضَكُمْ
فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ
وَهِيَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنَا
نَصْلِكَ الْعَيْسِ إِلَيْنَا أَرْبَعًا

٤٠٢ - وقال أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْبُكَ بَعْدَ السَّلَوةِ الْوَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا
وَمَا لِدَارِ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا
وَالشَّقُوقُ يُخَدِّدُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ
فَمَا لَأَقْحَوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَمْنُ
وَمَا لِعَيْنِ بِهَا إِذَا ذَاكُمُ ثَمْنُ

إِذَا الْجِمَارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ
وَالْحَجَّ قَدَّمَا بِهِ مَعْرُوفٌ تُكَنُّ
إِذَا يَلْبَسُ الْعَيْشُ صَفْوًا لَا يَكْدُرُهُ
جَفْوُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا زَمَنُ
إِذَا اجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاخِشَةٍ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَذَاكُم مَخْلِسُ حَسَنُ
فَذَاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلَالَتُهُ
وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فِي سَيْرِهِ سَنَنُ

٤٠٣ - وقال :

هَاجَ الْفُؤَادَ ظَعَانِ
يُخْدَى بِهِنَّ وَفَى الظُّلَمَا
بِالْجَزَعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ
فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحَشَا
بَيْنَاءُ نَاصِعَةُ الْبِيَا
جِنْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ
فِي الْمُنْصِبِ الْعَالِي وَبَيَّتُ الْمَجْدِ فِي حَسْبٍ وَدِينِ
ضِ كَدْرُهُ الصَّدْفِ الْكَنِينِ
إِنَّ الْقَتُولَ تَقْتَلْتُ بِالْذِّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ
حُبُّ الْقَتُولِ أَحْلَاهَا
فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً
وُزُقُ الْحِمَامِ عَلَى الْفُصُونِ
ذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينِ
حُبُّ الْقَتُولِ يَهْجُوهُ
إِنَّ الْحَزِينَ يَهْجُوهُ
لَمْ يُنْسِنِي طَوْلُ الزَّمَا
بَعْدَ الدُّهُولِ بُكَاءُ الْحَزِينِ
حُبُّ الْقَتُولِ وَلَا تَزَا
نِ وَمَا يَمُرُّ مِنَ السَّنِينِ
لِ لَنَا هَوَىٰ أُخْرَى الْمُنُونِ

٤٠٤ - وقال :

هَمَيَاتٍ مِنْ أَمَّةِ الْوَهَابِ مَنَزَلُنَا
وَإِذَا خَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبُخَيْرِ مِنْ عَدَنِ
وَأَحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَادًا فَلَيْسَ لَنَا
إِلَّا أَلْتَذَكُّرُ أَوْ حَظُّ مَنْ الْحَزَنِ
لَا دَارُكُمْ دَارُنَا يَا وَهْبُ إِنَّ نَزَحْتَ
نَوَالِكِ عَنَّا وَلَا أَوْطَانُكُمْ وَطَنِي

ذُكِرْتَ لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا سَكْنِي
وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرَفُ ذَا الزَّوْمِ
فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يُفْتَتِنُ
وَمَوْفِي وَكِلَانَا ثُمَّ ذُو شَجَنِ
وَالدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَيْنِ دُوسَنَ
مَاذَا أَرَدْتَ بَطُولِ الْمَكْتِ فِي يَمَنِ
فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
لَأَنْ تَغْرَدَ قُمْرِي عَلَى فَنَنِ
وَأَيَقَنْتَ أَنَّ عَكَا لَيْسَ مِنْ وَطَنِ

فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا
يَا وَهْبَ إِنَّ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبِعَادُ بِكُمْ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ
بَلْ مَا نَسِيتُ بِبَطْنِ الْخَيْفِ مَوْفِقَهَا
وَقَوْلَهَا لِلثَّرِيَّا يَوْمَ ذِي خُشْبِ
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا
فَلَوْ شَهِدَنَ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِبْرَتَنَا
لَأَسْتَيْقَنْتَ غَيْرَ مَا ظَنَنْتَ بِصَاحِبِهَا

٤٠٥ - وقال :

عَادَ لِي هَمِّي وَعَاوَدْتُ دَدَنَ
فَانْتَمِرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنَ
يَا لِقَوْمٍ لِيْغْزَالٍ قَدْ شَدَنَ
إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ يُعْمَنُ
ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمِي وَبَطْنُ
غَيْرِ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنُ
شَجْنَا زَادَ عَلَى كُلِّ شَحْنِ
وَإِذَا رَاعَتْ إِلَى الدَّارِ سَكْنُ

مِنْ رُسُومٍ بِالْيِيَاتِ وَدِمَسَنَ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَانِمُ
عَلَّقَ الْقَلْبُ غَزَالًا شَادِنَا
أُطْلِبُنِي صَاحٍ وَضَلَا عِنْدَهَا
إِنَّ حُبِّي أَلَّ لِيْلِي قَاتِلِي
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أُحِبُّنِيهِ
جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنِّي حُبَّهَا
فَإِذَا مَا شَحَطْتُ هَامَ بِهَا

٤٠٦ - وقال :

طَيْفُ حَبِيبٍ سَرَى قَارِقِي

اعْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِي

مِنْ طَبِيبَةٍ بِالْعَمِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي
 وَهِيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَبِيبَةُ النَّفْسِ وَرَبِّي بِهَا قَدْ أَغْرَمَنِي
 شَطَطُ دِيَارِ الْحَبِيبِ فَأَغْتَرَبْتُ هَيْهَاتَ شَعْبِ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي
 عَلَّقْتُهَا شِقْوَةً وَبَنَانٍ بِهَا مِنْنِي مَلِكُ فَأَضْبَحْتَ تَسْجَنِي
 فَلَيْتَهَا فِي الْحَدِيثِ تَتَّبَعُنِي رَعْنَدَ مَوْتِي يَضُمُّهَا كَفَنِي
 يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي

٤٠٧ - وقال :

بَانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُؤَاتِينِي إِنَّ الْأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِينِي
 فَقُلْتُ لَمَّا اتَّقَيْنَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكَ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي
 مَنِيَّتِنَا فَرَجًا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً يَا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا تُمْنِينِي
 مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودِينِي
 وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَلْبِ بَارِدَةً فَتَغْمِسِي فَالِكُ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي
 فَهِيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا أَلْدَاءُ يُضْنِينِي

٤٠٨ - وقال :

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَالْيَمَّا الْقَدَاةَ بِالْأَظْمَانِ
 لَا تَلُومَا فِي أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنُ بِلَالِ زَيْنَبَ عَانِي
 وَهِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنْنِي وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَ تَعْدُلَانِي
 لَمْ تَدْعِ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا كُنْتُ مَارِحًا بِلِسَانِي
 وَلَعَمْرِي لَحَيْنُ عُمَرُ إِلَيْهَا يَوْمَ ذِي الشَّرَى قَادَنِي وَدَعَانِي
 مَا أَرَى مَا حَيِّتُ أَنْ أَذْكُرَ الْمَوْتَ قَفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجَانِي
 ثُمَّ قَالَتْ لِيَتَرَبَّهَا وَلَاخَرَى مِنْ قَطِينِ مُوَلَّدٍ حَدَّثَانِي

كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرَّ سِلَ بِأَلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي
قَالَتَا تَبَعْنِي إِلَيْهِ رَسُولًا وَيُحْمِتَ الْحَدِيثَ بِالْكَثْمَانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَالَ مِنْهَا كَأَلَمُعْنَى عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ

٤٠٩ - وقال :

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَنِي أَخْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مِيعَتِي فِي زَمَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظَنِّيَّةً أَمْ رَنَمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي
لَا تُلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْغَى عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبَرَانِي
إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بِسُغْدَى لِيَزْمَانَ يَهُمُّ بِالْإِخْسَانِ
لَا تُلْمَنِي وَأَنْتَ زَيْنَتْهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا لَبَلَّةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
هِيَ دَانِي وَهِيَ الدَّوَاءُ لِيَدَانِي لَوْ أَدَاوَى بِرِيقِهَا لَشَفَانِي
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي
وَقُلِّي قَلْبِي النِّسَاءِ سِوَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَوَانِي
وَأَرْجَى أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلًا بِكَ سَفِيًّا لِذَلِكُمْ مِنْ زَمَانِي
لَيْتَنِي أَشْتَرَى لِنَفْسِي مِنْهَا مِثْلَ وَدَى بِسَاعِدِي وَبَنَانِي
خَلَجْتُ عَيْنِي الْيَمِينُ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنُ مَأْمُونَةِ الْخَلْجَانِ

٤١٠ - وقال :

ضَحِكْتُ أَمْ نَسَوُلُهُ إِذْ رَأَيْتِي وَزُهَيْرًا وَسَالِفَ بَنِ سِنَانِ
عَجِبْتُ إِذْ رَأَتْ لِدَاتِي شَابُوا وَقَتِيرًا مِنْ الْمَشِيبِ عَالَانِي
إِنْ تَرَبَّنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْغَى وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي

وَتَرَكْتُ الصُّبَا وَأَذْرَكْنِي الْجِلْمُ وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي
وَدَعَانِي إِلَى الرَّشَادِ فُوَادُ كَانَ لِلْعَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
فَجَوَارِ مُسْتَقْفِلَاتٍ إِلَى اللَّهِ ————— حِسَانِ كَنَاصِرِ الْأَغْصَانِ
قُتِلَ لِلرَّجَالِ يَرْشُقْنَ بِالطَّرْ فِ حِسَانِ كَحْذَلِ الْغِزْلَانِ
بُذْنٌ فِي خَدَالَةٍ وَبِهَاءٌ طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأَزْدَانِ
قَدْ دَعَانِي وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهِ ————— شُجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ
فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ غُصُونًا حَيْثُ لَا يَجْتَنِي لَعْمُكَ جَانِي
الْكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبَعْتُ الْقَبِيضَةَ وَهَنَا بِالْمِزْهَرِ الْحَنَانِ
وَأُنْصُ الْمَطْيُ بِالرَّكْبِ يَطْلُبُنَّ سِرَاعًا بِوَائِكِرِ الْأَطْعَمَانِ
ذَاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِيبِي غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الظُّنُونِ أَيْنَ مَكَانِي

٤١١ - وقال :

أُضْحَى فُوَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانِ
بَانُوا وَصَدَعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى
أَخْطَى الرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا
اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلٌّ مُجْلَجِلٌ
وَلَقَدْ أُبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحَضَّبٍ
عَبَقِ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبْتَلٍ
دِغِصٍ مِنَ الْأَنْقَاءِ إِنْ هِيَ أَذْبَرَتْ
يَجْرِي عَلَيْهَا كُلُّمَا أَغْتَسَلَتْ بِهِ
سَقِيًّا لِدَارِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا بِهَا
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ الْجَّ بِهَجْرِكُمْ

بَلْ لَمْ يَرُوكَ تَحْمَلُ الْجِيرَانِ
عَجَبًا كَذَلِكَ تَقَلَّبُ الْأَزْمَانِ
وَلِحُبِّهِمْ أَخْبَيْتُ كُلَّ يَمَانِ
وَاهِي الْعَزَالِي مُعْلِمِ الْأَوْطَانِ
رَخِصَ الْأَنَامِلِ طَيِّبِ الْأَزْدَانِ
يَمْشِي يَمِيدُ كِمِشِيَةِ النَّشْوَانِ
أَوْ أَقْبَلْتُ فَكَصَعْدَةِ الْمُسَرَّانِ
فَضْلُ الْحَمِيمِ يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ
إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِي
إِنَّ الْحَبِيبَ مَذْهَلُ الْإِنْسَانِ

بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا جَزَعًا وَكَدْتُ أَبْوَحُ بِالْكَثْمَانِ

٤١٢ - وقال :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ الْقَصْرِ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَّانُ
فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَقَدْ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ
نَجْعُلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُنْسِي ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا الْكِتْمَانُ
أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمَعْرُضُ بِالْصَّرْ مَرَّ تَزْخَرُخُ فَمَا لَهَا الْهَجْرَانُ
لَا مُطَاعَ فِي آلِ زَيْنَبَ فَارْجِعْ أَوْ تَكَلِّمْ حَتَّى يَحَلَّ اللَّسَّانُ
لَا صَدِيقًا كُنْتَ اتَّخَذْتَ وَلَا نَصْرًا عِنْدِي زَجْرٌ لَهُ مِيزَانُ
فَانْطَلِقْ صَاغِرًا فَلَيْسَ لَهَا الْعَمْرُ لَدَيْنَا وَلَا إِلَيْهَا الْهَوَانُ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْـ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ

٤١٣ - وقال

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي ذَكَرْتُكَ صَادِقًا وَصَرَّخْتُ إِذْ أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ لَا أَكْنِي
وَأَتَى لَتَغْشَانِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةً يَخِثُ لَهَا مَا بَيْنَ كَعْبِي إِلَى قَرْنِي
وَأَفْرَحُ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا أُبِينُهُ يَقِينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَعْتُ بِهِ ظَنِّي
وَقُلْتُ عَسَى عِنْدَ أَصْطِيَارِي وَجَلَّتْهُ لِذِكْرَتِهَا إِتْيَايَ صَرَّتْ لَهَا أُذُنِي
فَيَا نِعْمَ قَلْبِي فِي الْأَسَارَى إِلَيْكُمْ رَهِينٌ وَقَدْ شَطَطَ الْمَزَارُ بِكُمْ عَنِّي
قَدَّرْتُ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَاجْزِلِي وَفُكِّي بِمَنْ مِنْ إِسَارِكُمْ رَهْنِي
لَكَ الْوُدُّ مِنِّي مَا حَبِيتُ مَعَ الْهَوَى هَنِيئًا بِمَا مِنْ وَقَلِّ لَكُمْ مِنِّي
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا قَوْلَ كَاشِحٍ قَدِيمًا فَانْبِ مَا بَدَا لَكَ أَرْ دَعْنِي

٤١٤ - وقال

سَحَرْتَنِي الزَّرْقَاءُ مِنْ مَسَارُون إِنَّمَا الشَّخْرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعُيُونِ

مَحَرَّتْنِي بِجِيدِهَا وَشَتِيَّتِ
 كَأَقْحَاحِ بِرْمَلَةٍ ضَرَبَتْهَا
 تَرَدَّعُ الْقَلْبَ ذَا الْعَزَاءِ وَيُسْلِي
 وَجَبِينَ وَحَاجِبَ لَمْ يَصْصِيهِ
 فَرَمْتَنِي فَأَقْصَدْتَنِي بِسَهْمِ
 وَرَمْتَهَا يَدَايَ مِنِّي بِنَيْلِ
 تَنْتَجِبْنِي فَلَا تُرَى وَتَرَى النَّاسَ
 ذِي مَحَارِبَ أَخْرَزْتَ أَنْ تَرَاهَا

٤١٥ - وقال :

إِنِّي وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجِيجُ لَهُ
 وَالْبَيْتِ ذِي الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ وَمَا
 وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمُهْلِ وَمَا
 وَزَمَزَمِ وَالْجِمَارِ إِذْ رُمِيتْ
 وَمَا أَقَرَّ الْأَطْبَاءَ بِالْبَيْتِ وَالْأُورُقِ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنْ
 وَلَوْ أَتَوْهَا بِهِ لِنَصْرِمَنِي
 مِنْكُمْ وَلَمْ آتِهَا وَلَمْ أَخْنِ
 يَوْمًا لِغَيْرِي وَأَنْتُمْ شَعَجِي
 جِرَاعِ لَوْلَا الْقَتُولُ مِنْ وَطَنِي
 وَتَارِكِي هَائِمًا بِسِلَا دِمَنِ
 مَنْ لَمْ يَقِدْنِي يَوْمًا وَلَمْ يَسِدْنِي
 غَيْرِي غَضَّ الشَّيْبِ ابِ كَالْفُصْنِ
 نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ

فَالشُّكْلُ مِنْهَا الْقَدَاةُ مُخْتَلِفٌ ذَاكَ طِلَابُ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ يَا رَبِّ قَدْ شَفَنِي وَأَخْزَنَنِي
 إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصِبتُ بِهِ لِتُذْرِكَ التَّبَلَّ لِي وَتَنْصُرَنِي
 أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي وَبَعْدَ جَرَى إِلَيْكُمْ رَسَنِي
 وَمَجْلِسِي لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لَدَى الْخِيَمَاتِ بَيْنَ التَّلَاعِ وَالْحِضَنِ
 وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتُ لَنَا بِالْوُدِّ وَالذَّمْعِ مِنْكَ فِي سَنَنِ
 أَثَرْتَ غَيْرِي عَلَى ظَالِمَةٍ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سَكَنِي
 أَبْعَدَنِي اللَّهُ إِذْ مَنَحْتُمْكُمْ وَدَى وَأَضْفَيْتُمْكُمْ وَأَمَحَقَنِي

٤١٦ - وقال في رَمَلَةٍ أُخْتِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجَمَالِ رَهِينَا مُقْصِداً يَوْمَ فَاوَقَ الظَّاعِنِينَا
 عَجَلْتُ حُمَةً الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينَا
 لَمْ يَرُغْنِي إِلَّا الْفَتَاةُ وَإِلَّا دَمْعُهَا فِي الرَّدَاءِ سَحَابُ سَنِينَا
 وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشَكِّ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوَلِينَا
 أَنْتِ أَهْوَى الْبِلَادِ قُرْبًا وَدَلًّا لَوْ تُنْيَابِينَ عَاشِقًا مَحْزُونَنَا
 قَادَهُ الطَّرْفُ يَوْمَ مَرٍّ إِلَى الْحَيْنِ فِي جِهَارٍ وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينَا
 فَإِذَا نَعَجَّةٌ تُرَاعِي نَعَاجَنَا وَمَهَا بُهْجُ الْمَنَاظِرِ عِينَا
 قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أُمَيْدُ سُؤَالِكَ الْعَالَمِينَا
 قُلْتُ بِاللهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلَّتِ الْفُؤَادُ أَنْ تَصْدُقِينَا
 أَيْ مَنْ تَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ قَوْلِي وَأَبِينِي لَنَا وَلَا تَكْتُمِينَا
 نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
 قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتِ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شُؤُنَا

وَنَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْمِ بِظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا بِقَيْنَا
بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْمَتْ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا

٤١٧ - وقال أيضا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْمَقْصُولِ حَزِينَا هَائِمَ اللَّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيُونَا
قَالَ أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولُ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينَا
إِنْ تَكُنْ بِالصُّفَاءِ يَا صَاحِبَ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ الْفُؤَادَ سِينِينَا
أَرْسَلَتْ أَنَّنَا نَخَافُ شَنَاةَ أَفْكَاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعُيُونَا
اجْتَبَيْنَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ لَقَيْنَاكَ مَرَّةً أَنْ تَخُونَا
فَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَخُونَكُمْ مَا بَقِينَا
ثُمَّ أَنْ لَا يَزَالُ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى حَبِيبًا مَا عِشْتِ عِنْدِي مَكِينَا
ثُمَّ لَا تُخَرِّبَ الْأَمَانَةَ عِنْدِي أَغْدَرُ النَّاسِ مَنْ يَخُونُ الْأَمِينَا
ثُمَّ أَنْ نَعْرِفُ الْمَنَائِبَ حَتَّى نَقْرُكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ بِسَوَاكُمُ هَلْ رَضِيتُمْ قَالُوا نَعَمْ قَدْ رَضِينَا

٤١٨ - وقال عمر أيضا :

ارْحَمِينَا يَا نَعْمَ مِمَّا لَقِينَا وَصَلِينَا فَانْعَمِي أَوْ دَعِينَا
عَنْكَ إِنْ تَسْأَلِ فِدَى لِكَ نَفْسِي ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ مَا تَزْعُمِينَا
إِنَّ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالَا مَنْ تُؤَاقِي بِوَصْلِهَا مَا هَوِينَا
وَأَذْكُرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِفَ مِنَّا يَوْمَ آلَيْتِ لَا تُطِيعِينَ فِينَا
قَوْلَ وَاشِ أَنَاكَ غَنَا بِصَرْمِ أَوْ نَصِيحِ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا
وَيَمِينِي بِمِثْلِ ذَلِكَ أَتَى لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
ثُمَّ غَيَّرْتَ مَا فَعَلْتَ بِفِعْلٍ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ مَا تَعِدِينَا

فَلَمَّا كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتُ بَعْدِي وَرَضِيَتْ الْغَدَاةَ أَنْ تَضْرِمِنَا
وَنَسِيتِ الَّذِي عَهَدْتَ إِلَيْنَا فِي أُمُورِ خَلَوْنِ أَنْ تَعْلَمِينَا
لَا تَزَالِينَ أَثَرَ النَّاسِ عِنْدِي فَأَعْلَمِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حِينَا

٤١٩ - وقال :

حَدَّثِينَا قُرَيْبَ مَا تَأْمُرِنَا إِنْ قَلْبِي أَمْسَى بِهِنْدٍ رَهِينَا
مَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَقْضَى عَلَيْهِ نَاطِرَ الْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبِينَا
ثُمَّ قَالَتْ وَدِدْتُ أَنْ شِفَاءً لَكَ يُحْمَى مِنْهُ الْغَدَاةَ يَقِينَا
إِنْ نَأَتْ غَرْبَةً بِهِنْدٍ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ لَا تُقَارِبَ حِينَا
فَأَشَارَتْ بِأَنَّ قَلْبِي مَرِيضٌ مِنْ هَوَاكُمُ يُجِنُّ وَجْدًا رَصِينَا
فَالْتَمِسْ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ النَّصِيحِ لَطِيفًا لِمَا تُرِيدُ مَكِينَا
لَا يَخُونُ الْخَلِيلَ شَيْئًا وَلَكِنْ رُبَّمَا يُخَسِبُ الْمُضِيعُ أَمِينَا
فَبَرَى فِعْلُهُ فَيُسَدِّي إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ذَاكَ بِالْحَرَى أَنْ يَخُونَا
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا مَيِّسَ قَبَحَتْ طِينَةُ الْخِيَانَةِ طِينَا

٤٢٠ - وقال :

لَمْ تَرَ الْعَيْنَ لِلثَّرِيَا شَبِيهَا بِمَسِيلِ الْتَّلَاعِ لَمَّا التَّقِينَا
أَعْمَلْتُ طَرَفَهَا إِلَى وَقَالَتْ حَبِّ بِالسَّائِرِينَ زَوْرًا إِلَيْنَا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا قَدْ ظَلَمْنَا إِنْ رَجَعْنَاهُ خَائِبًا وَأَعْتَدِينَا
فِي خِلَاءٍ مِنَ الْأَنْبِيَسِ وَأَمْنٍ فَشَفِينَا غَلِيلَهُ وَأَشْتَفِينَا
وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا أَشْتَهِينَا
فَلَيْشُنَا بِذَاكَ عَشْرًا تَبِيعًا فَقَضَيْنَا دُيُونَنَا وَأَقْتَضَيْنَا
كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ مَا قَدْ نَوِينَا

٤٢١ - وقال :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ
 إِنْ مَا أَوْرَثَتْ مِنَ الْحُبِّ جُمْلٌ
 لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا
 إِنْ مَمْشَاكِ دُونَ دَارِ عَالِيٍّ
 وَتَرَاثَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا
 قَالَ هَارُونُ قِفْ فَيَا لَيْتَ أَتَى
 وَنَهَنِي عَنِ النِّسَاءِ وَخَلَّيْتُ
 ثُمَّ شَكَّيْتُ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا
 غَيْرَ أَتَى أَوَّمْلُ الْوَصْلَ مِنْهَا

مَا يَهْيِجُ الْمُتَمِّمَ الْمَخْزُونَا
 كَادَ يُبْدِي الْمَجْمَمَ الْمَكْنُونَا
 نَظْرَةً زَادَتْ الْفُؤَادَ جُنُونَا
 كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَقُتُونَا
 وَاجْهَتْنَا كَاللَّسْمِ تُغْنِي الْعُيُونَا
 كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هَارُونَا
 مَنْزِلًا مِنْ حِمَى الْفُؤَادِ مَكِينَا
 مَقَّةً لِي وَلَا قِلَى مُسْتَبِينَا
 أَمَلِ الْمُرْتَجَى بَغِيْبِ ظُنُونَا

٤٢٢ - وقال :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالْدَمْنَا
 دَارُ الْأَسْمَاءِ قَدْ كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا
 لَمْ يُحْبِبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ
 مَا إِنْ أَبَالَى إِذَا مَا اللَّهُ قَرَّبَكُمْ
 فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيُكُمْ
 إِنْ تَبَحَلَى لَا يُسَلِّى الْقَلْبَ بُخْلُكُمْ
 أَمْسَى الْفُؤَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مُرْتَهَنًا
 إِذْ تَسْتَبِيكَ مَضْغُولِ عَوَارِضُهُ

زِدْنَ الْفُؤَادَ عَلَى عِلَاجِهِ حَزْنَا
 وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطْنَا
 وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسْنَا
 مَنْ كَانَ شَطَطَ مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْظَعْنَا
 وَإِنْ دَنَتْ دَارُكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكْنَا
 وَإِنْ تَجَوَدَى فَقَدْ عَذَّبْتَنِي زَمْنَا
 وَأَنْتَ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسْنَا
 وَمُقَلَّتَنِي جُوذِرٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا

٤٢٣ - وقال :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ قَدْ حَانَا
 أَنْ تَنْطِقِي فَتُبِينِي الْيَوْمَ تَبْيَانَا

رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحِيَّتَنَا
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتَ أَذْكُرُ قَالَ ذُو شَجَنِ
قَالَتْ فَأَنْتَ الَّذِي أَرْسَلْتَ جَارِيَةً
ثُمَّ أَنْخَتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعَرَةً
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخْطِي الرِّكْبَ مُسْتَتِرًا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبْيَنِي فِي مُحَاوَرَةٍ
ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدُّكُمْ
وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعَةٍ
فَبَيْتُ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أَسْرُّ بِهِ
حَتَّى إِذَا الرِّكْبُ رِيْعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا

وَحَدَّثْنِيَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا
قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَجِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانَا
وَهُنَا إِلَى الرِّكْبِ تُدْعَى أَمْ سُفْيَانَا
أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْنَى وَرُكْبَانَا
حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانَا
وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرِّكْبِ مَنْ كَانَ
فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَزْمَانَا
وَأَشْهُرُ وَأَنْتَقَضْنَا الْعَامَ شَعْبَانَا
إِلَّا الْحَدِيثَ وَغَمَزَ الْكَفَّ أَخْيَانَا
مَشَى التَّزْيِيفُ يَكْفُ الدَّمْعُ تَهْتَانَا

٤٢٤ - وقال :

قَالَ الْخَلِيطُ غَدَا تَصْدَعُنَا
أَمَّا الرَّحِيلُ فَلَوْنَ بَعْدِ غَدِ
لِتَشَوْقَنَا هِنْدٌ وَقَدْ قَتَلْتُ
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا
وَمَقَالِهَا سِرٌّ لَيْلَةٌ مَعَنَا
قُلْتُ أَلْعُيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ
لَا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ
قَالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ
بِاللَّهِ حَدَّثْنَا نُوْمُلُهُ
إِضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ

أَوْ شَيْعُهُ أَفَلَا تُشَيِّعُنَا
فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا
عِلْمًا بِأَنَّ أَلْبَيْنَ فَاجِعُنَا
وَيَسْمَعُ تَرْبِيئَهَا تُرَاجِعُنَا
نَعْهَدُ فَإِنَّ أَلْبَيْنَ شَائِعُنَا
وَأُظُنُّ أَنَّ أَلْسِيرَ مَانِعُنَا
فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا
وَأَصْدُقُ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا

٤٢٥ - وقال أيضا :

أَجْمَعْتَ خُلُقِي مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَنَا
أَجْمَعْتَ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا
فَتَوَلَّيْتُ حُمُولُهَا وَأَسْتَقَلَّتْ
فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِي فَهَاجَتِ
وَلَقَدْ قُلْتُ بِرَوْمٍ مَكَّةَ لَمَّا
نِعِمُّ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرِ

جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا
لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّيَابِ قَضَيْنَا
لَمْ تُنِيلْ طَائِلًا وَلَمْ نَقْضِ دَيْنَا
حَزْنَا لِي مُبَرِّحًا كَانَ حَيْنَا
أُرْسَلَتْ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
سِلَ وَالْعُرْبِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا

٤٢٦ - وقال :

تَقُولُ وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذْتُ شَوْقًا
وَكُنْتُ زَعَنْتَ أَذْكَ ذُو عَزَا
بِرَبِّكَ هَلْ أَنَاكَ لَهَا رَسُولُ
فَقُلْتُ ثَمَكَا إِلَى أَخٍ مُجِيبُ
فَقَضَى عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدُ
وَذُو الْقَلْبِ الْعَصَابِ وَلَوْ نَعَزَى
وَكَمْ مِنْ خَلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبِرْتُ عَنْهَا

طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَفْصَرْتُ حِينَا
وَعَادَ لَكَ الْهَوَى دَاءُ دَفِينَا
إِذَا مَا بَشِفْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
فَدَسَاؤَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا
كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فَوَاقَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا
مَسُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
مِنْ أَجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا
وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

٤٢٧ - وقال :

كَانَ لِي يَا سَقِيرَ حُبِّكَ حِينَا
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَبَّيْتُمْ

كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ لَمَّا أَلْتَمَعِينَا (١)
أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ نَفْسٍ إِلَيْنَا

(١) هذه الايات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٤٢٨ - وقال :

أَسْتَعِينُ الَّذِي بِكَفِّهِ نَفْعِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْتُ
قُلْتُ إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أَلَايَ
وَرَجَائِي عَلَى أَلَّتِي قَتَلْتَنِي (١)

٤٢٩ - وقال :

أَحْنُ إِذَا رَأَيْتُ جَمَالَ سُعْدَى
وَقَدْ أَفَدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى
وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا (١)
لَعَمْرُكَ خَيْرِي مَا تَأْمُرِينَا

٤٣٠ - وقال :

أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي
زَارَ مَنْ نَارِحُ بِغَيْرِ دَلِيلِ
أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الْأَثْرِيَا سُهَيْلًا
هِيَ شَأْمِيَّةٌ إِذَا مَا أَسْتَقَلَّتْ
بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرَّجْبَانِ (١)
يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي
عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
وُسُهَيْلٌ إِذَا أَسْتَقَلَّ يَمَانِي

٤٣١ - وقال :

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ
وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصْنَهُ
عَنَى تَبَارِيحُ تَجِي مِنْهُ
وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ (١)
إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ
فَيَرْجِعَ الْوَصْلَ وَلَمْ تَشْنَنْهُ

٤٣٢ - وقال :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعْنَى
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَكْتَ أَلْعَوِ
بِفَتْةٍ مِنْ أَسْوَلِ النَّائِسِ ظَنًّا (١)
دَ بِحِضْرَابِهَا فَعَنَّتْ وَغَنَّى

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

لَيْتَنِي كُنْتُ ظَهَرَ عودِكَ يَوْمًا فَإِذَا مَا أَخْتَضَعْنِي كُنْتُ بَطْنًا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ مَنْ بِهِذَا أَنْتَ فِي الْيَوْمِ عَنَّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَضُدُودًا مَا تَطَلَّيْتَ ذَا لَعَمْرُكَ مِنَّا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خِلْكَ مِنْهُ يَا بِي مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَنِّي

٤٣٣ - وقال :

وَجَلَا بُرْدُهُمَا وَقَدْ حَسَرْتُهُ نَوَّرَ بَدْرٌ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَا (١)

٤٣٤ - وقال :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ رِيحًا نِ وَنَ الْجُلِّ أَوْ مِنْ أَلْيَاسِمِينَا (١)
الْتِفَاتًا وَرَوْعَةً لَكَ أَرْجُو أَنَّ نَكُونِي حَلَلْتُ فِيهَا يَلِينَا

٤٣٥ - وقال :

أَلَا يَا لَيْسَ إِنْ شَفَاءَ نَفْسِي نَوَالِكِ إِنْ بَخِلْتَ فَنَوَلِينَا (١)

حرف الهاء

٤٣٦ - وقال :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبِ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
 بِالْقَوْمِ وَكَيْفَ صَبْرِي عَنْ مَنْ لَا تَرَى النَّفْسُ لَيْنَ عَيْشِ سِوَاهُ
 أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بِعَادِي أَلَّا يَقْبَلَنِي بِمُحَرَّشَا إِنْ أَنَاهُ
 لَا تُطْعِ بِي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثِ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 لَا تُطْعِ بِي مَنْ لَوْ رَأَى وَإِيَّا كَ أَسِيرِي ضَرُورَةٍ مَا عَنَاهُ
 وَاجْتِنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخُلْدُ بِأَشْمَى إِلَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ
 مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهِجْرَةٍ مَنْ لَيْسَ مُسِيئًا وَلَا بَعِيدًا نَوَاهُ
 دُونَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَعَاذِرَ مِنِّي أَوْ يَرَى عَاتِبًا فَعِنْدِي رِضَاهُ

٤٣٧ - وقال عمر أيضاً :

تَأَوَّبَ عَيْنَهُ وَهَنًا قَذَاهَا وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
 وَأَخَذَتْ قَلْبَهُ خَطَرَاتِ حُبٍّ وَأَخَذَتْ شَوْقُهُ حُزْنَ عَرَاهَا
 لِمَنْ لَا دَارَهُ تَذَنُّوْ وَمَنْ قَدْ عَدَتْ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهِ عُدَاهَا
 وَسَاقَتْنِي أَلْمَنِي لِلِقَاءِ هِنْدٍ وَعَرَضُ الْأَرْضِ وَاسِعَةً سِوَاهَا
 فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنَ الْأَسْتَارِ أَبْرَزَهَا دُجَاهَا
 ذَكَرْتُ الشَّوْقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا يَهْيِجُ لِنَفْسٍ مَتَبُولٍ مِنْهَا

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فِتْنَةً مَلِكٌ
وَرُمْتُ الْوَضْلَ إِنَّ لَهُنَّ وَضْلًا
مُنْعَمَةٌ أَرَبْتُ بِأَنْ أَرَاهَا
شِفَاءُ النَّفْسِ إِنْ شِئْتُ شَفَاهَا

٤٣٨ - وقال :

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّيْمِيِّ عِنْدِي
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ ظَبْيِي
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِي
سِوَى حَمِشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِيرٍ
وَأَنْكَ هَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ
وَأَنْكَ غَيْرُ أَفْرَعٍ وَهَى تُنْذِلُ
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلَفْ بِسُودٍ
أَظْلُ إِذَا أَكَلَمَهَا كَلَانِي
تَبَيْتُ لِي بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرِي
جَمِي فِي الْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاهَا (١)
يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَلَمْ أَرِ قَطُّ كَالْيَوْمِ أَشْيَاهَا
وَأَنْ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطْلٍ يَسْدَاهَا
عَلَى الْمُنْتَنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفَاهَا
أَكَلُمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاهَا
وَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُورَاهَا

٤٣٩ - وقال أيضا :

قَدْ صَبَا الْقَلْبُ صَبًا غَيْرَ دَنِي
وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْهَا بَعْدَمَا
وَدَعَاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتِي
فَارَعَوَى عَنْهَا بِصَبْرٍ بَعْدَمَا
كُلَّمَا قُلْتُ تَنَامِي ذِكْرَهَا
فَلَهَا وَارْتَاخَ لِلْخَوْدِ أَلَّتِي
وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْ أَمٍّ عَلَى
كَادَتْ الْأَوْطَارُ أَنْ لَا تَنْقَضِي
تَقَطُّعُ الْغُلَاتِ بِالدَّلِّ الْبَهِي
كَانَ عَنْهَا زَمَنًا لَا يَرَعَوِي
رَاجِعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ نَسِي
تَيَّمْتُ قَلْبِي بِذِي طَعْمٍ شَهِي

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة .

باردِ الطَّعْمِ شَتَبَتْ نَبْتُهُ
 واضحِ عَذْبٍ إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ
 طَيِّبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتَهُ
 وَبَطْرِفِ خِلْتَهُ حِينَ بَدَتْ
 وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاجْجَمِ
 وَبِوَجْهِ حَسَنِ صَوْرَتِهِ
 وَبِعَجْدٍ أَغْيَدِ زَيْنَتِهِ
 وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مِثْلُ لَوْعَةٍ
 مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوَى
 أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ
 كَالْأَفْحَى نَاعِمِ النَّبْتِ نَسْرَى
 لَاحَ لَوْحِ الْبَرْقِ فِي وَسْطِ الْحَبَى
 قُلْتَ تَلْجُ شَيْبَ بِالْمِسْكِ الذِّكَى
 طَرَفَ أُمِّ الْخِشْمِ فِي عُرْفِ نَدَى
 كَتَدَلَّى قُنُورِ نَخْلِ الْمُجْتَنَى
 وَاضِحِ السُّنَّةِ ذِي ثَغْرِ نَقَى
 خَالِصِ الدَّرِّ وَيَاقُوتَ بَهَى
 كُلُّ حِينَ هِيَ فِي الْقَلْبِ تَجَى
 ففُوَادَى لَيْسَ مِنْهَا يَخْلَى
 فَلَعَنَرَى إِنَّ قَلْبِي لَفَوَى



تم ديوان عمر بن أبي ربيعة

المحتوى

صفحة

٣	تقديم
٥	حرف الهمزة والألف اللينة
١٠	حرف الباء
٣٧	حرف التاء
٤٠	حرف الثاء
٤١	حرف الجيم
٤٤	حرف الحاء
٤٨	حرف الدال
٦٣	حرف الذال
٦٤	حرف الراء
١١٢	حرف السين
١١٤	حرف الصاد
١١٦	حرف الضاد
١١٩	حرف العين
١٣١	حرف الفاء
١٣٧	حرف القاف
١٤٦	حرف الكاف
١٥١	حرف اللام
١٧٨	حرف الميم
٢٠٨	حرف النون
٢٣١	حرف الهاء